



شرح أحاديث في الفتن والحوادث

مقدمة الشارح

الحمد لله، وصلى اللهم وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، نبدأ معكم -أيها الأخوة الأحباب- هذه الدروس في هذه الدورة العلمية المباركة، نفعنا الله وإياكم بما علمنا، وزادنا وإياكم علما وهدى وتوفيقا.

العلم الشرعي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- هو العلم على الحقيقة، هو العلم الذي يوجب الشرف، ويوجب السعادة والسيادة الحقيقية، وأهل هذا العلم هم الذين أثنى الله عليهم، واستشهدهم على وحدانيته، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وهم الذين ضمن الله لهم الرفعة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١).

هذا العلم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- هو للعقل بمثابة النور، يعني هو نور للعقل، كما أن الله هو النور الحسي، نور للعين الحسية، كما يقول ابن القيم معبرا عن هذا المعنى، يقول: نور النبوة مثل نور الشمس للعين البصيرة فاتخذة دليلا .

فينبغي لكل مسلم أن يُعنى بهذا العلم، ويجتهد فيه بتحصيل، ويجتهد في تحصيله ولا سيما من منحهم الله أسبابه، الأسباب الذاتية الخلقية منها الإدراك والفهم والمواهب الذهنية، وكذلك من هيأ الله له الأسباب المعينة منها الفراغ، وكذلك الصحة في بدنه، والكفاية المالية وأنه لا يشغله طلب المعاش والقوت، بل هو قد يسر الله له الكفاية بأي سبب من الأسباب التي قدرها الله -سبحانه وتعالى- وأباحها وأنعم بها.

وهذه الدورات العلمية التي يقوم عليها المهتمون بنشر العلم، هذه أيضا من الفرص التي تُغتَنَم ويُختار لها هذا الوقت، وقت الفراغ من كثير من المشاغل المعتادة والارتباط بالدراسات النظامية والمنهجية، فجدوا واجتهدوا واحتمسوا، نسأل الله لنا ولكم حسن القصد وحسن العمل.

والعلوم الشرعية مدارها على ثلاثة، يعني وأقسامها ثلاثة: العلم يعني معرفة الله، ومعرفة الطريق الموصلة إليه، ومعرفة الجزاء وأمور الدار الآخرة، لكن العلوم الشرعية بحسب تفریع العلماء لها وتنويع العلماء لها هي كبيرة؛ التفسير، وهو بيان معاني القرآن، هذا يشمل المعاني التي في القرآن، وهي أنواع، في التوحيد يختص بما



يتعلق بمعرفة الله - سبحانه وتعالى - وما يتعلق بأصول الاعتقاد كالإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالرسول، أصول الاعتقاد الستة، الأصول الستة.

وهناك علم الحديث، علم الرواية، وعلم الدراية، علم الحديث يختص بما يتعلق بما جاء عن الرسول - عليه الصلاة والسلام - من قوله أو فعله أو تقريره؛ لأن هذا هو الحديث، فالحديث في مصطلح العلماء: هو كل ما نسب إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - قولاً أو فعلاً أو تقريراً، يعبر عن هذا بالسنّة، سنّة الرسول - عليه الصلاة والسلام - القولية والفعلية والتقريرية.

وقد قيض الله لسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام - حفاظاً من الصحابة، ثم التابعين، ثم من تبعهم، ثم قيض الله لها من يجمعها من أفواه الرواة ويرتبها، وصنف العلماء أنواع المصنفات في الحديث؛ المسانيد، والسنن، والصحاح، ومن أشهر ذلك الأصول الستة، الأمهات الست: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرها من المصنفات كثير.

ومن التصانيف في الحديث المختصرات، فهذه أمهات فيها جمع الأحاديث مرتبة على الأبواب وبالأسانيد، لكن هناك المختصرات، وهي المصنفات التي عنيت بجمع الأحاديث، متونها مع عزوها لمصادرها الأصلية، وهذا التصنيف يعني أهل العلم تنوع مقاصدهم في التصنيف، فمنهم من يقصد إلى جمعه، يعني الصحيح، ومنهم من ينتخب من الأحاديث أنواعاً معينة، وهذه المصنفات مرتبة على الأبواب، أبواب العلم، ولا يقتصر فيها على نوع، بل يشمل ذلك كل أنواع السنّة، فتذكر في هذه المصنفات الأمهات تذكر فيها المعاني كل ما يتعلق بالمسائل والأحكام العملية أو المسائل الاعتقادية، مثل: كتاب والقدر، والتوحيد، والإيمان.

ومن الكتب والأصناف التي أيضاً أودعها الأئمة في كتبهم ما يُعرف بكتاب الفتن، تجد كتاب الفتن موجود في هذه الأمهات، والذين ألفوا المختصرات وانتقوها من هذه الأمهات أيضاً سلكوا نفس المسلك، منهم من نهج منهج الشمول، ومنهم من اقتصر على أنواع من العلم، كالذين مثلاً عُنوا بأحاديث الأحكام، مثل منتقى الأخبار لمجد الدين بن بركات عبد السلام بن تيمية، هو أعظم وأجمع كتاب لأحاديث الأحكام، ومنها بلوغ المرام، ومنها عمدة الأحكام، كلهم عمدوا وقصدوا التصنيف في أبواب الأحكام العملية، ولم يقصدوا إلى ذكر ما يتعلق بالعقائد، بالتوحيد، بالنبوات، باليوم الآخر، بالقدر.

وكذلك صنف العلماء مصنفات من الأحاديث، وانتقوها من الأحاديث مما يختص بالعقائد، ومنها - من أبواب العقائد - ما يتعلق بالفتن.

ويقصد العلماء بهذا العنوان ما ورد مما يكون في آخر الزمان من الحوادث، والأمور العظام، والأمور الغريبة، ومنها أيضاً المصائب التي أخبر الرسول ﷺ عنها.



وكما قلت: إن الذين صنفوا في السنة التصنيف العام أفردوا للفتن كتابا أو أبوابا كما في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وفي السنن، ومن المختصرات في هذا الموضوع هذا الكتاب الذي بين أيديكم للإمام المجدد -رحمه الله- الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الإمام المصلح الذي قام بالدعوة المباركة، دعوة التجديد والإصلاح، والدعوة إلى التوحيد، وتجريد التوحيد مما علق به وما خالطه من خرافات من أنواع الشرك الأصغر والأكبر.

فالشيخ الإمام -رحمه الله- قد أحيا الله به سنننا أميتت، وقمع الله به بدعا وخرافات، وصنف المصنفات لتحقيق هذا الغرض لبيان أصل الدين الذي هو التوحيد بأنواعه، ولا سيما توحيد العبادة الذي فيه الخصومة بين الرسل وأممهم، وهو الذي وقع فيه الخلل في سائر الأمم، ووقع فيه الخلل كذلك في هذه الأمة، فهذه الأمة وقعت فيما وقع فيها من قبلها من الأمم، مصداقا لقوله -عليه الصلاة والسلام-: ﴿لَتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة﴾ فدخل على هذه الأمة الإسلامية بسبب الجهل والإعراض عن فهم كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- على ما فهمه السلف الأول، دخل على هذه الأمة أنواع من البدع وأنواع من الباطل، بدع اعتقادية، وهي قديمة، وبدع عملية، وهي متأخرة أكثر من غيرها، فإن الشرك في العبادة الذي مظهره القبورية، إقامة المشاهد على القبور، والأبنية على القبور، والطواف على القبور، هذه جاءت متأخرة.

فالله قيض هذا الإمام -رحمه الله- لتجلية التوحيد عما علق به من الخرافات والشبهات، ففزع الله به وبدعوته أهل هذه البلاد وغيرهم، وسارت آثارها في أقطار العالم الإسلامي، وانتفع بها ما شاء الله من العباد. وقد صنف -رحمه الله- المصنفات لهذا الغرض، فصنف المصنفات الصغيرة للمبتدئين، منها الأصول الثلاثة، ومن أعظم ما ألف في هذا الشأن كتاب التوحيد، ذلك الكتاب العظيم، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ومن خير المصنفات في هذا أيضا كشف الشبهات من المختصرات، مع رسائله المختلفة للأشخاص والجماعات في سائر البلاد.

وله مصنفات حديثة، ومن المصنفات الحديثة هذا الكتاب الذي بين أيدينا، ويذكر الذين حققوه أنهم وجدوه بخط من نقله من خط الشيخ، وذكروا أنه لم يكن مبوبا، ولم توضع له مقدمة ولا خطبة، وعلل ذلك لعله كان مسودا ولم يبيضه، فلم يستكمل ما يحتاج إليه التأليف من التقديم والتبويب، ثم الذين أخرجوه ونشروه وضعوا له تلك العناوين والأبواب، وعلقوا عليه، وقد حُقق هذا الكتاب عندما قامت جامعة الإمام بجمع مؤلفات الشيخ وترتيبها وتحقيقها، حقق هذا ضمن مجموعات مؤلفات الشيخ، وكتاب الفتن فيه قسم الحديث صنفوا مؤلفات الشيخ -أظن في تسع مجلدات- وقسموها على أصناف العلوم، ومنها قسم الحديث،



ومما شمله قسم الحديث هذا الكتاب، كتاب الفتن هذا الذي بين أيديكم، وقد رأى القائمين على هذه الدورة أن يكون من برامج هذه الدورة كتاب الفتن للإمام الشيخ محمد بن الوهاب الإمام المجدد رحمه الله.



باب الفتن

حديث بادروا بالأعمال الصالحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.
قال - رحمه الله -: عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
﴿ بادروا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا ﴾ رواه مسلم .

الكتاب عندكم معنون أم لا؟ أينعم يا شيخ - معنون ومبوب. تُرجم هذا المصنف بكتاب الفتن أخذنا من مضمون الكتاب مما اشتمل عليه من الأحاديث، فهي أحاديث الفتن، يتبعها أشراف الساعة .
الحديث الأول عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ﴿ بادروا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا ﴾.
الفتن جمع فتنة، وأصل الفتن قال أهل اللغة: أصله الاختبار وإدخال الذهب في النار لتمييز جوده من رديئه وإزالة خبثه، هذا أصله، وصار هذا اللفظ يطلق على أشياء، وأكثر ما يطلق عليه معنى الاختبار والابتلاء الذي هو الاختبار، ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ ^(١) يعني ابتلينا، ابتلى الله المؤمنين بالكفار والكفار بالمؤمنين، وقال تعالى: ﴿ وَتَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ^(٢) هو ابتلاء، ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ^(٣) ابتلاء، وهذا كثير.

١ - سورة الأنعام آية : ٥٣ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٣٥ .

٣ - سورة التغابن آية : ١٥ .



يطلق الابتلاء على الفتنة يراد بها التعذيب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(١) فتوهم: عذبوهم في ذات الله، ويطلق على ما يفضي، وكذلك قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ قَتَلَ الْخَرَّصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَقٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ ﴾^(٢) فيطلق الفتنة تطلق بمعنى التعذيب، وعلى ما يفضي إلى العذاب، وهي الكفر والمعاصي والشرك ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٣) جاء عن الإمام أحمد - رحمه الله - أنه قال : أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعلهم إذا ردوا بعض قوله أن يزيغ قلبه فيهلك، أو كما قال رحمه الله.

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٤) الشرك والكفر أشد من القتل.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَشْهَرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٥).

المقصود أن هذا اللفظ يأتي على هذه الوجوه، وأيضا تُطلق الفتنة على أنواع ما يُبتلى به الخلق، ومنها الحروب، ولا سيما الحروب التي لا يتميز فيها الحق من المبتل، مثل ما سيأتي في الحديث ﴿ إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي ﴾ فهذه الحروب العمياء التي لا يتميز فيها الحق من المبتل هي فتن من ناحية ما ينشأ عنها من مصائب وأضرار عظيمة، ومن جهة ما يحصل بسببها أيضا من الضلال لمن يستجيب لها ولدعاتها.

١ - سورة البروج آية : ١٠ .

٢ - سورة الذاريات آية : ١٠-١٤ .

٣ - سورة النور آية : ٦٣ .

٤ - سورة البقرة آية : ١٩١ .

٥ - سورة البقرة آية : ٢١٧ .



وكذلك الفتن المعنوية، فتن الشهوات وفتن الشبهات هي فتن من جهة أنها فيها ابتلاء، تعرض الإنسان لها ابتلاء، ومن جهة أنها تفتن من لا بصيرة له أو لا صبر له، تفتنه وتصرفه عن دينه، وتصده عن هدى الله. هذه كلمة عامة عن مفهوم الفتن والفتنة، وهذا اللفظ كثير في القرآن وكذلك في السنة.

في هذا الحديث يقول ﷺ: ﴿بادروا بالأعمال الصالحة فتنا﴾ يعني سابقوا الفتن، بادروها، بادروا الفتن بالأعمال الصالحة، يعني اجتهدوا في الأعمال الصالحة قبل أن تنزل بكم تلك الفتن، بادر الهرم، بادر بالعمل الصالح الهرم أو الكبر، يعني سابق قبل أن تصير إلى الكبر والضعف والعجز، بادروا بالأعمال الصالحة فتنا، يعني اسبقوها، سابقوا إلى الأعمال قبل أن تنزل بكم هذه الفتن المدهمة ﴿كقطع الليل المظلم﴾ هذه الفتن واضحة من وصفها بقولك ﴿كقطع الليل المظلم﴾ أما فتن تصد وتعوق عن الأعمال الصالحة، وتصد عن سبيل الله، فتن مظلمة، شبهها الرسول بقطع الليل المظلم الشديد الظلمة السواد ﴿كقطع الليل المظلم﴾.

يدخل في ذلك دعوات الباطل المختلفة من دعوات البدع ودعوات الكفر، وكذلك الدعوات إلى الحرام، والدعوات إلى البدع الاعتقادية والعملية، أو الدعوات إلى الفجور والمعاصي، فما دام الإنسان في وقت العافية فينبغي له أن يبادر بالأعمال الصالحة قبل أن تنزل به هذه الفتن، وهذا يتضمن الخبر عما سيكون، وأما ستكون فتنا، فالرسول يوصي أصحابه بالمبادرة بالأعمال الصالحة قبل تلك الفتن التي إما أن تعوق عن الأعمال الصالحة أو توجب ضلالاً وانحرافاً، إما أن تعوق، أقل ما يحصل أن تعوق، أو يحصل منها الضلال والانحراف.

بعد ما مات رسول الله -عليه الصلاة والسلام- جاءت أمور بدأت الفتنة بالردة، ردة كثير من العرب، هذه فتنة، ولكن الله دفعها بما وفق له خليفة رسول الله ﷺ وسائر الصحابة لما وفقهم له من قتال المرتدين ودحر هذه الفتنة العظيمة، هذه محنة.

ولما استقر الأمر بعد هذه المصيبة وهذه القاصمة، استقر الأمر إلى ما شاء الله، ثم جاءت الفتنة التي لم تنطفئ الفتن بعدها، وهي قتل عثمان رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ.

كان عمر أيضاً كما جاء في حديث حذيفة الطويل كان بابا، لما سأل عن الفتن قال: سألت عن الفتنة التي تموج كموج البحر، قال: بينك وبينها يا أمير المؤمنين باب، مغلق، قال: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: يكسر، قال: إذن لا، إذن لا يغلق، بعد مقتل عمر رضي الله عنه كانت الأمور دونما كان الأمر عليه، فأسلم العهود عهد



الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر، بعد مقتل عمر استقر الأمر إلى ما شاء الله، ولكن بدأت البدور، بدأت بدور الفتن وظهرت بقتل الخليفة الراشد البار العابد عثمان رضي الله عنه وتالت بعد ذلك الفتن، واقروا التاريخ. الفتن، فتن النزاعات والحروب، نزاعات على الإمرة، على السلطة، الخروج، ولم يزل هذا الأمر متواصلاً، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، فهذه الفتن متواصلة، ﴿بادروا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم﴾.

هذا جانب من جوانب الفتن، أقول: إن الفتن المضلة تشمل الفتن السياسية، والفتن العلمية الاعتقادية أو العملية، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، بسبب ما يتعرض له من الدعوات الباطلة، وما يدعى إليه.

والاعتصام بالعمل الصالح وملازمة العمل الصالح هو من أسباب العصمة من هذه الفتن، فمن استقام على دين الله في أوقات السلامة، في أوقات السلامة، كان ذلك سبباً في عصمته من تلك الفتن الطارئة العارضة، والمعتصم من جميع الفتن هو كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، فبهما العصمة من الفتن، من كل الفتن، الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ﴿بادروا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً، يبيع دينه بعرض من الدنيا﴾.

إذن من أسباب الضلال والافتتان هو إثارة الدنيا على الآخرة، يمكن مثلاً دعوات الإلحاد مما تقوم عليه الإغراءات، الإغراء بالمال، فالدعوات الباطلة -سواء دعوات الكفر والإلحاد والنصرانية مثلاً أو غيرها من ملل الكفر ومن مذاهب الكفر- أحياناً تقوم على الإغراء بالمال، فقد يكفر الإنسان إيثارة للدنيا، ومن أجل الدنيا، وهذا قد وقع ويقع قديماً وحديثاً ﴿يبيع دينه بعرض من أعراض الدنيا﴾ إما أن يبيع دينه، يعني ينسلخ ويقبل يرتد عن الإسلام من أجل منصب، من أجل مال يُعطى إياه ويدفع إليه، من أجل وعود، وإما أن يتنازل عن شيء من دينه، يبيع دينه بعرض من الدنيا، وهذا من أخطر ما يكون، فنسأل الله لنا ولكم الثبات. نعم.



حديث ويل للعرب من شر قد اقترب

وعن البخاري عن زينب بنت جحش -رضي الله عنها- ﴿ أن النبي ﷺ خرج يوماً فزعا محمرا وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله، أهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث ﴾ .

زينب بنت جحش أم المؤمنين -رضي الله عنها- تذكر أنه -عليه الصلاة والسلام- دخل عليها، أو خرج ودخل عليها، وفي بعض الروايات أنه استيقظ محمر الوجه وهو يبدو عليه التأثر ويقول: ﴿ لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب ﴾ ويل، هذا تعبير عن الخطر المتوقع، ويل للعرب من شر قد اقترب، لعله أوحى إليه أو رأى في منامه ما يدل على هذا، وفسر بقوله: ﴿ فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بين إصبعيه السبابة والتي تليها ﴾ يعني الإبهام، فُتح: يعني الشيء اليسير، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج، وفسر هذا الردم بالسد الذي أقامه ذو القرنين كما جاء القرآن، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، ووصفه بالفعل.

ويأجوج ومأجوج ذكرهم الله في القرآن: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِمَّن كَلَّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (١) وجاء ذكرهم في قصة ذي القرنين، يعني أمم عظيمة من البشر أشرار مفسدون ﴿ قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (٢) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ (٣) والآيات. وهذا يدل على أن في خروجهم شرا على البشرية على الناس، ﴿ ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ﴾ جعل فتح هذا المقدار أو حصول هذا المقدار في ردم يأجوج ومأجوج اقترابا للشر.

١ - سورة الأنبياء آية : ٩٦.

٢ - سورة الكهف آية : ٩٤-٩٥.



والاقتراب وقُرب الشيء أمر نسبي لا يمكن في مثل هذه الأمور، لا يمكن أن يقدر بمجرد العقل، فلا ندري عن مقدار هذا الاقتراب، وعن موعد هذا الشر، وموعد وقوع هذا الشر، وقد جاءت الأحاديث كما سيأتي الأحاديث الصحيحة في خروج يأجوج ومأجوج وأهم سيخرجون في آخر الزمان بعد نزول المسيح، وأن المسيح والمؤمنين يعتصمون منهم بالطور، وأهم يفسدون في الأرض، ثم يهلكهم الله - سبحانه وتعالى - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ^(١) فقالت أم المؤمنين رضي الله عنها - لما رأت من الرسول ما رأت وسمعت منه ما قال: ﴿ أَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ ﴾ وإن كان الصالحون موجودين بيننا قال: ﴿ نعم إذا كثرت الخبث ﴾ والمراد بالخبث الخبث المعنوي، الكفر والمعاصي والذنوب هي الخبث.

إذا كثرت الخبث، أنواع الفجور، الزنا، وشرب الخمر، وأكل الربا، وما سوى ذلك من أنواع الشرور المعنوية العملية، الشرور العملية، إذا كثرت الخبث، وهذا يشهد بأن الصالحين يهلكون مع من يهلك، ويعم الأمر، تنزل العقوبات عامة، فإن كان هؤلاء الصالحون قد اتقوا الله وقاموا بما يجب عليهم من الإنكار أو كانوا عاجزين، أما من كان قادراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يقم به فلا يصدق عليه اسم الصالح؛ لأنه عاص من جملة العصاة.

لكن الصالحون إما أن يكونوا قائمين بما يقدر عليهم من الأمر بالمعروف ومقاومة الخبث، وإما أن يكونوا عاجزين، إما أن يكونوا قائمين بما يجب عليهم ولكن لم يستجب لهم، أو يكونوا عاجزين، فتتزل العقوبات عامة، فيهلك الصالح والطالح، ويبعث الناس على نياتهم كما ورد في مثل هذا المعنى في الجيش الذي يغزو الكعبة فيخسف بأولهم وآخرهم وفيهم من ليس منهم، فلما سئل الرسول - عليه الصلاة والسلام - قال: ﴿ يخسف بأولهم وآخرهم ثم يعثون على نياتهم ﴾ فقد تأتي العقوبة عامة ويهلك فيها ما شاء الله من الصالحين، ويكون فيها تمحيص لهم ورفع لدرجاتهم.

أرأيتم ما وقع في غزوة أحد؟ هل كانت بمعصية جميعهم؟ هل كل من أصيب يعني كان عاصياً؟ لا، أصيب الكثير من المسلمين، لكن كان السبب معصية البعض، فحصل الابتلاء، وحصلت الحكمة التي أرادها الله سبحانه وتعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ



لَا تُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ (١) ونكتفي اليوم بهذا القدر،
وصلى الله وسلم وبارك على نبيه.

س: أحسن الله إليك، وهذا سائل يقول: لماذا خص النبي ﷺ بقوله: ويل للعرب دون غيرهم من المسلمين؟
ج: لا إله إلا الله، ذكر أهل الشرح راجع الفتح في هذا قالوا: لأن معظم المسلمين في ذلك اليوم كانوا
العرب، فجاء التخويف يعني أضيف الخوف إليهم، الخوف عليهم؛ لأن معظم المسلمين في حياة الرسول وبعد
حياة الرسول إلى أن فتحت الفتوح في سائر الأقطار كان معظم المسلمين من العرب، نعم هذا هو ما قاله بعض
الشراح، والله أعلم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: فضيلة الشيخ في قول النبي ﷺ: ﴿وما من زمان إلا والذي بعده شر منه﴾ .
ج: هذا سيأتي. نعم

س: أحسن الله إليك، هذان سؤالان حول موضوع التفجيرات وما مر بالمسلمين فيقول: هل هذا من
الفتن؟ وما نصيحتكم للشباب، وجزاكم الله خيرا؟
ج: نعم، هذه التفجيرات من الفتن، ولهذا ماذا حصل بسببها؟ حصل الهرج والمرج، والقيل والقال،
والاضطراب في الكلام، وفي الأحكام، وفي الأقوال، وفي التصرفات، هي فتن، يعني من الناس من يقول: هذا
من الجهاد في سبيل الله، ومنهم من يقول: إن هؤلاء مجرمون، وربما أفضى ببعض الناس إلى الغلو إلى أن
يكفرهم أو يقنطهم من رحمة الله، هي نعم من الفتن، والله المستعان، وهذا أمر بين.
أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .
بارك الله فيكم ، وفق الله الجميع .



حديث إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم

ولمسلم عن أسامة رضي الله عنه: ﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال: هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر ﴾ .

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

ولمسلم عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- ﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة ﴾ أشرف بمعنى صعد على أطم، أو أشرف وهو على أطم من آطام المدينة، والأطم: هو البناء العالي، فُسر بالحصن، يعني الحصن من حصون المدينة، ومن شأن الحصن أن يكون عالياً، فالرسول أشرف على المدينة من ذلك الحصن فقال: ﴿ هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن بين بيوتكم كمواقع القطر ﴾ الله أعلم كيف رآها، لا بد أن الله أطلعه على ما سيكون من تلك الفتن، لكن كيف رآها؟ رآها ممثلة؟ أو رآها يعني بقلبه لما أطلعه الله عليه فكأنها رأيت عين، إني لأرى الفتن بين بيوتكم، كثيراً ما تطلق الفتن في الأحاديث على القتال، على قتال الظالم، وعلى قتال الملتبس الذي لم تتميز وتحقق شريعته، تطلق الفتن على المخرج الذي هو القتل ﴿ إني لأرى الفتن بين بيوتكم، مواقع الفتن بين بيوتكم كمواقع القطر ﴾ .

وحمله العلماء -يعني بالجهاد، والله أعلم بحقيقة ذلك- حملوه على ما جرى عند يعني ما جرى في خلافة عثمان في آخر الأمر، عندما ثار عليه المفسدون والمغرضون والمنافقون، ثاروا عليه وتحججوا، وادعوا عليه دعاوى، وأحاطوا به، وتجمعوا في المدينة، وحاصروه في داره صلى الله عليه وسلم حتى قتلوه، فلما قتلوا الخليفة أصبحت المدينة تموج بأولئك الأوباش والأشرار، تموج، فهذه هي كبرى وأولى الفتن التي جرت في المدينة، وكفى بها مصيبة، مصيبة عظيمة على الإسلام والمسلمين.

وكذلك ما جرى في المدينة من وقعة الحرة عندما غزاها الجيش في خلافة يزيد بن معاوية رضي الله عنه فاستبيحت، وارتكبت فيها العظائم من القتل والنهب والسلب، ففعل هذا من هذا، ولا نقطع بشيء، يعني هذا يقال على أساس أنه مما يحتمل أن يكون هو مما يدخل في مقصود الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ إني لأرى الفتن مواقع الفتن بين بيوتكم كمواقع القطر ﴾ قال العلماء: كمواقع القطر يعني من حيث العموم، المطر إذا نزل على حي أو نزل على بلد تجده يصير عاماً يشمل المنطقة التي عليها مثل السحاب، والله أعلم، ﴿ كمواقع القطر ﴾ قالوا: في العموم.

ويؤخذ من هذا أنه علم من أعلام النبوة -عليه الصلاة والسلام-، فهو بهذا يخبر عما سيكون، وقد كان كما أخبر صلى الله عليه وسلم. نعم.



حديث إن الفتنة تجيء من هاهنا

ولمسلم ﴿ عن سالم بن عبد الله أنه قال: يا أهل العراق، ما أسألكم الصغيرة! وما أركبكم الكبيرة! سمعت أبي عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الفتنة تجيء من هاهنا -وأوماً بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان- وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله له ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ (١) .

لا إله إلا الله، سالم بن عبد الله أحد الفقهاء، سالم بن عبد الله بن عمر يقول لبعض أهل العراق: ﴿ ما أسألكم عن الصغيرة وما أركبكم ﴾ ما أسألكم الصغيرة يعني: ما أسألكم عن الصغيرة، تسألون عن الصغائر ودقائق المسائل، والمسائل السهلة، وأنتم ترتكبون الكبائر العظام، ما أسألكم الصغيرة! وما أركبكم الكبيرة! "ما" هي التعجبية، و"أسأل" فعل التعجب يكون مفتوحاً ﴿ ما أسألكم الصغيرة! وأركبكم للكبيرة! ﴾ .

سمعت أبي عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ يقول: ﴿ الفتنة من هاهنا، وأشار بيده إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان... ﴾ تأكيد، من حيث يطلع قرن الشيطان، تأكيد لقوله: من هاهنا، وأشار بيده إلى المشرق، يعني من حيث تطلع الشمس، والشمس ثبت في الحديث الآخر أنها تطلع بين قرني الشيطان، هذا أقرب ما يفسر به هذا الحديث فيما يظهر، تطلع بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار.

يريد سالم إنكم يا أهل العراق مصدر الشر ومصدر الفتن، وكذا أخبر الرسول -عليه الصلاة والسلام- أن الفتنة تكون من هاهنا، وأشار بيده إلى المشرق، مشرق المدينة، والعراق شرق المدينة من حيث يطلع قرن الشيطان، وقد وقع الأمر كما دل عليه خبر الرسول -عليه الصلاة والسلام-؛ إذ ظهر أكثر الفتن من جهة العراق، الفتن السياسية، الحربية، بالقتال، بالافتتال، والفتن العلمية المعنوية، وذلك بما ظهر من أنواع البدع، فبدعة القدر ظهرت في العراق بالبصرة، وكذلك فتنة الرفض بالكوفة في عهد علي رضي الله عنه وكذلك الخوارج، كل هذه الفتن ظهرت هناك، ولم يزل الأمر هذا المشرق منشأ ومصدر يعني لأنواع الفتن، الفتن الاعتقادية، والفتن الحربية السياسية.



وهذا أمر بين يدركه المتأمل للتأريخ، فاقراءوا التأريخ تجدون هذا الأمر عيانا مطابقا لما أخبر به -عليه الصلاة والسلام- ، وهذا لا ينفي وجود وظهور فتن في المغرب كما في هذه الأعصار، لا ينفي، لكن المشرق هو الأصل في هذا، وهو الذي ظهرت فيه الفتن في صدر الإسلام وفي القرون الأولى في القرون المفضلة، فقول الرسول لا يقتضي الحصر أن الفتنة لا تكون إلا من هاهنا، لكن لهذا الوجه ولهذا الجهة تميز، ولا يختص هذا بالعراق، بالعراق وما وراء العراق أيضا، لكن العراق هو الذي كانت فيه الخلافة من عهد علي رضي الله عنه كانت فيه الخلافة فظهرت فيه الفتن، ظهرت كما قلت، حصل ما حصل من ظهور البدع الاعتقادية، كالقدر، والرفض، وبدعة الحرورية. نعم أعد الحديث الجزء الأخير.

﴿ عن سالم بن عبد الله قال: يا أهل العراق، ما أسألكم الصغيرة! وما أركبكم الكبيرة! سمعت أبي عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- يقول: سمعت رسول الله عليه وسلم يقول: إن الفتنة تجيء من هاهنا، وأوماً بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون ﴿ - وأنتم من هذا فيما يظهر أنه مُدرج هذا الذي، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض، الذي يظهر لي أن هذا مدرج من كلام سالم. نعم يقول: وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض إيش بعده؟ - ﴿ وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله له: ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴿ ^(١) .

يقول موسى -عليه السلام- قتل القبطي من شيعة فرعون، قتله خطأ واعتذر إلى ربه قال ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ^٤ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ ^(٢) وقال الله في الآية الأخرى ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴿ ^(٣) الفتنة - كما تقدم- أهما الابتلاء، وتطلق على معانٍ منها الاقتتال والحروب، ومنها الضلالات والشبهات كما تقدم.

١ - سورة طه آية : ٤٠ .

٢ - سورة القصص آية : ١٦ .

٣ - سورة طه آية : ٤٠ .



وقوله تعالى: ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ^(١) فيها معنى الابتلاء، فالله ابتلى موسى بأن بعدما حصل منه ما حصل وقتل النفس تأمر عليه الملائكة ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ^(٢) فخرج منها خائفاً يترقب ^ط ﴿ فهدا مما يدخل في هذا الفتون، والله أعلم. نعم.

١ - سورة طه آية : ٤٠.

٢ - سورة القصص آية : ٢٠.



حديث العبادة في المهرج كهجرة إلى

وله عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ العبادة في المهرج كهجرة إلى ﴾.

يقول: عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ﴿ العبادة في المهرج كهجرة إلى ﴾ المهرج: جاء في تفسيره كما سيأتي بأنه القتل، يعني العبادة في وقت الفتن، فتن الحروب، فتن القتال، الحروب العمياء التي تكون بين المسلمين على غير بصيرة إما لشبهات وتأويلات، أم لتزاعات على الدنيا، كالحروب التي تكون نزاعات على السلطة، التزاعات التي تكون بين طلاب السلطان، طلاب السلطة، فإذا غلبت هذه الفتن على الناس فينبغي للعبد أن يعتزل هذه الفرق ويقبل على عبادة ربه مؤدياً لفرائضه وقائماً بأنواع العبادة، وليس المقصود فقط أنه يعتزل ويعبد ربه بنوع من العبادة بصلاة وصيام وتلاوة، العبادة أوسع من هذا المفهوم، يقوم بالعبودية لله بأنواعها، يؤدي الواجبات، يؤدي فرائض الله، يحافظ على الجمع والجماعات، يأمر بالمعروف، ينهى عن المنكر إذا استطاع، إذا استطاع يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فهذا القائم بعبودية الله يقول فيه الرسول كهجرة إلى.

﴿ العبادة في المهرج كهجرة إلى ﴾ الهجرة إلى الرسول لها شأن عظيم، الله قرن الهجرة بالجهاد في سبيله في آيات كثيرة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾^(١) ففي حال الفتن الحربية وغيرها، لكن المهرج هو المراد به القتل، القتل، فعلى الإنسان ألا ينساق مع الأهواء، ولا ينخرط في فريق من هذه الفرق، بل عليه أن يقوم بالعبودية لله، ويعبد ربه مؤدياً للفرائض، قائماً بالواجبات، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، فلا ينساق مع الأهواء، بل عليه أن يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- ويحكمهما على نفسه وعلى غيره. نعم.



حديث إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم

ولمسلم عن ابن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: نكون كما أمر الله، فقال النبي ﷺ أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض ﴾ .

الله المستعان، لا إله إلا الله.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: كيف بكم إذا فتحت عليكم فارس والروم؟ هذا فيه الخبر بأنهم سيفتحون فارس والروم، وقد حصل، ففتح المسلمون بلاد فارس والروم، وأطاحوا بدولتي الفرس والروم، أطاحوا بهما وأزالوهما، وغنموا أموال الدولتين، كسرى وقيصر، الأحمر والأبيض، وأنفقهما الصحابة في سبيل الله، فوقع الأمر كما أخبر فتحت.

لكن كيف الحال بعد ذلك؟ هل استمر الأمر على ما كان عليه العهد الأول من الجهاد في سبيل الله، والإنفاق في سبيل الله، وإنفاق ما يغنمونه كذلك ووضع في مواضعه؟ لا. حدثت أمور، وتغير الناس. قال عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل المفضل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، قال: نكون كما أمر الله، أي نطيع ربنا، ونجاهد في سبيله، ونأمر بالمعروف، ونكون كما أمر الله، فقال: أو غير ذلك، ثم ذكر -عليه الصلاة والسلام- أن الأمر لا يكون، أمر الناس لا يكون كما ظن عبد الرحمن، لا يكون الناس على الاستقامة التي أمر الله بها العباد، لا، تتغير الأحوال، يتنافسون في الدنيا، إذا فتحت فارس والروم، وغنم الناس الأموال، وأثروا بسبب ذلك حصلت التزاعات والخلافات، حصل الاقتتال والتقاطع والتدابير، وهذا قد حصل، وهذا كله ما حصل، إنما حصل بعد الفتنة الكبرى، بعد مقتل عثمان، أما قبل فكانت الأمور على السلامة.

وأزهى العهود -كما تقدم- عهد الخليفين الراشدين أبو بكر وعمر، وكذلك صدر خلافة عثمان، كانت الأمور على أحسن ما يكون، ثم لما بدأت بذور الشر بذور الفتنة، وانتهت بمقتل عثمان، حصل ما أخبر به الرسول -عليه الصلاة والسلام- من التقاطع والتدابير والاقتتال، وحصل ما حصل من القتل في المدينة كما تقدم، وهذا كله من أعلام نبوته -عليه الصلاة والسلام-.



والرسول يخبر بهذا على وجه الذم له والتحذير منه، ومعلوم هذا لا يحصل من الكل، لكن هذا إخبار عن أن هذا سيقع، وأنه واقع، ولا يلزم أن يكون هذا من الجديد، فوقعت الفتن، ودخل فيها من دخل من أصناف الناس، وعصم الله منها من عصم، ممن أكرمه الله بذلك، سواء بهذه الفتن التي حدثت في خلافة علي رضي الله عنه كما وقعة الجمل وصفين، أو ما وقع قبل ذلك مما أدى إلى قتل عثمان، أو حدث بعد ذلك من الفتن والحروب والتراعات على الإمرة، نعم، أعد الحديث.

ولمسلم عن ابن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ ﴾.

أي قوم أنتم؟ يعني ما حالكم من حيث الصلاح والاستقامة أو ضدتهما. نعم.

﴿ قال عبد الرحمن بن عوف: نكون كما أمر الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك، تتنافسون ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون أو نحن ذلك، ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض ﴾ نعم، بعده .



حديث ما الفقر أخشى عليكم

وله عن عمرو بن عوف ﴿ أن النبي ﷺ بعث أبا عبيدة إلى البحرين فأتى بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: أظنكم سمعتم أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبْسَطَ عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوا فيها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم ﴿ وفي رواية: فتلهيكم كما ألهتهم .

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة إلى البحرين ليأخذ منهم الجزية، أو ليقبض جزيتهم، وكان الرسول ﷺ قد أمر على البحرين العلاء بن الحضرمي، فجاء أبو عبيدة بما جاء به من المال من جزيرة آل البحرين، فسمع بذلك من سمع من الأنصار، فوافوا صلاة الفجر مع النبي ﷺ حضروا صلاة الفجر، يصلون، يرجون أن ينالوا نصيبا من هذا المال الذي جاء به أبو عبيدة، فلما صلى الرسول ﷺ وانصرف تعرضوا له، وقفوا في الطريق ﷺ وقفوا في طريقه، أو جاءوا قريبا منه، تعرضوا له، فقال: ﴿ لعلمكم سمعتم أن أبا عبيدة جاء بشيء من البحرين؟ فقالوا: أجل ﴿ صراحة، ما قالوا جتنا نسلم ويكفون، لا ، قالوا أجل نعم بجد وصدق، أجل جتنا لأجل هذا ﷺ فقال -عليه الصلاة والسلام- ﴿ أبشروا وأملوا ﴿ هذه الكلمة هذه أثلجت صدورهم، قابلهم بالبشرى ولم يكفهر في وجههم، يقول أنتم طلاب دنيا، أنتم جتتم من أجل الدنيا، الإنسان مجبول على محبة الدنيا، حب الدنيا جيلة، جيلة في الإنسان أنه يحب المال، يحب مصالحه، وليس العيب في كون الإنسان يحب منافع الدنيا وشهوات الدنيا، العيب والذنب فيمن ينحرف في هذا الحب ويحمله حبه للدنيا على ما حرم الله؛ منعا لواجب أو أخذا لحرام.

أما طلب المال من حله فليس هذا بعيب، أبشروا وأملوا ما يسركم، ثم وجههم التوجيه الصالح الذي يجب أن يستقر في نفوسهم، وهو توجيه لهم وللأمة كلها، ثم قال: ﴿ فوالله ما الفقر أخشى عليكم ﴿ الفقر مفعول به منصوب مقدم ﴿ فوالله ما أخشى الفقر عليكم ﴿ لا أخاف عليكم من



الفقر الذي هو قلة ذات اليد، فهذا أمره أسهل، وإنما الخطر في الغنى، في المال، في البسط، وإنما أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، تُبسط، وتعطون من متعتها، من الأموال، من الذهب والفضة وأنواع المال ﴿ وإنما أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها أو فتنافسوا فيها كما تنافس فيها من كان قبلكم ﴾ تنافسوا .

التنافس يعني التغالب على الشيء، والتسابق إلى الشيء، فتنافسوا فيها، تتسابقون إلى نيلها، وإلى الظفر بأكبر قدر، تنافسوا فيها كما تنافس فيها من كان قبلكم، والتنافس على الدنيا التسابق عليها مذموم، إنما التنافس الحمود هو ما قال الله فيه ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (١) ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ (٢) أما الدنيا فلا ينبغي أن تكون موضع تنافس وتسابق.

ومن التنافس على الدنيا التكاثر، أن كل واحد يريد أن يكون أكثر من الآخر في الدنيا، التناول في البنيان، يتناولون، كل واحد يريد أن يكون قصره أطول وحظوظه من هذه الدنيا أعظم وأكثر ﴿ وإنما أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم، أو فتلهيكم كما أهتهم ﴾ والإلهاء يؤدي إلى الهلاك.

﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٣) ﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿ (٤) فحظوظ الدنيا إذا أهت عن ذكر الله، وعن القيام بما أوجب الله، كانت وبالاً، وكانت سبباً للهلكة، كانت سبباً للهلاك.

فتهلككم بسبب التنافس، التنافس يتضمن الإيثار، إيثار الدنيا على الآخرة يؤدي إلى إيثار الدنيا على الآخرة، وهذا يتضمن طلب المال أو غيره من حظوظ الدنيا من غير حله، ويؤدي إلى الشح وإلى البخل بما

١ - سورة المطففين آية : ٢٦ .

٢ - سورة الصافات آية : ٦١ .

٣ - سورة المنافقون آية : ٩ .

٤ - سورة التكاثر آية : ١-٢ .



أوجب الله، ولهذا أتى الله على أولئك الرجال ﴿ رَجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا بَيْعَ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(١) مدحهم بأنهم لا تلهيهم، إذن هم يتجرون أم لا يتجرون؟ يتجرون؟ نعم، يتجرون ويكتسبون ويسعون ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾^(٢) فوجد يعني - في نفس هذه الآيات من سورة الجمعة فهاهم عما يلهيهم ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾^(٣) فهاهم أن يلهوا بالبيع عن الصلاة، وبعد الصلاة أذن لهم بطلب الفضل ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٤) وهذا إذن بعد الحظر يقتضي الإباحة كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾^(٥).

ويشهد لهذا الحديث قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ ﴾^(٦) أي: بنصيهم ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعَ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٧).

فالرسول ﷺ في هذا الحديث بشرهم، وحذرهم من خطر الدنيا وبسط الدنيا، فلا ينبغي للإنسان أن يفرح بها، اللهم إلا الفرح الطبيعي، فهذا أمر جبلي في الإنسان، فإذا كان الإنسان مجبولا على حب المال فلا بد أن يفرح بما يحصل له، لكن فرحا طبيعيا محدودا لا يخرجه إلى الأشر والبطر والاعتزاز، كفرح قارون المغرور بما

١ - سورة النور آية : ٣٧.

٢ - سورة الجمعة آية : ١٠.

٣ - سورة الجمعة آية : ٩.

٤ - سورة الجمعة آية : ١٠.

٥ - سورة المائدة آية : ٢.

٦ - سورة التوبة آية : ٦٩.

٧ - سورة التوبة آية : ٦٩.



أوتي من الشراء ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زَيْتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ ﴾^(١)
 هذا من المنافسة، نفسوا عليه وغطوه على هذا الحظ العظيم ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا
 أُوتِيَ قُرُونٌ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾^(٢) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا
 يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿^(٣)

المقصود أن بسط الدنيا هو من الفتن، هذا هو الشاهد، بسط الدنيا هو من الفتن التي يُبتلى بها الناس، والفقير أيضا هو ابتلاء،
 لكن فتنة البسط أخطر من فتنة القدر والتصديق في المعيشة في الفقر، الابتلاء بالثراء والغنى والبسط في حظوظ الدنيا هو الخطر.
 قال بعض السلف: ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر.

واقروا التاريخ تجدون الأمر عيانا، واقروا الواقع تجدونه كذلك، فبسط الدنيا هو ابتلاء وفتنة عظيمة، ويفضي كذلك إلى
 الفتن التي أشار إليها الرسول -عليه الصلاة والسلام- كما في الحديث المتقدم ﴿ كيف بكم إذا فتحت عليكم فارس والروم ﴾
 هذا ما ذكره الرسول -عليه الصلاة والسلام- أثرا بفتح فارس والروم، ففتح فارس والروم أدى إلى البسط، إلى بسط الدنيا،
 وبسط الدنيا أدى إلى التنافس، والتنافس أدى إلى التدابير والتقاطع والتباغض والتقاتل هكذا، يعني الحديث المتقدم يفسر لنا هذا
 الحديث، ويعطينا صورة مما أشار إليه الرسول -عليه الصلاة والسلام- بقوله: ﴿ وإنما أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فنافسوها كما
 تنافسوها فهلككم كما أهلكتهم ﴾.

ولعلنا نكتفي بهذا القدر اليوم، والله أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

س: أحسن الله إليكم، فضيلة الشيخ، هذا يقول في حديث نجد يطلع منها قرن الشيطان يقول: إن بعضهم يقول: إنه الشيخ

محمد بن عبد الوهاب، فما ردكم على هؤلاء؟

ج: هذا قد أجيب عنه بأن هذا الموقع اسمه اليمامة، وليس هو بنجد، اسمه اليمامة، هذا هو المعروف، لكن تسميته بنجد يظهر

أنه إطلاق متأخر، والله أعلم، نعم.

١ - سورة القصص آية : ٧٩.

٢ - سورة القصص آية : ٧٩-٨٠.



س: أحسن الله إليكم، يقول في حديث معقل بن يسار: ﴿العبادة في المهرج كهجرة إلى رسول الله ﷺ﴾ هل يفهم منه أنه ينبغي للمسلم في الفتن أن يكون في عزلة؟

ج: هذا أنا ذكرت هذا المعنى، قلت: إنه ليس المراد أنه ينطوي ويدخل في خلوة أو في بيته ويتعبد، اللهم إلا أن يكون ممن لا يقدر على شيء من الخير والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، هذه هنا مثل ما جاء ﴿يوشك أن يكون خير مال الرجل غنيمة يتبع بها شعف الجبال يفر بدينه من الفتن﴾ نعم، وهذا يختلف باختلاف الناس واختلاف درجات وأحوال الفتن، تختلف الأمور، الذين اعتزلوا الفتنة في عهد علي رضي الله عنه لم يكونوا منعزلين في بيوتهم، بل كانوا قائمين بما أوجب الله عليهم من شرائع الإسلام المختلفة والمتنوعة، القاصرة والمتعدية، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: كيف نجتمع بين الأحاديث الآمرة بالاعتزال وبين أمر الله لنا بالإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين؟

ج: سبحان الله! الاعتزال ترك الدخول في الصراع، وإذا لم تدخل في الصراع بمعنى أنك ما تسع في الصلح، هذا منصوص في القرآن ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾⁽¹⁾ إذن الآية فيها كم طائفة يا إخوان؟ فيها ثلاث: طائفتان مقتلتان، والطائفة الثالثة المأمورة بالإصلاح، إذن هم ثلاث صاروا، إذن الدخول في الإصلاح لا يستلزم اعتزال الصراع والقتال والافتتال، لا يستلزم ترك الإصلاح، وهذا دل عليه القرآن كما هو واضح في هذه الآيات.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل العزلة مشروعة في وقتنا الحاضر لكثرة الفتن؟ وهل هناك فرق بين العالم وغير العالم، وبماذا نفسر عزلة الصحابي أبي ذر رضي الله تعالى عنه؟

ج: أقول: إن الأمور تختلف باختلاف الناس، وباختلاف المواقع، والعزلة درجات، هناك فيه عزلة تامة تقتضي التفرد والانفراد مثلما ذكر في الحديث، إذا إنسان أصبح ما له دور كما يقال، ما له أثر في وجوده في المجتمع، ويخشى على نفسه أن يُجر إلى شر، إلى أن يتورط، فيفر بدينه وينعزل.

وفيه اعتزال نسبي، أنتم الآن عند كل واحد منكم قدر من العزلة؛ لأنكم لا تختلطون بكل أحد، أنتم يعني تهجرون كثيراً من الجماع والاجتماعات والمجالس والمواقع تجنباً للشر وأهله.



فالعزلة على مراتب، وتختلف باختلاف أحوال الناس، من الناس من يكون عنده قدرة علمية وقدرة شخصية وبيانية، ويستطيع أن يصارع الباطل، ويقاوم الباطل ويؤثر، وآخر دون ذلك.

أما ما ذكر في السؤال عن عزلة أبي ذر فأبو ذر نصحه عثمان رضي الله عنه أن يكون في الربذة ويبعد؛ لأنه عنده بعض الآراء التي هي اجتهادية له تخصه، ويريد أن يحمل عليها الناس، يريد للناس إنك لا تتمول، لا تبقي شيئاً من المال، أنفق ما عندك، يذكر للناس أحاديث الأمر بالإنفاق، وأن التجار هم الفجار إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا، فصار يعني بقاؤه في المدينة لا يستطيع هو بالتزامه بهذا الرأي الاجتهادي، وعدم صبره على السكوت، لو سكت وجاء في المدينة سكت، يعني رأيه اختص به وسكت، لكن كونه يأتي ويتكلم مع الناس ويجهر بهذا، فهذا اجتهاد، وهذا رأي الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل البحرين الذي ذكر في الحديث هي الموجودة الآن؟

ج: ما أدري، يظهر أن اسم البحرين أوسع من البحرين الآن، تطلق على المنطقة نفسها اسمها البحرين، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز الخوض فيما شجر بين الصحابة والقراءة فيه؟

ج: لا، ما ينبغي القراءة فيه إلا لغرض شرعي، أما قراءتها قراءة عامة على الناس كما صنع أحد المعنيين بالتأريخ، ووضعها في أشرطة وتروج، يستمع إليها أصناف الناس من مختلف الطبقات من الرجال والنساء، والعوام والجهال، والصغار والكبار، هذا غلط منكر، نعم.

أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نفعنا الله وإياكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



حديث ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
قال - رحمه الله تعالى - : ولهما عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء ﴾ .

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه.

يقول: ولهما - للبخاري ومسلم - عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ قال: ﴿ ما تركت بعدي فتنة أضرب ﴾ أو هي أضرب ﴿ على الرجال من النساء ﴾ في هذا دلالة على أن أعظم فتنة يبتلى بها الرجال هي فتنة النساء، يعني أنها أعظم فتنة من الفتن التي يبتلى بها الناس من بعد وفاة النبي ﷺ وفتنة النساء تتعلق بالرجال، ولهذا قال: أضرب على الرجال من النساء، فالرجال مبتلون إذن بالنساء؛ وذلك لما جعله فيهم من محبة متعة النساء والمتعة بالنساء.

يشهد لهذا الحديث قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ^(١) فذكر هذه المحبوبات المزيينة للنفوس، وصدورها بالنساء ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ^(٢) قدمها على شهوة البنين، وشهوة الذهب والفضة والقناطير المقنطرة، والمتع الأخرى من الأنعام والحراث، والمظاهر والأهمة، وإنما يكون ضرر هذه الفتنة لمن انساق مع هواه وطبعه.

النساء هن شقائق الرجال، وهن مخلوقات لحكمة - كما أخبر الله - السكن ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ ^(٣) ومنذ خلق الله آدم خلق زوجته، النفس الأولى ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُورًا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

١ - سورة آل عمران آية : ١٤ .

٢ - سورة آل عمران آية : ١٤ .

٣ - سورة الروم آية : ٢١ .



وَنَسَاءً ﴿١﴾ فالمرأة سكن للرجل، المرأة جعلها الله سكنا، وذلك بما شرع، وإنما تكون المرأة سكنا للرجل بما شرع من النكاح، لكن إنما يأتي الضرر للرجال من النساء من أحد طريقين، أعظمهما طلب المتعة بمن على غير الوجه المشروع، طلب المتعة بالنساء يعني بما حرم الله من الزنا بدرجاته، الزنا الفاحشة الكبرى، وكذلك دواعيها من النظر واللمس والمشى كما في الحديث، العين تزني وزناها النظر، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها المشى، والقلب يهوى ويتمنى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه، فيأتي الضرر منها. وهذا هو أعظم الطريقين لحصول الضرر للرجال من النساء كما يشهد به الواقع، وهذا الطريق هو الذي يستغله الكفار والمنافقون والشهوانيون، يستغلون المرأة بترويح فتنها، وتنويع التمتع بها، وتنويع طرق التمتع بها بارتكاب الفاحشة الكبرى، الزنا، وبالوسائل المقربة إليه.

هذه الطرق المقربة من الفاحشة، المؤدية إلى الفاحشة، فاحشة الزنا ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً

وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢﴾ هذه الطرق منها تبرج النساء، وهذا إنما تفعله الجاهلات والفاسقات، تبرج النساء من أعظم المغريات بفتنة النساء، وكذلك الخلوة بالمرأة الأجنبية، وكذلك السفر بها.

ولهذا جاءت الشريعة بسد هذه الأمور، فنهت عن التبرج، ونهت عن الخلوة، وعن سفر المرأة بلا محرم، وقد استغلت في كل زمان المرأة لاصطياد الرجال، ولهذا جاء في الأثر: إن النساء حبائل الشيطان يصطاد بها الرجال؛ لأن الرجل أضعف ما يكون أمام المرأة إذا انساق مع هواه ومع شهوته، ولهذا يقول - سبحانه وتعالى - بعدما ذكر المحرمات قال: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا

مِيلًا عَظِيمًا ﴿٤﴾ (٣).

١ - سورة النساء آية : ١ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٣٢ .

٣ - سورة النساء آية : ٢٦-٢٧ .



قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وقد يقع الرجل في فتنة المرأة من جهة حبها وإن كانت زوجة، فإنه قد يحملها حبه لها على أن يطيعها في معصية الله، وينقاد لمراداتها، فيحصل له الضرر بسبب ذلك بسبب هواه وشهوته.

والأمر الآخر الذي ينال الرجال الضرر من هذه الفتنة - فتنة النساء - هو ظلم الرجال للنساء؛ لأن المرأة هي ضعيفة، يعني مع عظم فتنتها فهي ضعيفة، مع عظم فتنتها وعظم كيدها كما قال الله ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (٢) فمع ذلك هي ضعيفة، كثيرا ما تتعرض المرأة من ظلم الرجال لها، من الأزواج أو الأولياء، فالرجال إذا مبتلون بالنساء من جهة ضعفهن، ومن جهة محبتهم والرغبة في المتعة بهم كما تقدم.

فهذه فتنة النساء، وهذا هو طريق الضرر، يعني تعرض الرجال للمضرة بهذه الفتنة، والواقع شاهد ومصداق لما أخبر به ﷺ وفي إخباره ﷺ بذلك تحذير من الوقوع في شباك هذه الفتنة، تحذير للرجال من الوقوع في شباك فتنة النساء، تحذير من التعرض للضرر بهذه الفتنة، فيه تحذير للرجال ﴿ ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ﴾ يعني فاحذروا من فتنة النساء، قوا أنفسكم هذا الضرر بتجنب أسباب الضرر، فالضرر ليس من ذات المرأة؛ إنما هو من جهة عمل الرجل، وتعامله مع المرأة، مع النساء، إنما ينال الرجال الضرر بتعاملهم، بفعالهم، والعصمة المنجية من كل ذلك هي تقوى الله - سبحانه وتعالى -، فمن اتقى الله وقاه من شرور هذه الفتن، نعم.

١ - سورة النور آية : ١٩.

٢ - سورة يوسف آية : ٢٨.



حديث إن الدنيا خضرة حلوة

ولمسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ﴿ إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الله واتقوا النساء ﴾.

هذا الحديث متناسب مع ما قبله، الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يصور الدنيا في نظر الناس، فهي محببة إلى النفوس، الدنيا المراد بها متع الدنيا وما في هذه الحياة من زخرف ومن زينة، وجماع ذلك المال الذي يتوصل به إلى سائر الحظوظ والمتع.

الدنيا حلوة خضرة، حلوة المذاق، ولهذا يطلب الناس منافع الدنيا، ويتفاخرون ويتكاثرون فيها ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ^ط ﴾ ^(١) فهي حلوة خضرة، حلوة لذيدة مستلذة، فوصفها بالحلوة كناية عن لذتها، فهي شهوات، الأموال بأنواعها كما في آية آل عمران ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ^ط ﴾ ^(٢) هذه كلها مستطابة ومستلذة للنفوس، تفرح بنيلها وتطلب الاستكثار منها.

وهي أيضا خضرة، هذا كناية عن بهجتها وزينتها، فتجد من أوتي من هذه الحظوظ تجده يتمتع بالنظر إلى ما أوتي من بساتين وحروث وأمالك، يتمتع بما أوتي من الخيل، من بهيمة الأنعام، من الإبل، يتمتع بالنظر إليها متعة، فهو يلذها، فهو يجدها يعني مناظر خلافة، الدنيا حلوة خضرة، وقد جاء في هذا الحديث إن هذا المال حلو خضر، المال نفس الشيء، وهو يشمل أنواع المال من الذهب والفضة وسائر الممولات، ما يتموله الناس.

﴿ وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ﴾ مستخلفكم فيها: يعني جعلكم تخلفون من قبلكم، فهذه الدنيا لا تبقى وقفا على جيل معين، بل لا بد أن تنتقل الدنيا، أن تنتقل هذه الأموال وهذه المشتريات، لا بد أن تنتقل من شخص إلى شخص أو إلى أشخاص، ومن جيل إلى جيل، فكل جيل يخلف من قبله، فنتقل هذه

١ - سورة الحديد آية : ٢٠.

٢ - سورة آل عمران آية : ١٤.



الأمر انتقالا عاما وخصوصا، فستقل بموجب الأحكام الكونية والقدرية، ينتقل المال من المورث إلى الوارث، وتنتقل في المجتمع الواحد ينتقل ما فيه من مظاهر الحياة ومن متع الحياة إلى من بعده.

﴿ وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ﴾ الله جعل العباد خلائف، يخلف بعضهم بعضا، فلا تدوم هذه الدنيا لأحد، لا تدوم، قائمة على التجدد والانقراض، انقراض وتجدد، ينقرض جيل ويتجدد جيل بعده إلى أن يأتي أجل الدنيا، فناظر كيف تعملون، فالله أخرج العباد لهذه الحياة وجعلهم خلائف لينظر أعمالهم موجودة مرئية له - سبحانه وتعالى -، وإلا فهو - سبحانه وتعالى - قبل أن يخلق الدنيا وقبل أن يخلق السماوات والأرض يعلم ما سيعمل العباد، يعلم أعمالهم، لكن يعلم أنهم سيوجدون، ويعلم أنهم سيعملون ما يعملون من خير وشر وطاعة ومعصية، لكن قضى بحكمته أن يخرجهم إلى الوجود لتظهر أعمالهم أيضا واقعا عمليا ظاهرا كما قال - سبحانه وتعالى -: ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١).

فناظر كيف تعملون، إذن الله يتلي العباد بهذه الدنيا وما فيها من حظوظ ومن شهوات ليختبر حالهم، وتظهر بذلك حقاقتهم، يتميز المطيع من العاصي، فناظر كيف تعملون.

ثم قال - عليه الصلاة والسلام -: ﴿ ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ﴾ اللفظ الموجود عندكم "ألا فاتقوا الله"، لكن الموجود في صحيح مسلم "فاتقوا الدنيا"، فقد يكون هذا تصحيحا، وقد تكون رواية، لكن الموجود في صحيح مسلم واللفظ المشهور : ﴿ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ﴾ وهذا هو المناسب للسياق، ألا فاتقوا الدنيا، أما تقوى الله فهي المعنى الجامع، الوصية بتقوى الله هي وصيته تعالى للأولين والآخرين، وهي وصية نبيه لأمته، لكن في نصوص ومواضع أخرى، أما هذا الحديث ففيه الأمر باتقاء الدنيا، ألا فاتقوا الدنيا، اتقوا الدنيا: يعني توقوا شر هذه الدنيا، احذروا الاغترار بها، احذروا فتنها، وذلك بأن تعملوا فيها بطاعة الله، لا يحملنكم حب الدنيا على معصية الله وتعطيل فرائضه، احذروها.

والله - تعالى - قد حذر من فتنة الدنيا في آيات ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا

يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾^(٢) وصور حقيقة هذه الدنيا وضرب لها الأمثال ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

١ - سورة التوبة آية : ١٠٥.

٢ - سورة فاطر آية : ٥.



كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴿١﴾ الْآيَةُ ﴿١﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٢﴾ ﴿٢﴾ وَفِي الْآيَةِ الْآخَرَىٰ ﴿٣﴾ أَعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۗ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٣﴾

فإنسان مبتلى بهذه الدنيا، فعليه أن يحذر من الاغترار بها، عليه أن يعمل فيها بطاعة الله، يعمل فيما أوتي منها بطاعة الله، فلا يحملها حب المال وحب الجاه على طلب ذلك بمعصية الله، ولا يحملها حب المال على أن يمنع ما أوجب الله عليه من الحقوق.

ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، وتخصيص النساء بالذكر لعظم الفتنة بهن كما دل عليه الحديث المتقدم، فكأن المعنى: اتقوا فتن الدنيا وشهوات الدنيا كلها، فتنة المال، وفتنة الولد، وفتنة الجاه، واتقوا فتنة النساء؛ لأن فتنة النساء هي أعظم فتنة من هذه الشهوات، هذه الشهوات كلها فتن، من انساق فيها مع هواه وشهوته دون أن ينضبط بشرع الله كان ما أوتي منها شرا عليه، ومن استقام فيها على طاعة الله، ووقف في هذه الدنيا عند حدود الله نجا من شرور هذه الفتن.

وبعد الوصية باتقاء فتنة الدنيا أو فتن الدنيا خص النساء بقوله: ﴿ واتقوا النساء ﴾ وهذا معلل بالحديث المتقدم، فكأن المعنى: اتقوا النساء؛ لأنها أضرت الفتن، لأنها أضرت الفتن على الرجال، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، نعم والله أعلم، بعده.

١ - سورة يونس آية : ٢٤ .

٢ - سورة الكهف آية : ٤٥ .

٣ - سورة الحديد آية : ٢٠ .



حديث فتن كرياح الصيف

وله ﴿ عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي ألا يكون رسول الله ﷺ أسر إليّ في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن: منهن ثلاثاً لا يكدن يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري ﴾ .

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الصحابي الجليل معروف بخصوصية، وهي أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - يفضي إليه ببعض الأمور، ويسر إليه، كما كان يخبره يعني ببعض المنافقين، فهو يعلم من أحوال بعض الناس ونفاق بعض المنافقين ما لا يعلمه غيره، وكان من شأنه رضي الله عنه أنه يهتم بمعرفة الشر كما في قوله: ﴿ كان الناس يسألون الرسول ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ﴾ فلهذا كان له عناية بمعرفة ما سيكون من الفتن، ولهذا عمر في الحديث الصحيح يسأله عن الفتنة العظمى التي توج كموج البحر. وهنا في هذا الخبر يقول: إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين قيام الساعة، وليس ذلك لأن الرسول ﷺ خصني بهذا العلم، فقد حدثنا الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن الفتن، كنا معه في مجلس، يعني هو وغيره، معه جماعة، ولكن الذين كانوا معه في هذا المجلس قد ذهبوا وانقرضوا، إذن فهذا هو سر تفرد به العلم، سر تفرد به أن الذين سمعوا ذلك قد ذهبوا قبله، فهذا هو سر تفرد به العلم.

فذكر أن الرسول ﷺ حدثهم عن الفتن، وأن منها ثلاث كبريات، ولكن لم يبين لنا، وهناك فتن صغار، وحقاً إن الفتن متفاوتة، بعضها أعظم من بعض، والفتن - كما تقدم - يحتمل أن المراد يعني جنس الفتن، فتنة المال، وفتن يعني الجاه والسلطان، وفتن المصائب التي تنزل بالناس من الأوبئة النازلة، يحتمل، لكن كأن السياق والأظهر فيها أنها فتن الفتن التي تكون بين الناس، فتن تكون بين الناس، وهي فتن التزاعات والحروب كما تقدم.

إن أولى تلك الفتن ثورة المنافقين والفاسقين وأصحاب الأهواء على خليفة المسلمين، الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه ثم ما نشأ عنها وما تبعها من الفتن.



فالمقصود أن حذيفة رضي الله عنه لم يعين لنا نوع تلك الفتن، ولم يعرفها، ولم يحدد لها تواريخ، إنما ذكر أن الفتن ستكون فتناً كثيرة، ومنها صغار، ومنها كبار، وأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- خص بالذكر منها ثلاثاً، وعلى الإنسان أن يقرأ التاريخ، ويقرأ الواقع، ويشهد ويتأمل، ويعتبر ويتفكر في ماضي الزمان، وفي تاريخ الناس، ماذا جرى عليهم من الأمور والحن والفتن والحروب التي لا يتميز فيها الحق من المبطل، وهذه الحروب العمياء تارة يكون كل من الأطراف مبطلاً وظالماً، وأحياناً يكون كل من الأطراف يعني مجتهداً، والمجتهد إما أن يكون مخطئاً وإما أن يكون مصيباً، وعلى المسلم أن يتجنب هذه الفتن كلها، ويعتزل هذه النزاعات، نعم أعد الحديث، حديث حذيفة.

وله عن رضي الله عنه حذيفة قال: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ﴿. أعلم الناس: يعني في وقت تحديته لدلالة آخر الكلام، أعلم الناس يعني في وقت تحديته بهذا الحديث؛ لأن الذين سمعوا معه ذلك الحديث قد ذهبوا، نعم، بعده.

وما بي ألا يكون رسول الله ﷺ أسراً إلي في ذلك شيئاً لم يحدث به غيري. يعني هو يقول أنا لا أدعي أن الرسول أسراً إلي بشيء من خبر هذه الفتن لم يحدث به غيري، نعم. ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن ﴿ فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن: منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ﴿.

منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، كأنها فتن عظيمة تعم، وتستأصل يعني خلقاً كثيراً، أو أنها فتن تعم الناس، وينال كل أحد من شرها، منهن ثلاث لا يتركن أو لا يذرن شيئاً إلا نلنه بشيء من آثارها وشرها وأضرارها، والله أعلم.

﴿ ومنهن فتن كرياح الصيف ﴿.

يعني تأتي سريعة، تأتي سريعة وتذهب، نعم.

منها صغار ومنها كبار، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري.



حديث أخبرني رسول الله بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة

وله عنه رضي الله عنه قال: ﴿ أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شيء إلا قد سألته، إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة ﴾ .

هذا الحديث متصل في المعنى بالذي قبله، فهو يروي أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قد أخبره بما هو كائن إلى قيام الساعة، يعني أخبره وغيره، والذي يظهر أن هذا العموم مقيد بمضمون الحديث المتقدم، يعني أخبره بما هو كائن من الفتن، هذا هو الظاهر، ليس المراد أنه أخبره بكل ما يكون يوم القيامة من جميع الأمور، فالذي يرى حمل هذا العموم وهذا الإجمال في هذا الحديث على مضمون الحديث المتقدم، وأن إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ليس إخبار إسرار، بل أخبره هو وغيره، كما بين ذلك في الحديث السابق، يقول: وما من شيء إلا وسألته عنه، إلا أني لم أسأله ما الذي يُخرج أهل المدينة من المدينة، وهذا يقتضي أن الرسول أخبر أن الناس يخرجون من المدينة ويهجرونها، يخرجون منها، فهو لم يسأل ما الذي يخرجهم، فهذا هو ظاهر الحديث. ولعله يأتي ما يبين هذا الإجمال وهذا الإجمال فيما يتعلق بخروج أهل المدينة، والناس قد خرجوا من المدينة، الصحابة خرجوا في أيام الفتوح، خرجوا منها إلى مختلف الأقطار، يعني بسبب الجهاد في سبيل الله، وخرج منها من خرج بعد ذلك من الناس بسبب يعني اتساع البلاد، والناس مجبولون على التنقل، وطلب رفاهية العيش، وقد انتقلت الخلافة من عهد علي رضي الله عنه انتقلت من المدينة، وقد جرت العادة أن الناس يفدون ويتكاثرون حول مركز الولاية ومركز الخلافة، وهو ما يسمى مثلاً في هذا الوقت بالعاصمة، هذا أمر محسوس ومعروف، نعم، بعده.



حديث أخبرنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا

وله عن أبي زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: ﴿ صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فتزل فصلى بنا، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا ﴾ عن ابن

الله المستعان، في هذا الحديث ﴿ أنه - عليه الصلاة والسلام - صلى الفجر، ثم صعد المنبر، فخطب حتى الظهر، حتى جاء وقت الظهر، فتزل فصلى الظهر، ثم عاد وخطب إلى أن صلى العصر، حتى جاء العصر فتزل وصلى، ثم عاد وخطب، قال: فأخبرنا بما كان وما هو كائن ﴿ وهذا لا يلزم منه أنه أخبرهم بكل شيء، فلكل مقام مقال، ألفاظ العمومات تحمل على ما يناسب المقام مثل ما قال العلماء في لفظ كل يقولون: كل في كل مقام بحسبه، عموم كل في كل مقام بحسبه، لكنه يدل على أن الرسول أخبرهم بأمر عظيم من الماضي والآتي، يعني أخبرهم عن بدء الخلق، قصة بدء الخلق، وعن أمور تتعلق بالأنبياء.

فالكلام فيه إجمال شديد، ولم يصرح الراوي بشيء مما سمعه من الرسول - عليه الصلاة والسلام - مما كان أو يكون، ما صرح لنا بشيء، لكنه أخبرنا بأن الرسول تحدث طويلاً، خطب طويلاً، وهذا لا بد أنه قد أخبر بأمر كثيرة في هذا الوقت من الفجر إلى المغرب، أقول: ولعل هذا كان في آخر أيامه - عليه الصلاة والسلام - يعني لمزيد البلاغ والبيان، وتبصير الناس بما سيكون ليأخذوا أنفسهم بأسباب النجاة من الأخطار.

يقول الراوي: فأعلمنا أحفظنا، يعني الذين استمعوا متفاوتون في الحفظ، فأعلمنا بما أخبر به - عليه الصلاة والسلام - في هذه المقامات هو أحفظنا، فمن كان أحفظ كان عنده من علم هذه الأخبار ما ليس عند غيره، وقد جرت سنة الله بأن الناس يتفاوتون في الحفظ، فيحضر الناس الخطبة الواحدة والمجلس الواحد، ويسمعون فيه أموراً كثيرة، فمنهم من لا يحفظ شيئاً، ومنهم من يحفظ بعضاً، فلهذا يقول الراوي: فأعلمنا أحفظنا.

وقد جاء هذا المعنى عن عمر رضي الله عنه ﴿ وأن الرسول ﷺ خطب الناس وحدثهم حتى دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ﴿ أخبرهم بما هو كائن حتى دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه، سبحانه الله!

ولكن قد ضمن الله - سبحانه وتعالى - حفظ كتابه وسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام -، فكل ما للناس ما يتوقف أمر الدين عليه فهو محفوظ، فدين الله باق ومحفوظ، كل ما لا بد للناس منه فهو باق ومحفوظ، ما لا بد



للناس منه في إقامة دينهم فإنه محفوظ بحفظ كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ثم إن هذا الكلام المجمل وهذه الأخبار يمكن أن يكون كثير منها هو ما رواه الصحابة متفرقا، يعني روي لنا متفرقا، يعني ما عندنا خبر واحد يتضمن كل ما قاله الرسول في هذه المقامات، لكن الصحابة روي لنا يعني أخبارا كثيرة، لكن متفرقة، ممن كان وما يكون، مثل أخبار الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، مثل ما أخبر عن أشراط الساعة، عن الدجال، عن يأجوج ومأجوج، عن نزول المسيح، عن أمور كثيرة من أشراط الساعة، وعن أمور القيامة، ما يكون يوم القيامة من الحساب والعرض والميزان والصرات والحوض، كل هذه الأمور المستقبلية، فرواها الناس متفرقة، لم يرووا لنا يعني نصوصا طويلة متصلة، رويها متفرقة.

وهذا يحصل، كما روي أيضا أحاديث الأحكام متفرقة، الرسول أمر بأوامر كثيرة، فرواها الصحابة، من الأحاديث ما يرويه الجم الغفير من الصحابة، ومنها ما يرويه جماعة، ومنها ما يرويه دون ذلك، ومنها ما يرويه الواحد، المهم أنه حصل البلاغ.

وبعد تدوين السنة -والله الحمد- أصبحت هذه الأخبار يعني موجودة في هذه الأصول، وفي هذه المراجع، فوجد كثيرا من هذه الأحاديث الصحيحة في هذه الأمهات في الصحاح، وفي مقدمتها الصحيحان البخاري ومسلم، كما نجد فيها أحاديث القيامة، وأخبار القيامة، وأخبار أشراط الساعة، كل هذا لعله أو بعضه تفصيل لما أجمله الصحابي في هذا الحديث.

ويفيد هذا الحديث أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- كان أحرص ما يكون على البلاغ والبيان، فلم يزل -عليه الصلاة والسلام- يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وينصح لأمته، في مجالسه معهم، وفي خطب يلقيها كخطبة الجمعة والعيدين، وفي خطبة حجة الوداع، وفي خطب عارضة كما هنا؛ لأن هذه الخطبة المذكورة في هذا الحديث هذه الخطب في ذلك اليوم خطبة عارضة، يعني أراد -عليه الصلاة والسلام- أن يبلغ الناس كثيرا من الأمور مما لعله قد بينه من قبل، وقد يكون من ذلك أمور لم يخبرهم فيها إلا في ذلك المقام، والله أعلم، نعم، أعد الحديث السابق.

وله عن أبي زيد رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فترل فصلى بنا، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا .
حسبك، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.



س : أحسن الله إليكم، وهذا سائل فضيلة الشيخ يقول: هل يفهم من حديث النبي ﷺ ﴿ ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ﴾ أن أثر المرأة على الرجل أشد من أثر الرجل على المرأة؟
ج : نعم، وهو كذلك، صحيح، هذا أمر يعني واقع، فتنة الرجال بالنساء أعظم من فتنة النساء بالرجال، ولهذا يعني الجاري في الواقع الرجل هو الذي يطلب المرأة، هذا هو الأصل والغالب والعام، هو الذي يطلبها، يعني سواء كان بالحلال أو بالحرام، نعم.

س : أحسن الله إليكم، يقول: يطالب بعض طلاب العلم بأن تكون زوجته صحابية، ويؤدي بها إلى أن ينتقدتها في تصرفاتها، بل البعض منهم يؤدي بها إلى أن يخرج من بيته كثيرا، ويهمل في تربية أولاده، فهل هذا من ظلمهن؟
ج : نعم، من ظلمهن، يعني مطالبة الرجل لامرأته بالكمال، هذا غلط؛ لأن هذا لا يكاد، لا الرجل ولا المرأة، لا يمكن يعني أن يبلغ الإنسان الكمال بحيث أنه لا يخطئ، بحيث لا يحصل منه نقص ولا تقصير أبدا، هذا طلب مستحيل، ولا سيما من المرأة بالذات؛ لأن المرأة ناقصة كما في الحديث، ناقصة عقل ودين، والرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: ﴿ استوصوا بالنساء خيرا؛ فإنهن عوان عندكم، يعني أسيرات ﴾ وقال: ﴿ إن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، يقول: فإن ذهبت تقيمها كسرتهما، وكسرها طلاقها ﴾.

فلا يمكن أن تستقيم الحياة الزوجية إلا بالتسامح من الطرفين، والرجل أولى وأحق بأن يغض الطرف، ويتسامح عن الهنات، وعن التقصير في المطالب المتعلقة بتدبير المنزل، أو المطالب المتعلقة بحال المرأة وعشرتها لزوجها، لا تستقيم الحياة إلا بأن يسود التسامح بين الزوجين ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ^{قائمة} هذه وصية جامعة.

وقول السائل: إنه يريد أن تكون صحابية، هل الصحابية أيضا تصل إلى درجة الخروج عن الطبيعة البشرية؟ لا، الصحابة والصحابيات كلهم بشر، يقع من بعضهم الخطأ على بعض، بشر، يحصل بينهم بعض ما يكون، أشرف وأفضل البيوت بيوت الرسول -عليه الصلاة والسلام- ومع ذلك يكون هناك بعض الغيرة بين نساء النبي -عليه الصلاة والسلام-، تكون منهن غيرة، ويحصل منهن شيء يعني مما لا ينبغي في مخاطبة الرسول، أو يعني في الأمور العادية الزوجية، كما في الحديث الصحيح، أقرؤه في البخاري، يعني يذكر عمر رضي الله عنه أن حفصة تقول إنها ربما هجرت الواحدة منهن الرسول ﷺ إلى الليل، تهجره في طوال ذلك اليوم، بمعنى أنها لا تبتدئ الكلام، ليس معناه أنها تهجره، لا تكلمه،



ولا ترد عليه السلام، لا، الرسول لما أغضبه النساء بمطالبته بمزيد شيء من النفقة، هذه الأمور طبيعية بشرية، لما كان بينه منهن شيء من ذلك آلى من نسائه شهراً صلى الله عليه وسلم.

فالمقصود أن هذا خيال، من يطلب من امرأته الكمال فهو سارح في ميدان الخيال، ثم إن الواجب على الرجل أن يؤدي الحقوق، ليس للرجل أن يأتي لأهله ولبيته متى شاء وكيف شاء، لا بد أن يرعى زوجته، ليس له أن يسهر كيف شاء، يعني كأنه أعزب، كثير من النساء يشتكين من هذا التعامل، ومن هذه العشرة، وقد يحصل شيء مثل هذا من طلاب علم، ومن ناس يُعرفون أو يشار إليهم بالخير والصلاح، وهذا من الخلل الذي يقع فيه كثير من الشباب، ومن الرجال الصالحين، تجده يعني مصليا وصائما متطوعا، لكنه يكون مقصرا في الحقوق، يكون مقصرا في حق والديه، مقصرا في حق أهله، في حق زوجته وأولاده، فالحذر الحذر، نعم.

س : أحسن الله إليكم، يقول: خرجت بعض الكتب تحدد بالوقت، وتترل بالأحاديث بأنه سيكون في زمن كذا كذا وكذا، فهل هذا صحيح؟

ج : هذا لا يصح الجزم بشيء من ذلك، أما إذا قيل لعله ربما كان هذا هو المقصود، أما الجزم بأن هذا هو المراد مما أخبر به -عليه الصلاة والسلام- إلا إذا قامت الأدلة على ما يقول، إلا إذا قامت الأدلة الموجبة للقطع بأن هذا هو المراد، ستأتي أمور يُعلم بالضرورة أن هذا هو ما أخبر به -عليه الصلاة والسلام- كما أخبر -عليه الصلاة والسلام- بأنه ﷺ ستظهر نار في المدينة، أو عند المدينة، ستظهر نار بأرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى ﷺ هذه النار ظهرت، وأطبق العلماء فيما يظهر أطبقوا على أنها هي النار المذكورة في الحديث، ظهرت هذه النار في عام ستمائة وأربع وخمسين، ظهرت في المدينة وطار خبرها، وسطع نورها، ووصل أقطارا بعيدة، وذكر المؤرخون أنه رُئي ضوء هذه النار بالشام، والله أعلم، نعم.

س : أحسن الله إليكم، يقول: يكثُر في هذا الزمان قول بعضهم إذا أخطأ غيره أو أخطأ قال: هذا اجتهاده، ويعذر بذلك، فهل لكل مسلم -كائنا من كان- أن يجتهد في أي مسألة ويعذر بذلك؟

ج : ليس لكل أحد أن يجتهد، الإنسان ليس حرا، عليه إن كان يعني لديه المعرفة بالأدلة معرفة وفهما، فنعم، أما إذا كان عاميا أو شبه عامي، فليس له أن يجتهد ويقول هذا رأيي، أو هذا اجتهادي، أو من المبتدئين، يعني كبار العلماء، يعني العلماء وإن تقدموا يبحثون ويسألون، ويسأل بعضهم بعضا، أما أن يستبد الإنسان برأيه، ويستبد بفهمه القاصر، فهذا من الغرور، ومن تلبس الشيطان، على الإنسان أن يسأل ويتعرف، ويجتهد في



العلم، يجتهد في السؤال، يجتهد في البحث، لا يستبد برأيه وهواه وما يحلو له، وما يعجب به من الآراء والمذاهب، نعم.

س : أحسن الله إليكم، يقول: إذا كثرت في هذا الزمان الفتن، فهل يجوز لمن يخشى على نفسه الافتتان أن يدعو الله أن يتوفاه عملاً بحديث صاحب القبر الذي يتمرغ عليه؟

ج : لا، حديث صاحب القبر الذي يمر على القبر ويتمرغ عليه ويقول: يا ليتني مكانه، وما به إلا الفتن، أو كما في الحديث، هذا إخبار بواقع، لا يدل على حكم.

س : الخليعة والقنوات الهابطة من الفتن، وما موقف المسلم منها ؟

ج : الله المستعان، إي والله إنها من الفتن، وهي تنشر أنواع الفتن، ومنها فتنة النساء، يعني الإعلام بكل قنواته هو الآن مما يقوم ويرتكز على فتنة النساء، أعظم ما يرتكز عليه الإعلام هو فتنة النساء، ولهذا يقحمون النساء في كل شيء، ترونها في المجلات، في الصحف، صور النساء، وتنتقى الصور الجميلة وتلون، وهكذا في الإعلام المرئي والمسموع، المرأة هي المحور والعنصر الأقوى في جميع وسائل الإعلام، مع ما يقذف به من أنواع الفتن الأخرى، الإغراء بالدنيا، بتزيين الدنيا، مع ما أيضا يبثه من الشبهات، شبهات الباطل التي تشكك في حقائق الدين، وفي أحكام الشريعة، وفي مسائل الدين العلمية الاعتقادية والأحكام العملية.

فوسائل الإعلام هي منابر وقنوات لإشاعة أنواع الفتن التي أعظمها أو من أعظمها فتنة النساء، نكتفي.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



حديث إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان عليه أن يدل أمته

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-: وله عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكروا، فتجيء فتنة، فيرقق بعضها بعضا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يurchزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمره قلبه، فليطعه ما استطاع، فإذا جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ﴾ .

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

هذا حديث عظيم اشتمل على أمور، فهو عدة أحاديث في حديث واحد، يقول ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص: إن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم ﴾ هذا واجب الرسل، وهذه هي الغاية من إرسالهم، الغاية من إرسال الرسل دلالة الخلق على ما فيه نجاحهم ، وفلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وإنذار الخلق مما فيه شقاؤهم وهلاكهم في الدنيا والآخرة، فهذا حق عليهم، حق أوجب الله عليهم، وواجبهم هو البلاغ، الدلالة، أما الهداية والاستجابة فذلك إلى الله، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ^(١) هذا هو المطلوب منه، البيان، ليعين لهم طريق الخير وطريق الشر، يبين لهم ليدلهم على خير ما يعلمونه، وينذرهم شر ما يعلمونه،

١ - سورة إبراهيم آية : ٤ .



﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ ﴾^(٢) ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُمِينُ ﴾^(٣) ﴿ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْغُ ﴾^(٤) .

وأكمل الرسل في هذا هو نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-، أكمل الرسل في هذه الدلالة وفي هذا الإنذار هو الرسول ﷺ فقد دل أمته على كل خير، وحذرهم من كل شر، فقد بلغ البلاغ الممين كما أمره ربه ﴿ يَتَأْتِيَا الرُّسُولُ بِلَغٍ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾^(٥) ﴿ يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٦) وداعياً إلى الله بإذنيه وسراجاً منيراً ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾^(٧) وَلَا تُطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(٨) يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾^(٩) .

فما دل عليه ﷺ أمته من الخير هو أعظم وأشمل وأكمل مما دل عليه الأنبياء قبله، وذلك لكمال شريعته وشمولها؛ لأنها الشريعة العامة لجميع البشر، والشريعة الباقية إلى قيام الساعة، فرسالة محمد -عليه الصلاة والسلام- ليست كسائر الرسالات، رسالة عامة، وهذا من خصائصه -عليه الصلاة والسلام-، كان النبي يبعث إلى القوم خاصة، وأما نبينا فُبعث إلى الناس عامة. ثم قال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ وَإِنْ أَمَّتْكُمْ هَذِهِ هِيَ الْأُمَّةُ مُحَمَّدِيَّةٌ، جُعِلَتْ عَافِيَتُهَا فِي أَوْهَا، وَسَيَصِيبُ آخِرُهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُ ﴾ جعلت عافيتها في أولها، العافية : السلامة من الشرور، في عافية البدن والعافية في

١ - سورة إبراهيم آية : ٤ .
٢ - سورة النحل آية : ٣٥ .
٣ - سورة النحل آية : ٣٥ .
٤ - سورة الشورى آية : ٤٨ .
٥ - سورة المائدة آية : ٦٧ .
٦ - سورة الأحزاب آية : ٤٥-٤٩ .



الدين، فإذا دعا العبد وقال: أسألك العفو والعافية، فلا ينصرف فكره إلى عافية البدن، بل الجميع، يسأل ربه العافية في دينه وفي بدنه، في دينه وديناه، ﴿ جعلت عافيتها في أولها ﴾ في أولها، الآخريّة والأولية أمور نسبية، ليس عندنا تحديد لأول هذه الأمة الموعودة بهذه العافية، وكذلك الآخريّة، لكن هذا نفهّمه مجملاً، نفهّمه على سبيل الإجمال، فنعلم أن أول هذه الأمة خير من آخرها، فما في أولها من خير واستقامة وصلاح الحال أعظم وأكثر مما في آخرها، والبلاء والشر في آخر هذه الأمة أكثر منه في أولها، هذا ما نستفيد من هذا اللفظ الجمل.

ويمكن أن نفسر أو نقرب قوله ﷺ ﴿ وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها ﴾ يمكن أن تفسر هذه الأولية بالقرون الفاضلة كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود، وحديث عمران ابن حصين رضي الله عنه أنه -عليه الصلاة والسلام- قال: ﴿ خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ﴾ قال عمران: فلا أدري هل أذكر بعد قرني قرنين أو ثلاثة. فالحق ثلاثة، فعمل هذه القرون الفاضلة هي الموعودة بالعافية، هي التي فيها العافية، ونعلم أن هذه ليست عافية مطلقة، ليست عافية مطلقة؛ لأنه وقع في هذه القرون في أواخر عهد الصحابة، وبعد عهد الصحابة وبعدهم حدثت أمور وشور وفتن، لكن مع ذلك فالخير في هذه القرون أو أعظم مما بعدها، فهذه الخيرية لهذه القرون لعله هو المعبر عنه بالعافية في هذا الحديث، والله أعلم.

ويصيب هذه الأمة في آخرها بلاء، شرور وبلاء وفتن، وفعلاً اقرءوا التاريخ، الخير باق، الخير باق، لكن الشأن في نسبة ما يكون من خير، تأملوا، اقرءوا التاريخ تجدون الأمور الهائلة والعجب العجيب من الفتن، الفتن الفكرية بالبدع والمحدثات العظام، والفتن بالحروب والقتال والتطاحن والتناحر، إما نزاعاً على سلطة، وإما انتصاراً ودعوة لمذاهب بدعية وإحادية، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فتجيء الفتنة في الحديث يقول ﷺ ﴿ تجيء الفتنة فيرقق بعضها البعض ﴾ الذي يظهر -والله أعلم- لفظ الفتنة هنا كأنه جنس، تجيء الفتنة يرقق بعضها البعض، يهون بعضها بعضاً، الفتنة إذا جاءت ثم جاءت فتنة أكبر منها، يعني كانت الأولى أهون، وإن جاءت فتنة كبرى ثم جاءت التي بعدها خفيفة، دونها، كانت كذلك، يرقق بعضها بعضاً، يعني: يهون بعضها بعضاً.

﴿ تجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضاً، فتجيء الفتنة من تلك الفتن فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ﴾ يظن ويتوقع أنه لا ينجو من شرها، لا ينجو من شر هذه الفتنة، المعنى المفهوم أو المعنى العام للفتنة يمكن أن تكون فتنة حرب وتطاحن، وقد تكون فتنة دعوة ضلال تعم الناس، وتشيع بين الناس، وينجذب إليها كثير من الناس، فيقول المؤمن وهو يخاف على نفسه: هذه مهلكتي، يخاف، يخشى أن يهلك مع من هلك، وتجيء الفتنة، يعني تنكشف



وينجو من شرها المؤمن، فتأتي فتنة أخرى فيقول: هذه هذه، هذه هذه، يعني: هذه مهلكتي، فهذا هو البلاء، هذا هو البلاء والأمر المنكر الذي يكون ويبتلى به آخر هذه الأمة.

قال ﷺ ﴿ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَاحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ﴾ هذا هو طريق النجاة، هذا هو طريق النجاة، ومركز هذا الطريق هو الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهذا هو الطريق للنجاة من الفتن، هو الثبات على الحق، القيام بما أوجب الله، من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ويكون مع الفائزين ﴿ فَمَنْ زُحِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (١).

فمن أحب أن يكون مع الفائزين، أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، يعني: فليستقم على دين الله، وليعتصم بحبل الله، أمام هذه الفتن، وفي خضم هذه الفتن، ليستقم على دين الله، ليكون قائما بالحق، ناصرا للحق، منكرا للباطل.

فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، يعني: ليستقم على دين الله قائما بما أوجب الله حتى يأتيه الموت وهو على ذلك، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) فلتأته منيته وهو

يؤمن بالله واليوم الآخر، ليستقم على الإيمان حتى إذا جاءه الموت وهو على ذلك، وليؤت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه.

فاشتملت هذه الوصية على القيام بحق الله، وهو ما تُرجم له بالإيمان به وباليوم الآخر، والقيام بحقوق الخلق في معاملة الخلق، عامل الناس بما تحب أن يعاملوك، أد إليهم حقوقهم مما يجب لهم، ومن الكمال أن تؤدي إليهم أيضا ما يستحب لهم، وما أحسن هذا! من عامل الناس هذه المعاملة كان عادلا، هذا هو العدل، فالناس في التعامل فيما بينهم.

١ - سورة آل عمران آية : ١٨٥.

٢ - سورة آل عمران آية : ١٠٢.



معاملة الناس بعضهم البعض تدور بين الفضل والعدل والظلم، فمن أدى الحقوق التي عليه للآخرين واستوفى حقوقهم كان عادلاً، ومن أدى ما عليه وتسامح في حقوقه كان ذلك منه فضلاً، ومن استقصى في حقوقه ومنع ما عليه من حقوق كان ظالماً، مثل الذين قال الله فيهم: ﴿ وَيَلِّمُ الْمُطْغَفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (١) في حقه يستوفيه كاملاً، أما حقوق الناس فإنه يبخسها ويحدها، هذا هو الظلم.

وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه، قال ﷺ ﴿ ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع ﴾ هو كقوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (٢) يعني: بقدر استطاعته، وحسب استطاعته، من بايع إماماً: يعني على الإمامة والولاية، بايعه إماماً ليكون إماماً عليه، والبيعة عهد، فأعطاه صفقة يده؛ لأن البيعة جرت العادة أن المبايعه يعبر عنها وتؤدي بالمصافحة باليد توثيق للعقد، كما يحصل هذا في البيع العادي، في بيع السلعة، ولهذا يضرب البائع على يد المشتري والمشتري على يد البائع، لهذا يسمى عقد البيع صفقة. فأعطاه صفقة يده، توثيق وتحقيق للمبايعه، وأعطاه ثمرة قلبه، يعني الأصل أنه بايعه صادقاً، أما من يبايع كاذباً فهذا قد انطوى على الشر، وعلى الخبث، وعلى الخيانة، لكن الذي يبايع صادقاً يكون ظاهره كباطنه، فيبايع بيده ويباع بقلبه، يعني ينوي الوفاء، ينوي الطاعة بالمعروف، ينوي السمع والطاعة بالمعروف. ﴿ فليطعه ما استطاع ﴾ كل الواجبات منوطة بالاستطاعة، والمقصود فليطعه بالمعروف، كما قيدت الطاعة كطاعة الأئمة بذلك في الأحاديث الصحيحة ﴿ إنما الطاعة في المعروف ﴾ وكذلك في الحديث الصحيح ﴿ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ﴾ على المرء المسلم السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. إذن هذا الحديث مقيد فيما ليس بمعصية، مخصوص بما ليس بمعصية.

﴿ فليطعه ما استطاع ﴾ فإن جاء آخر بعدما تم الأمر لهذا الإمام، واجتمعت عليه الكلمة، إذا جاء آخر ينازعه ويريد أن يكون له الأمر، فاقتلوا الآخر، أو فاضربوا عنقه، فاضربوا عنقه؛ لأنه يجزى بهذه الدعوة وهذه

١ - سورة المطففين آية : ١-٣.

٢ - سورة التغابن آية : ١٦.



المطالبة، يجر بهذه المنازعة يجر الأمة إلى الفساد العريض؛ لأن الأول لن يطرقه، ولن يتنازل له، ولم يستسلم له مجانا، فلا بد أن تكون الفتنة، هذه المنازعة تجر إلى الفتنة، سفك الدماء وحدث الفوضى في الأمة، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر.

وفي الحديث الآخر الصحيح ﴿ إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر ﴾ الآخر: الثاني لأن هو الذي دخل، بويع للأول انتهى، ثم جاءت جماعة أخرى فبايعت لآخر، لا، فاقتلوا الآخر منهما، الآخر هو الطالب، الآخر هو الذي تنشأ عنه الفتنة، وهو منشأ النزاع، فاقتلوا الآخر منهما، هذا يتطابق مع قوله: ﴿ فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه ﴾ .

فهذا حديث - كما ترون - مشتمل على منهج عظيم، منهج، أولا: تتضمن الخبر عن هدي الأنبياء في معاملتهم لأممهم، ونصحهم لأممهم، فالأنبياء هم أنصح الخلق للخلق، وكذلك أتباع الأنبياء، أتباع الأنبياء كذلك هم أنصح الخلق للناس؛ لأنهم مقتدون بأنبياء الله، وسائرون على طريقهم. وفي هذا الحديث خبر عما يجري لهذه الأمة، وعن حال هذه الأمة وما يجري لأهلها وآخرها، وفيه الوصية بما يجب التحقق به ولزومه والثبات عليه في هذه الأحوال وهذه الفتن.

وهذا الحديث كما يظهر أنه حديث واحد متصل، فذكر البيعة والطاعة والتزام بيعة الأول، هذا يشعر بأن الفتن المذكورة في الحديث هي فتن النزاعات على السلطة، والنزاعات على السلطة تجر إلى فتن كثيرة، تجر أيضا إلى فتن فكرية وعقدية وخلقية؛ لأنه إذا حدثت الفوضى أمكن كل واحد يفعل ما يشاء، من المجرمين، من قطاع الطريق من اللصوص، وكذلك أصحاب الأفكار والدعوات، كلّ يتمكن من مراده؛ لأنه ليس هناك قيادة ولا إمرة توقف هذه العناصر الشريرة عند حدها، ولهذا جاءت الشريعة الحكيمة لوجوب السمع والطاعة ولو كان الوالي ظالما أو عاصيا أو فاسقا؛ لأن قيام الولاية واستقرار الأمور، وإن كان لا يخلو من شر، وقد يكون شرا كبيرا، فهذا الشر محتمل في جانب الشر الذي ينشأ عن الفوضى، والله أعلم.



حديث من كرهه من أميره شيئاً فليصبر عليه

ولهما عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ من كرهه من أميره شيئاً فليصبر عليه؛ فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية ﴾ .

يقول ولهما، هذا الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ من رأى من أميره ﴿ من رأى: من كرهه، من كرهه من أميره شيئاً، يعني من كرهه من أميره ورأى شيئاً من معصية الله، كرهه منه من هو مكروه في الدين، ليست الكراهة الشخصية، من كرهه من أميره شيئاً بأن رأى منه شيئاً من معصية الله التي يجب أن يكرهه، ممن كانت، ممن حصلت كائناً من كان، فليصبر عليه: يعني ليصبر على ولايته، وعلى لزوم طاعته ﴿ فليصبر عليه ولا يتزعن يداً من طاعة ﴿ لا يتزعن يده من طاعة الإمام ويفارقه، ويعتقد أن لا ولاية له عليه، وأنه لا يجب عليه السمع والطاعة له، فليصبر عليه.

هذا مطلوب، الصبر، يصبر حتى ولو ناله في ذاته بأذى من ضرب أو أخذ مال، فهذا ظلم منه، ظلم، ولكن هذا لا يوجب الخروج، لا يوجب المنازعة، لا يبيح الخروج ولا المنازعة ولا رفض الطاعة بالمعروف؛ فإنه من فارق الجماعة، فارق الجماعة، جماعة المسلمين، الجماعة المجتمعة على ذلك الوالي، الأمة جماعة، من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية، يموت على حال جاهلية؛ لأن أهل الجاهلية لا يخضعون، ولا يتقادون، ولا يسمعون، ولا يطيعون، أهل الجاهلية يعني لا يعترفون بقيادة، ولا يجتمعون على إمام وقيادة واحدة تنظم شؤونهم، ولهذا كانت حياة العرب في الجاهلية حياة قبلية، يأكل قويهم ضعيفهم، فإنه يقول في الحديث: ﴿ فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية ﴾ فميتته جاهلية: يعني ميتة جاهلية، يعني على حال أهل الجاهلية.

نعم، أعد الحديث.

ولهما عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ من كرهه من أميره شيئاً فليصبر عليه؛ فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية ﴾ .

فليصبر عليه: يعني بلزوم طاعته بالمعروف، ولا ينازعه، وفي المنازعة خروج عن الاجتماع، وسبب للفرقة والشقاق، وحدوث التزاع في الأمة، وينشأ عن هذا ما ينشأ من الفساد.

والأحاديث في هذا المعنى مستفيضة، ولهذا كان من أصول أهل السنة، من أصولهم وجوب السمع والطاعة للأئمة، أبراراً كانوا أم فجاراً، والنصيحة لهم بمحبة الخير لهم وصلاح حالهم، والدعاء لهم بصلاح الحال، وليس هذا إقراراً بفسقهم أو ظلمهم، ولا غصاً للنظر عن ذلك، لكن هذا هو الواقع، هذا هو موجب النصيحة، النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، حتى فساق المسلمين ألا تحب لهم صلاح الحال والهداية؟



فهذا أصل من أصول أهل السنة، من أصول منهج أهل السنة والجماعة، السمع والطاعة للأئمة أبارا كانوا أم فجارا، وترك منازعتهم، وترك الخروج عليهم، والخروج على الأئمة هو من مذهب أهل البدع، كاخوارج والمعتزلة الذين من أصولهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا أصل من أصول الدين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنهم يطوون تحته الخروج على الولاة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلا يجوز الخروج على الأئمة، يعني الخروج على الأئمة إن كان منافسة على السلطان فهذا شر محض، يعني شر ليس فيه جانب خير؛ لأنه لم يقصد به الخير، إنما قصد به الوصول إلى الأغراض إلى السلطان، إلى منافع الولاية، ولكن الكلام فيمن يخرج على الإمام بسبب إنكار المنكر، يريد رفع الظلم، يريد تولية من يكون أصلح وما أشبه ذلك، هذا هو الكلام.

فهذا الذي نقول إنه مع ما يدعى من القصد إلى إنكار المنكر ورفع الظلم، فإنه أيضا لا يجوز؛ لأنه يناقض قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، وهو حق، ولكن من قواعده ألا يؤدي هذا الإنكار إلى منكر أعظم، فإذا كان المقصود من الإنكار والتغيير هو إزالة المنكر أو تقليل المنكر، فمتى أدى الإنكار إلى منكر أعظم كان الإنكار منكرا، كان الإنكار منكرا؛ لأنه لا يوصل إلى المقصود، ولا يحقق المصلحة، ولا يدفع المفسدة، بل يزيد الفساد، يزيد المفسدة، وقد بُليت هذه الأمة بهذا النوع من الشر بالخروج على الولاة.

ويقول ابن القيم في بعض كلام له: إن الأمة لم تنزل في آثار ذلك وفي شرور من آثار ذلك، يقول إلى الآن، يريد إلى وقته، لم تنزل الأمة تعاني من شرور، من آثار هذه التزاعات، التزاعات على السلطة، والخروج على الأئمة، وقرءوا التاريخ، ففيه معتبر، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



حديث تدور رحى الإسلام خمس وثلاثين

ولأبي داود، عن ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-، عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسييل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم سبعين عاما، قال قلت: أمما بقي؟ قال مما مضى﴾ .

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ﴿تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين﴾ قد يكون هذا شكاً من الراوي، فإن يهلكوا فسييل من هلك، يعني من هلك فهو مع الهالكين، فسييله سبيل الهالكين، من هلك بإعراضه عن دين الله وانحرافه فهو في سبيل الهالكين، فسييل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم سبعين عاما، لا إله إلا الله.

الذي يظهر من هذا الحديث أن قوله: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين، يعني إلى خمس وثلاثين عاما، ودوران الرحى فيها حركة وله ثمرة، الرحى لعل بعضكم ما يعرفها، هي آلة للطحن، آلة للطحن تتكون من حجرين أعلى وأسفل، والأسفل ثابت والأعلى متحرك، يجعل فيها الحب فيكون بين الحجرين، وبدوران الأعلى ينطحن الحب، ويطحن الحجر الأعلى يطحن ذلك الحب حتى يصير دقيقاً، فهذا التعبير نوع من التشبيه، استعارة لعز الإسلام وظهوره، وحركته بالجهاد في سبيل الله، هذه صورة تستمر إلى خمس وثلاثين سنة، تدور رحى الإسلام، يعني يكون الإسلام في عز وفي حركة وفي قوة لخمس وثلاثين سنة.

وقوله في آخر الحديث: "مما مضى أم مما بقي" فقال -والظاهر أن الكلام للرسول، فهو من الحديث- فقال: "بل مما مضى"، وهذا لعله -والله أعلم- يعني لعله يفسره الواقع، وهو استمرار الخلافة الراشدة في قوة وفي حركة جهادية إلى خلافة علي رضي الله عنه فكان الجهاد في حياة الرسول، وكان الإسلام في نمو، وفي خلافة الخليفة الراشد مع ما وقع من الردة، لكن كان للمسلمين قوة، ولدولة الإسلام قوة، ولهذا قاومت المرتدين، وردت من شاء الله هدايته، وجُهِزت الجيوش لفتح أطراف الجزيرة وما وراءها، وكذلك في خلافة عمر، وفي خلافة عثمان.

وبعد خلافة عثمان يعني فترت حركة الجهاد، وجاء وحصل ما حصل من الفتن، وأفضل ما حصل في خلافة علي رضي الله عنه قتاله للخوارج، نقول: فهذا أفضل ما يفسر به قوله ﷺ ﴿تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين سنة، فإن يهلكوا فسييل من هلك﴾ من يهلك من الناس مع ما للإسلام من قوة ومن عزة وظهور فسييله سبيل الهالكين،



﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١) وإن يقيم لهم دينهم يقيم سبعين عاما، هذا نوع قيام هو دون الحال الأولى، دون الحال الذي عُبر عنها بدوران الرحي، يعني الدين قائم، لكن ليس هو في القوة والحركة كحاله في تلکم المدّة، الخمس والثلاثين، الخمس والثلاثين الذي بعده إلى السبعين عاما، سبعين عاما، قيل: مما مضى أو مما بقي؟ قال: مما مضى. وهذه المدّة أيضا من جهة التاريخ توافق آخر خلافة ابن الزبير، عبد الله بن الزبير، وفي آخر أمره جرى ما جرى من الفتن والحروب والصراع، حتى لما بويع لعبد الملك جهز الجيوش لسط النفوذ على بقية البلاد، وغزت جيوش عبد الملك المدينة ومكة، فكان الأمر قبل ذلك يعني خيرا منه بعد ذلك في الجملة، والله أعلم. ومثل هذه الأحاديث التي تتضمن إخبارات عن أمر المستقبل لا يمكن الجزم بمعناها إلا بدليل، لكن يمكن أن يقال لعله أو أقرب ما يكون أو لعل المراد، لعل المراد كذا وكذا كما تقدم.

وهذا الحديث إذا ضممناه للحديث المتقدم، حديث عبد الله ابن عمر، يعني نجد بينها تشابها، يعني من حيث أن كلما قرب العهد بعهد النبوة كان الخير أفضل وأكمل، وكلما بعد عن عهد النبوة كان النقص أكثر، عهد النبوة هو أصل الخير كله، عهد النبوة هو الأصل في الخير الذي تتمتع به هذه الأمة إلى قيام الساعة، فأفضل العهود عهد ﷺ وعهد خلفائه الراشدين. أحسن الله إليك، يقول: فضيلة الشيخ، من كان مسلما ويعيش في بلاد الكفار فلمن تكون بيعته؟ يعني أحوال المسلمين بعدما تمزقت الأمة لهم أحوال، فمن يعيش في بلاد الكفار ليس لهم إمام يتبعه، هو معذور؛ لأنه ليس في جماعة لها إمامة وقيادة، لكن ينبغي إذا كانوا مجتمعين أن يتخذوا لهم أميرا يطيعونه ويتعاونون؛ لأن الإمرة فيها مصالح عظيمة. أحسن الله إليكم، يقول: هل من يخرج على الإمام العادل أو الظالم يعد من الخوارج الذين جاء الوعيد لهم في الحديث، أم يكونون من البغاة ولا يخرج عن كونه من أهل السنة؟

لا، بل يكون من البغاة، إذا كان لا يعتقد أصول الخوارج كالتكفير بالذنوب، فإنه يكون باغيا.

يقول -أحسن الله إليكم-: نأمل من شيخنا توضيح الأمر فيما حدث في هذه الأيام من التفجيرات، وهل هي من الجهاد المشروع؟ ثم إذا كان الجواب بلا فكيف نستطيع إقناع من يرى أنها من الجهاد؟



الله المستعان، قضية قد عركها الناس بالقليل والقال والكلام والبحث، وتنوعت أقاويل الناس، وأنا أقول: إنها ليست من الجهاد، بل هي أمر منكر، وأما الذين على ما يقال إن الذين فعلوا أو يفعلون مثل هذا أنهم يعني من الشباب المتدينين الغيورين، إذا كان الأمر كما هو مشهور وكما هو يذكر، فهم متأولون، وحكمهم إلى الله، لكن المهم ليس هو الحكم عليهم، فمن مات منهم فقد أفضى إلى ربه وإلى ما قدم، ومن بقي فعليه أن يراجع نفسه، وأن يتوب إلى ربه، ويحذر من التورط في مثل هذا، وتعريض الأمة للشر والفساد العريض.

الجهاد، جهاد الكفار، يعني تجهيز دولة الإسلام لجهاد الكفار هذا يتوقف على النظر وعلى السياسة الحكيمة، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وهذه الأعمال يعني من يمارسها من الناس بشق التأويلات هم أصناف، لكن العمل في ذاته هو منكر، لا يجوز التهوين من شأنه، وحسبكم ماذا حصل بعد ما حدث، ماذا حصل على الناس من القلق والخوف والتشرد لبعض الناس، وربما يؤخذ من لا صلة له بهذا الأمر، إنما يؤخذ مجرد الاشتباه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أحسن الله إليكم، يقول: في حال كون الإمام المبايع في إحدى الدول لا يقوم بشرع الله، ولكن حصل من شعبه المبايع له، وهو أبعد ما يكون عن دين الله، وجاء آخر ينازعه وهو مسلم قائم بشرع الله، فما الحكم حينئذ؟

إذا أمكن، يعني إذا كان الكافر، يعني المسألة مفروضة في والٍ كافر، هكذا مضمون السؤال، المسألة مفروضة في أن الوالي كافر كفرا بواحا، فإذا كان الوالي كافرا كفرا بواحا، وتقيأت القدرة على الخروج عليه، فإنه يجب الخروج عليه، أو على الأقل يجوز الخروج عليه، يجوز الخروج عليه، لكن أيضا لا بد من توفر القدرة حتى لا تكون النتيجة سلبية، وتكون النتيجة سحق هؤلاء الجماعة الذين أرادوا الإطاحة بهذا الكافر وإبعاده وإقصائه، لا بد من أن تكون الأمور مبنية على النظر الصحيح.

أحسن الله إليكم، وأثابكم ورفع درجاتكم، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



أثر عبد الله بن سلام إن الله سيفا مغمودا عنكم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال - رحمه الله تعالى - وللترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: ﴿ لما أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان ﷺ ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير لي من داخل. قال: فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزلت في آيات في كتاب الله نزل في: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَعَامَنَ وَأَسْتَكْبَرُوا ۗ ﴾ ^(١) الآية، ونزل في: ﴿ قُلْ

كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(٢) إن الله سيفا مغمودا عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة، وليسكن سيف الله المغمود عنكم، فلا يغمد إلى يوم القيامة، فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان ﴿ قال الترمذي: حديث حسن، حديث حسن غريب.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

لا إله إلا الله، من المصائب العظمى والكوارث الذي حدثت في هذه الأمة ثورة أهل الأهواء، ثورة أهل الأهواء والمناقين على الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه؛ حيث ثقلوا عليه، وتجمعوا من النواحي، وتجمعوا حول داره، يريدون أن يقتحموها عليه ويقتلوه في المدينة، فمكث أياما وهو محاصر في داره رضي الله عنه وأرضاه، وهذه هي البلوى العظيمة التي أخبر بها النبي عليه الصلاة والسلام - في قوله لأبي موسى عندما كان يوابا على باب ذلك الحائط، فلما جاء عثمان استأذن له، وقال: هذا عثمان بالباب،

١ - سورة الأحقاف آية : ١٠.

٢ - سورة الرعد آية : ٤٣.



وقال أئذنه له، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فقال عثمان: الله المستعان ﴿١﴾ .

وفي هذه الأيام أو في أحد هذه الأيام جاء عبد الله بن سلام، الصحابي الجليل الذي هو من أهل الكتاب وأسلم، جاء ودخل على عثمان، فقال: ما جاء بك؟ فقال: جئت في نصرتك، يعني جئت لأنصرك، قال: اخرج إلى الناس واطردهم عني، اطردهم، والذي يظهر أنه يريد يطردهم بالكلام، بالوعظ، بالتذكير؛ فإنه ﷺ منع أن يقاتل أحدًا دونه، منع أن يُقتل أحد في نصرته، فقال: اخرج واطرد الناس؛ فإنك خارج خير لي منك داخل.

في بعض الروايات "فإنك خارجا"، أي: حال كونك خارجا، أو في الخارج، خير لي منك في الداخل، أو حال كونك داخلا، فخرج عبد الله بن سلام، وخاطب هذه الجموع، خاطبهم وذكر لهم شيئا من فضله ﷺ يريد من ذلك لم يقل هذا ويتكلم به فخرا، إنما يريد أن يعرفوا فضله، فيقبلوا توجيهه ونصحه وموعظته، فقال: إنه كان اسمي فلانا، لم يذكر في هذه الرواية لفظ الاسم الذي كان يسمى به، وليس هذا بمهم، يقول: وسماي رسول الله ﷺ عبد الله، فصار عبد الله بن سلام، هذا هو المهم، قال: ونزلت في آيات من القرآن، وذكر الآيتين: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِءَ ﴾ ^(١) ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(٢) هو عبد الله بن سلام، هذا هو المشهور في التفسير، على مثله: يعني على مثل القرآن ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِءَ ﴾ ^(٣) أي على مثل القرآن، وهو التوراة، أو ما في التوراة من أحكام مطابقة لما في القرآن، فإن شرائع الأنبياء متفقة في الأصول وإن اختلفت في كفيات الشرائع وفي بعض الشرائع.

١ - سورة الأحقاف آية : ١٠ .

٢ - سورة الأحقاف آية : ١٠ .

٣ - سورة الأحقاف آية : ١٠ .



وكذلك الآية الأخرى ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾^(١) فسرت أيضا بعبد الله بن سلام، وفسرت بجنس أهل الكتاب، ثم ذكر ﷺ إنكم في هذه البلدة المباركة التي كانت مهاجرا ومترلا لنييكم، محمد ﷺ وهي نعمة عظيمة، وكانت أيضا مأوى للملائكة الكرام ممن ينزل بالوحي، ومن الملائكة الذين يأوون إلى مجالس الصالحين ومجالس العلم.

ذكر لهم أن الملائكة قد جاورتكم في بلدتكم هذه؛ لما حصل فيها من الخير والعلم، آثار النبوة، ذكر لهم أن لله سيفاً مغمداً أو مغموداً، السيف المغمد المعروف أنه الموضوع في غمده، والمسلول هو المخرج من غمده، مسلول، سَلَّ السيف أي: أخرج من غمده، وأغمده: جعله في قرابه وفي غمده، قال: فالله الله، يعني اتقوا الله أن تقتلوا هذا الرجل، اتقوا الله أن تقتلوا هذا الرجل.

فهذا هو مطلب عثمان ﷺ مطلبه أن يطرد الناس عنه بالوعظ والتذكير والتخويف، وقال له فيما قال: إنه إن سل سيف الله فإنه لا يُرفع إلى يوم القيامة، وهذا جاء هذا المعنى في حديث مشهور، وإذا وقع عليهم السيف وقع السيف في هذه الأمة لم يرفع إلى يوم القيامة، بل تتابع الفتن والحروب كما يشهد به التاريخ والواقع، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة.

ولكن ماذا قال هؤلاء الضلال الجهال وهؤلاء المغرضون المتبعون لأهوائهم؟ ماذا قالوا لعبد الله بن سلام بعد هذا التذكير وهذه الموعظة وهذه النصيحة؟ قالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا الرجل، اقتلوا اليهودي، هذا يهودي، هذا هو الجواب، فماذا عساه أن يفعل عبد الله بن سلام؟ ليس أمامه إلا أن يمضي في طريقه ويتركه، أدى ما عليه ﷺ بهذه النصيحة، ونصر عثمان ﷺ بما استطاع من قول، بما استطاع من قول، أما الفعل فهذا ما لا يرضى به عثمان ﷺ فقد طلب نصرته جمع من الصحابة، أرادوا أن يدافعوا عنه بالقوة، فنهى أن يُسفك في حمايته ومن أجله قطرة دم. أعد الحديث نسمعه مرة أخرى.



حديث فتنة الرجل في أهله وولده وداره

وللترمذي، عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: ﴿ لما أُريد عثمان جاءه عبد الله بن سلام، - يعني لما أرادته الثوار، لما أرادوه، وأرادوا قتله، وأحاطوا بداره . - نعم - فقال له عثمان ﷺ ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني؛ فإنك خارج خير لي من داخل، قال: فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزلت في آيات من كتاب الله، نزل في: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَمَأْمَنَ وَأَسْتَكْبَرُوا ۗ ﴾ ^(١) الآية، ونزل في: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(٢) إن الله سيفا مغمودا عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم ﷺ فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطرذن جيرانكم الملائكة، وليسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة، فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان ﴿ قال الترمذي: حسن غريب. - بعده - .

ولهما ﴿ أن عمر ﷺ قال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قال حذيفة: فقلت: أنا، فقال: إنك لجريء، فقال: كيف؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فتنة الرجل في أهله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج موج البحر، قال: مالك ولها يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيفتح الباب أم يكسر؟ قال: بل يكسر، قال: ذاك أجدر ألا يغلق، فقلت لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب؟ قال: كما يعلم أن دون غدٍ الليلة، إني

١ - سورة الأحقاف آية : ١٠ .

٢ - سورة الرعد آية : ٤٣ .



حدثته حديثا ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن نسأله من الباب، فقلنا لمسروق: سله، فسأله، فقال: عمر ﴿ انتهى.

يقول ولهما: أي للبخاري ومسلم هذا الحديث، والراوي للحديث في هذه القصة عن حذيفة هو شقيق بن عبد الله يقول: ﴿ بينما كنا جلوس مع عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قال حذيفة: فقلت: أنا، فقال: إنك لجريء، كيف؟ ﴿ وقوله: "إنك لجريء" يظهر أنه مدح، مدح له بالمعرفة والحفظ، فقال حذيفة ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ فتنة الرجل في أهله وولده وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة، والصيام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ يعني: تكفرها الأعمال الصالحة التي هذه أبرزها الصلاة، والصدقة، والصيام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس هذا على سبيل الحصر، بل الأعمال الصالحة من جزائها أنها تكفر السيئات ﴿ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ﴿ .

يقول: فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تكفرها، يعني ذنوبه المتعلقة بأهله وولده وجاره، الذنوب عبر عنها بالفتنة، ذنوبه في أهله من تقصير في حقوق، التقصير في الحقوق، هذه تكفرها الصلاة والصدقة والصيام، ومعلوم أنها هذه الذنوب المكفرة إنما من نوع الصغائر، صغائر الذنوب، يعني من الأمور التي لا بد أن يتعرض لها الإنسان، ليست هي المظالم، المظالم التي هي حقوق الخلق لا تكفرها الأعمال الصالحة، حقوق الخلق لا بد منها، لكن الأمور التي تحصل بسبب المعاشرة والمخالطة لا بد أن يحصل شيء من الأخطاء والذنوب الصغيرة.

فهذه الذنوب تكفرها الأعمال الصالحة كغيرها من صغائر الذنوب كما في الحديث الصحيح ﴿ الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر ﴿ حذيفة ذكر هذه الفتنة، فقال عمر: ليس هذا أريد، يعني: لا أريد هذه الفتنة، وفي بعض الروايات: "ليس عن هذا أسألك، إنما أريد أو إنما أسألك عن الفتنة التي تروج موج البحر"، فتنة عظيماً، ليست من هذا النوع الذي تذكر، الذي يتعرض له كثير أو أكثر الناس، إنما أريد الفتنة التي تروج موج البحر، أي كموج البحر، الموج يتلاطم.

قال حذيفة ﷺ إن بينك وبينها يا أمير المؤمنين بابا مغلقا، هذه الفتنة لم تأت، بينك وبينها باب، إن بينك وبينها بابا مغلقا، فقال: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: بل يكسر. إذن لا يغلق، الباب إذا انكسر لا يغلق، محتاج إلى إصلاح وترميم، إذن لا يغلق، فالفتن إنما جاءت - كما تقدم - بعد ما مات عمر بدأت البذور، بذور الفتنة، ولم تكن يعني بقتل عمر لم تكن هناك فتنة، جمع الله كلمة المسلمين، فقد جعل عمر ﷺ الأمر شورى في الستة الذين قال عنهم: إنه مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فاتفتت كلمتهم، واتفقت كلمة المسلمين على تولية عثمان، فاستقام الأمر، واستقر الأمر، ولم تحدث فتن، لكن بدأت البذور، نفس قتل الجوسي لعمر هذه بداية ولو بعد أمد، بدأت البذور،



بدأت البدايات، ولو كانت الفتنة جاءت متأخرة بعد السنين.

يقول الراوي عن حذيفة إنا قلنا له: هل كان يعرف عمر رضي الله عنه من الباب؟ قال: نعم، إنه يعرف كما يعلم أن دون غد الليلة، فعمر رضي الله عنه كأنه عرف الأمر، ويقول كأنه فهم من لحن حذيفة؛ لأنه يقول إني حدثت حديثا ليس بالأغاليط، والأغاليط جمع أغلوط، وهو ما يمكن المغالطة فيه، ويمكن فيه الغلط، حديثا ليس بالأغاليط، بل هو حديث بين ظاهر.

فالذي يظهر لي أن عمر رضي الله عنه فهم ذلك، فهم أنه هو الباب من سياق كلام حذيفة رضي الله عنه وقول الراوي: فهنا أن نسأله من الباب، فقلنا لمسروق بن الأجدع: سله من الباب؟ فقال: عمر، القائل هو شقيق كما تقدم، فعلم بهذا أن الفتن أنواع، الذنوب أنواع، تقدم لكم أن لفظ الفتنة أصله هو إدخال الذهب في النار لتمييزه، وصار يطلق على كل اختبار، اختبار في الفتنة، ويطلق أيضا على العذاب، يطلق على أسباب العذاب، الشرك، والفتنة أشد من القتل، ويطلق ويطلق، ويطلق على الذنوب التي يتعرض لها الإنسان بسبب ابتلائه بمحبوباته من الأهل والمال ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ^(١) فتنة: يعني ابتلاء ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فِتْنَةٌ ﴾ ^(٢) يعني ابتلاء، هذا الابتلاء ينشأ عنه ما ينشأ من الذنوب، وهي التي عبر عنها حذيفة بفتنة الرجل في أهله وولده وجاره، أما نفس الابتلاء فليس هو بذنوب، ابتلاء الإنسان بالمال والأهل والولد والأصحاب والجيران، هذا ابتلاء قدره الله - سبحانه وتعالى -، ولكن المنكر الذي يحتاج إلى التكفير هي الذنوب التي تنشأ عن ذلك الابتلاء. نعم، اقرأ الحديث مرة أخرى.

ولهما أن عمر رضي الله عنه قال: أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قال حذيفة: فقلت: أنا، فقال: إنك لجريء، فقال: كيف؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ فتنة الرجل في أهله وولده وداره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾ فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج موج البحر، قال: مالك ولها يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيفتح الباب أم يكسر؟ قال: بل يكسر.

١ - سورة التغابن آية : ١٥ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٣٥ .



يعني مالك ولها، إن بينك وبينها، يعني لا خوف عليك منها، ستكون في غير عهدك، لا تكون إلا بعدك، أنت دونها، إن بينك وبينها بابا مغلقا، الفتن إنما كانت بعده، أما في عهده فلم يكن إلا الخير والجهاد في سبيل الله، والفتوح العظيمة، وانتشار الإسلام، وهما ما دلت عليه رؤيا النبي ﷺ عندما رأى أنه كان على قلب وعليها دلو، فترع منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر، فترع دلوا أو دلوين، ثم استحالت غربا، فأخذها عمر، فاستحالت غربا يقول: ﴿ فلم أر عبقريا يفري فريه، حتى ضرب الناس بعطن ﴾ نعم.



حديث فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب جهنم

"قال: أيفتح الباب أم يكسر؟ قال: بل يُكسر، قال: ذاك أجدر ألا يغلق، فقلت لحذيفة: أكان عمر يعلم من الباب؟ قال: كما يعلم أن دون غدٍ الليلة، إني حدثته حديثنا ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن نسأله من الباب، فقلنا لمسروق: سله فسأله، فقال: عمر."

-نعم. بعده:-

ولأبي داود عن نصر بن عاصم الليثي قال ﴿أتينا اليشكري في رهط من بني ليث، قال: من القوم؟ فقلنا: بنو ليث، أتينا نسألك عن حديث حذيفة. قال: أقبلنا مع أبي موسى قافلين وغلت اللواب بالكوفة قال: فسألت أبا موسى أنا وصاحب لي فأذن لنا فقدمنا الكوفة، فقلت لصاحبي: إني داخل المسجد إذا قامت السوق خرجت إليك، فدخلت المسجد فإذا فيه حلقة كأنما قطعت رعوسهم، يستمعون لحديث رجل قال: فقامت عليهم. قال: فجاء رجل فقام إلى جنبي قال فقلت: من هذا؟ قال: أبصري أنت؟ قلت: نعم. قد عرفت ولو كنت كوفيا لم تسأل عن هذا، فدنوت منه فسمعت حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير وكنت أسأله عن الشر، وعرفت أن الخير لا يسبقني، قال قلت: يا رسول الله، أبعده هذا الخير شر؟ قال: نعم. قال: يا حذيفة، تعلم كتاب الله واتبع ما فيه، قلت: يا رسول الله، أبعده هذا الخير شر؟ قال: فتنة وشر. قلت: يا رسول الله، أبعده هذا الشر خير؟ قال: يا حذيفة، تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات، قلت: يا رسول الله، أبعده هذا الشر خير؟ قال: هدنة على دخن وجماعة على أقداء أو فيهم. قلت: يا رسول الله، أبعده هذا الخير شر؟ قال: يا حذيفة، تعلم كتاب الله -ﷺ- واعلم ما فيه ثلاث مرات. قلت: يا رسول الله، هل بعد الخير شر؟ قال: فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب جهنم، فإن مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم ﴿.

هذا الحديث كما سيأتي بعد هذا أن معناه وأصله في الصحيحين، ففي هذه الرواية يذكر أن حذيفة-رضي الله عنه- يقول عن نفسه: إن الناس كانوا يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، وأنه سأل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- هل بعد هذا الخير الذي هو فيه من شر،



قال: نعم فتنة وشر وأوصاه بكتاب الله يا حذيفة، تعلم كتاب الله، تعلم كتاب الله، كلما سأله وذكر له ما سيكون يقول له: تعلم كتاب الله، تعلم يعني تفهم ما فيه، أو اعلم ما في كتاب الله، تعلم بمعنى اعلم، والمعنى الأول هو الأولى تفقه في كتاب الله وافهم كتاب الله؛ لأن كتاب الله فيه العصمة من هذه الشرور، ومن هذه الفتن، فلم يزل يوصيه بكتاب الله.

وهذا الحديث كالحديث الآتي، في الرواية المتفق عليها، فيه أن الأحوال تتغير من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، وتتعاقب هذه الأمور على الناس وأزهى اليهود في الخير أكملها خيرا هو عهد النبوة كما تقدم تدور رحى الإسلام، عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة تدور رحى الإسلام بخمس وثلاثين سنة فهذا عهد الخير ثم تجيء فتنة وشر، وقد جاءت الفتنة وجاء الشر، وأظهر ذلك ما حصل ونشأ وتفرع عن قتل عثمان -رضي الله عنه- تفجرت الشرور، ووقعت الفرقة بين المسلمين، ووقعت الفتنة، ووقع القتال بتأويل وبغير تأويل.

وذكر أنه بعد هذا الخير وبعد هذا الشر أيضا يكون فيه خير، ولكن على دخن ليس خيرا صافيا وخالصا كالأول، لا إذ القلوب فيها دخن، والدخن يعني ويفسر بما يكون في القلوب من حقد ومن فساد ومن أهواء، يعني ليس هناك الصفاء الذي كان عليه الناس في العهد الأول.

ثم بعد هذا الخير تأتي فتن أخرى وشرور قال فيها: إنه تأتي فتن عمياء وصماء يعني فتنة عظيمة، يضل فيها الناس ولا تكون عندهم البصيرة للتمييز بين الحق والباطل، فتنة عمياء فيها التباس، وأهلها لا يبصرون الحق، القائمون بهذه الفتنة عمي لا يبصرون الحق القائمون بهذه الفتنة لا يبصرون الحق عمي ولا يستمعون لناصح فالعمي والصمم لأهل تلك الفتنة فهي عمياء صماء.

قال: فما تأمري؟ قال: أن تعتزلهم ولو أن تعض يدركك الموت وأنت على جدل، عاض على جدل كما يفسره، ولو أنت عاض على أصل شجرة، الجدل قريب معناه ولفظه من الجذع.

فأمره النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يعتزل أهل هذه الفتن وهذا هو الواجب في جميع الفتن التي يلتبس فيها الأمر ويخفى فيها الحق من المبتل، يجب على الناصح لنفسه أن يعتزل كل الفرق وكل الأطراف.

وذكر أيضا مما يصعب هذه الفتنة الدعاة إليها، الدعاة إلى القتال، إلى الصراع، على غير هدى ولا بصيرة ولا غرض صحيح، كلها دعوى للباطل، دعاة على شفير جهنم، من يجيهم يصير إلى ما دعوا إليه، يصير إلى ذلك الشر كما في اللفظ الآخر الذي سيأتي ﴿من أجابهم قذفوه فيها﴾ دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها وألقوا به فيها، نعم بعده.



حديث كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني

ولهما عن أبي إدريس الخولاني أنه ﴿ سمع حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد الخير شر؟ قال: نعم. فقلت: فهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قال قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهلون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، فقلت هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم فتنة عمياء دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، فقلت: يا رسول الله، وما تأمرني إن أدركت ذلك، قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل الشجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ﴾ .

هذا الحديث مناسب للحديث المتقدم وقريب منه وشبيه به، وإن كان بينهما بعض الاختلافات اللفظية، حذيفة-رضي الله عنه- يذكر عن نفسه أن الناس كان يسألون رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عن الخير، عن فضائل الأعمال، عن الأعمال الصالحة، وعن القرب، يقول: وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، ليس المراد أنه يسأله عن الشر، يعني عن المحرمات لا، يسأله عما سيكون من الشرور والأحداث والأمور المستقبلية يقتضيه السياق عن الأمور المستقبلية عن الأحداث التي ستكون، وتكون سببا للضلال والانحراف عن الجادة.

يقول: مخافة أن يدركني، يقول قلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، نعم كان الناس في جاهلية وضلال لا علم ولا هدى وشر، شرك ومعاص وحروب، وأنواع من المعاصي منها قتل الأولاد، فجاءنا الله بهذا الخير على يده-عليه الصلاة والسلام- وهو العلم والإيمان والقرآن والأعمال الصالحة، التي دعا إليها الرسول-صلى الله عليه وسلم- وبلغها وعلمها وعمل بها المسلمون، فهل بعد هذا الخير الذي نحن فيه هل بعده من شر؟! قال: نعم، فقلت: فهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن قوم يهدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي تعرف منهم وتنكر، فذكر أنه يكون شر بعد الخير الذي كان الناس عليه في عهد النبوة وفي عهد الخلافة الراشدة



ولا سيما خلافة الخلفاء الخليفين الأولين أبي بكر وعمر، وعثمان كذلك ولكن مع وجود بدايات الشر كما تقدم. فيه دخن يعني الخير الثاني ليس خيرا خالصا هناك كدر هناك شرور ليس ذلك الخير صافيا وخالصا كالخير الأول نعم.

﴿ قلت: وما دخنه؟ قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، فقلت هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم. فتة عمياء دعاة على أبواب جهنم من أجاهم إليها قذفوا فيها ﴾ .

هذا هو الأمر الثالث بعد ذلك الخير المدخون، فيه دخن قال قلت وهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، فتة عمياء. هذا مطابق للحديث المتقدم فتة عمياء وصماء وفسر هذه الفتنة بالدعاة، ودعاة الفتنة هم موقدوها هم الذين يوقدون الفتنة يجرضون الناس على الشر على القتال، يدعون الناس دعاة على أبواب جهنم، وكما قلنا: إن الغالب في مثل هذه الفتن هي فتن القتال، القتال الذي لا يقوم على غرض صحيح ومقصود شرعي، بل هي أغراض جاهلية وأغراض دنيوية يقتل عليها الناس دعاة على أبواب جهنم، من أجاهم إليها قذفوه، كل فريق يدعو إلى الانضمام إليه له دعاة يدعون إليه فجمهور الناس مما لا بصيرة له يلحقون بهذه الطوائف وهذه الفرق، ويكونون وقودا لهذه الحروب العمياء.

وقوله: على أبواب جهنم، أبواب جهنم هي السبل والمداخل إلى جهنم وهي المعاصي والذنوب من أنواع الكفر والكبائر، ولا شك أن الدخول والمشاركة الحروب الجاهلية الحروب العمياء من أسباب العذاب ﴿ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ﴾ فدعاة هذه الفتنة من أجاهم وانخدع بدعوتهم قذفوه في أتون الفتنة، وعرضوه لعذاب النار، من أجاهم إليها قذفوه فيها لا يبالون.

قال قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: قوم من جلدتنا يعني من قومنا ومن أهل لغتنا يتكلمون بألسنتنا من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قيل: إنه يؤخذ من هذا أنهم من العرب وأن هذه الفتنة المشار إليها تكون من العرب أو تكون بين العرب وهذا هو الواقع في هذه الفتن التي حدثت في أول الإسلام كان معظم من يدخل في تلك الحروب العمياء معظمهم من العرب ومن يدعو إليها هم من العرب قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.

قال حذيفة -رضي الله عنه- قلت: فما تأمري؟ ماذا أصنع عند هذه الفتنة؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، تعتزل الفرق المتصارعة والمختلفة وتلزم جماعة المسلمين وإمامهم، تلزم جماعة المسلمين بالطاعة في المعروف بطاعة إمامهم، إمام المسلمين بالمعروف، وبالتعاون مع جماعة المسلمين على الخير، كما هو الواجب على المسلمين دائما، إنما يكون مع الجماعة لتحقيق التعاون على البر والتقوى، قال قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ يعني قد منحازة بقيادة يعني عادلة،



قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت. وهذا الحديث أولاً يدل على يعني منهج حذيفة - رضي الله عنه - واهتمامه بمعرفة الشر لا تقائه لانتقاء الشر، وهذا من الحزم، فينبغي للمسلم أن يحرص على معرفة الأخطار والشُرور المتوقعة أو الشرور القائمة ليتقيها ويجدرها، كما أن عليه أن يعرف شرع الله ليحدد موقفه ويقوم بواجبه عند حدوث هذه الفتن وهذه الشرور، وفيه الدلالة على وجوب لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولي الأمر بالمعروف وفيه الدلالة على أن دعاة الباطل هم دعاة إلى جهنم دعاة الباطل يدعون إلى النار، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾ يدعو إلى الجنة وذلك بالأخذ بأسبابها من الإيمان والعمل الصالح والكفار يدعون إلى النار، والشيطان يدعو إلى النار: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(١).

وهكذا جنود الشيطان من الإنس شياطين الجن والإنس كلهم دعوتهم واحدة يدعون إلى النار، وقال مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ﴾^(٢) فدعاة الباطل دعاة إلى الدخول في الحروب الجاهلية والدعاة إلى المذاهب الباطلة والأفعال المنكرة هم دعاة إلى النار، وهم بما يقومون به هم على أبواب من أبواب النار، فالأسباب المفضية إلى النار هي أبواب ولعله مما يستشهد به بهذا المعنى ما جاء في فضل رمضان، وأنه إذا دخل رمضان أنه ﴿إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار﴾ أبواب النار هي المعاصي والذنوب التي تفضي بسالكها تفضي بأهلها إلى النار ما لم يتوبوا. كما أفاد آخر الحديث أفاد أن الواجب على المسلم إن لم تكن هناك قيادة يجتمع عليها الناس، فالواجب الانعزال واعتزال تلك الفرق، وهذا عندما تكون الأمور فوضى، وإن شتم شهبوها ببعض البلاد التي اختلت فيها الولاية ولم يبق إلا يعني الناس فرق قبائل وأحياء وقرى، كل جماعة لهم قيادة وبعضهم يغير على بعض وبعضهم يقتل بعضاً فوضى، ولعله مما يشبه هذا حال أهل العراق ليس لهم المسيطر عليهم إلا إلى حد ما هم الكفرة الأمريكان

١ - سورة فاطر آية : ٦ .

٢ - سورة غافر آية : ٤١-٤٢ .



باحتيال البلاد، لكن الواقع ليس لهم قيادة، فالآن كل يستطيع أن يفعل ما يشاء من النهب والسلب والقتال والحرب بحق أو بغير حق، فالواجب حينئذ إذا لم تتبين أو لم تتضح الرؤية فالواجب اعتزال الفرق كل الفرق. قال: ولو أن تعض على أصل شجرة يعني، ولو تلزم شجرة وكفى بالعض عن اللزوم كقوله-صلى الله عليه وسلم- ﴿ وعضوا عليها بالنواجذ ﴾ السنة يعني الزموا السنة وهنا قال: ﴿ وأن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك ﴾ نعم نكتفي بهذا القدر.

س : أحسن الله إليكم هذا أحد الأخوة -جزاه الله خيرا- نبه يقول: في قول حذيفة-رضي الله عنه- عرفت أن الخير يسبقني قال في رواية هذا الحديث عند الإمام أحمد في المسند وعرفت أن الخير لن يسبقني؟
ج : لن يسبقني هذا هو يعني الخير لن يفوتني الخير سأعرفه.

س : أحسن الله إليكم يقول: بعض الأخوة يقولون لماذا خرج بعض الناس على عثمان وهل كفروا بذلك؟
ج : خرجوا بشبهات الذين خرجوا على عثمان أنواع: أصحاب أهواء ومنافقون وموقدو الفتنة كما هو مشهور في التاريخ وهو عبد الله بن سبأ اليهودي هو الذي يسعى بين الناس لإغارة صدورهم على عثمان-رضي الله عنه- من شبهاتهم أنه ولي أقرباءه وأنه كان منهم من ولاته شيء من الاستبداد والأثرة شبهات، أما عثمان عند أهل السنة خليفة راشد مجتهد في تدبيره وإدارته وتصرفاته-رضي الله عنه- مجتهد فتصرفه دائر بين الأجر والأجرين، أما كونهم كفروا بذلك لا نقول: إنهم كفروا بذلك يعني مجرد الخروج على الإمام ليس هذا وحده موجبا للكفر لكنه جريمة كبرى وذنوب عظيم تتولد عنها شرور كثيرة فمن يكون سببا فيه فعليه وزره وعليه مثل أوزار الذين اتبعوه في ذلك وقلدوه في ذلك وكان سببا في إضلالهم نعم.

س : أحسن الله إليكم يقول: لماذا لم يقاتل الصحابة دفاعا عن عثمان؟
ج : هذا مشهور في التاريخ وفي السيرة، وأنا أشرت إليه بأن عثمان لم يسمح لأحد بأن يقاتل في سبيل حمايته، أن يقتل أحد بسببه ومن أجله، نعم.

س : أحسن الله إليكم يقول: فضيلة الشيخ، هل ما جاء في حديث حذيفة-رضي الله عنه- قد حصل وانتهى أم في زمن ماض، أو أن هذا مستمر إلى وقتنا هذا؟

ج : لا إله إلا الله، الله أعلم قلت لكم إن مثل هذه الأحاديث لا يمكن القطع بشيء يعني كل ما هنالك يقال احتمال لعله كذا أو الأقرب كذا، فالخير الأول هو عهد النبوة، ويلتحق به أول عهد الخلفاء الراشدين والشر



الذي حدث يعني منهم من فسره بعد بما حصل مقتل عثمان هذا هو الشر الأول، والخير الذي بعده منهم من فسره بعهد معاوية رضي الله عنه - عندما اجتمع له الأمر في عام الجماعة عام أربعين من الهجرة، وأن هذا يعني حصل خير وانفكت الفتن بهذا الاجتماع، وبعضهم فسر الخير الثاني خلافة عمر بن عبد العزيز، وهذا كله محتمل ولا يمكن القطع بشيء من ذلك، وبعد ذلك الخير جاءت شرور وفتن، والخير والشر دول في الزمان في الأيام، وفي البلاد كما يشهد به التاريخ يعني تقوم الفتنة ثم يخلفها خير وتراجع، حصلت فتنة القول بخلق القرآن، في عهد المأمون والمعتمد والواثق فتنة عظيمة ابتلي بها الناس، ودعا إليها دعاؤها وامتنحن الله العلماء ثم رفع الله هذه الفتنة بولاية المتوكل والإنسان يقرأ التاريخ، لكن ما ذكر في حديث حذيفة كأنه والله أعلم الأقرب أن المراد به أن ما جرى في القرن الأول والثاني تقريبا، والله أعلم بالصواب.

نكرر أنه لا يمكن الجزم بتعيين المراد مما تتضمنه هذه الأخبار، إلا ببرهان نعم.

س : أحسن الله إليكم يقول: ما الحكم في فعل امرأة تحفظ القرآن الكريم، وقبل البدء بالدرس تطلب من الطالبات الاستغفار لمدة عشر دقائق؟

ج : هذه بدعة، نعم هذه وصيتهن التوبة والاستغفار دون تقييد بوقت، بل إذا جاء وقت الدرس تبدأ بالدرس فوراً، ولا تجعل للبداية يعني أسلوباً معيناً أو مقدمة معينة، يعني بنوع من أنواع العبادة تبدأ بالدرس فهذا الصنيع الذي جاء في السؤال الالتزام به بدعة نعم.

س : أحسن الله إليكم يقول: يقول بعض الناس الله لا يفتنا إلا في طاعته؟

ج : الناس يقولون الله لا يفتنا عند العامة من يطلق هذه العبارة عنده الفتنة بالشيء هي التعلق به وهذه معنى صحيح، مفتون بكذا يعني مولع ومتعلق، فمن يقول هذه العبارة يريد معنى صحيحاً نسأل الله ألا يجعل قلوبنا تتعلق تتعلقاً شديداً إلا بطاعتك لكن التعبير عن التعلق بالفتنة هذا تعبير عامي فلا يقال لمن حب إليه العمل الصالح هذا مفتون ما يقول لمن تعلق بطاعة الله وحببت إليه واجتهد فيها، وقلبه معلق الرجل أحد السبعة ﴿ ورجل قلبه معلق بالمساجد ﴾ من كان محباً بالمساجد لا نقول إنه مفتون ولكن من تعلق قلبه بالباطل نقول مفتون هكذا، فالتعبير عامي ومقصود القائل صحيح والتعبير خطأ نعم.

س : أحسن الله إليكم يقول: كيف عرف حذيفة أن عمر هو المقصود بالباب؟

ج : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ما أجد له إلا أنه عرف هذا من خبر الرسول -عليه الصلاة والسلام- فالرسول يفضي ببعض الأمور، ويخبر حذيفة ببعض الأمور، كما كان يسر إليه بأسماء بعض المنافقين، فلا يبعد أنه



تلقي هذا عن الرسول-عليه الصلاة والسلام- كما تقدم أن الرسول-صلى الله عليه وسلم- حدثه عن الفتن وأنه ما من فتنة تكون إلى قيام الساعة إلا أخبرهم عنها-صلى الله عليه وسلم- فلا بد أن حذيفة عرف هذا بتلق عن النبي-صلى الله عليه وسلم- وعمر عرف ذلك من فحوى كلام حذيفة، أنه كان يعرف أنه هو الباب.

س : أحسن الله إليكم يقول: ما رأيكم بالتسمي بعبد الإله؟

ج : عبد الإله لا بأس به فالله هو الإله لكن الأولى والأفضل التسمي بعبد الله لأن الله أصله الإله فالأولى أن يستغنى عن التسمية بعبد الإله بالتسمية بعبد الله فهذا هو اللفظ الذي هو علم على الرب- سبحانه وتعالى- الله ولكن لا مانع ولا بأس فالإله الحق هو الله سبحانه وتعالى.

س : أحسن الله إليكم يقول: كيف أقي نفسي من فتنة النساء؟

ج : كيف تقي نفسك من فتنة النساء ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾^(١) ﴿ لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ﴾ ، ﴿ لا يجل لامرأة أن تسافر... ﴾ تجنب مواقع الفتنة، لا تذهب للأسواق التي فيها المتبرجات، لا تجلس عند شاشة التلفاز، التي تعرض فيها المناظر المنكرة، الله أعطاك عقلا تميز به، وأعطاك علما تميز به أيضا بين الحلال والحرام، فاتقاء الأخطار يكون بالأسباب الواقية، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال - رحمه الله تعالى - : وفي رواية: ﴿ يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين، في جثمان إنس، قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع ﴾ .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذه رواية أو طرف من حديث حذيفة - رضي الله عنه - في الصحيحين وهذه الرواية لمسلم، حتى الشيخ ما قال فيها إنها لمسلم، قال وفي رواية يقول **يَكُونُ بَعْدِي أئمةٌ** - يعني ولاية وأمراء - **يَهْدُونَ بغير هديي يَسْتُنُونَ بغير سنتي** هذا فيه ذم لهم؛ لأنهم ليسوا على استقامة في هديهم وفي سيرتهم سواء كان في أنفسهم أو في تدبيرهم للأمة، في سيرتهم الذاتية أو في تدبير للأمة يهدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي نعم. ﴿ وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس ﴾ لا إله إلا الله كأن هؤلاء الأئمة مع ما وصفوا من الانحراف وعدم الالتزام بالسنة وعدم الاستقامة، كأن أيضا فيهم يعني صنف هم أشرار، سيقوم فيهم رجال، يعني من هؤلاء الأئمة رجال أو يقوم معهم رجال ﴿ وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين ﴾ الشياطين هم الأشرار من الإنس والجن الأشرار أعداء الأنبياء ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا** ﴾ ^(١) **قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ** معناه أنها تحب الشر والفساد وتدعو إليه، وهم في جثمان إنس، جثمان الإنسان هو جسده يعني بواطنه، وإن كانوا إنسا وإن كانوا من الناس، هم من الناس، وأجسامهم أجسام الناس، لكن بواطنهم خبيثة، وهذا غاية في تصوير ما هم عليه من الخبث والشر **قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ**، أعوذ بالله وإن كانت صورهم وأبدانهم كغيرهم



من الناس، كما قال - سبحانه وتعالى - في المنافقين: ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿١﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ مَحْسُبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ الْيَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ فلما نقفون يصدق عليهم ذلك الوصف لأنهم شياطين في بواطنهم ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

قال حذيفة - رضي الله عنه -: فما تأمري يا رسول الله عند ذلك عند وجودي ذلك العهد وعند ظهور ذلك الصنف من الولاة، قال: تسمع وتطيع - سبحانه الله لا إله إلا الله الدين ما بالرأي الدين هو شرع الله والإيمان هو التسليم لشرع الله يعني فما تأمري قال تسمع وتطيع يعني الرأي السطحي حارهم ولا تسمع ولا تطيع ونابذهم هذا هو الرأي السطحي القاصر الذي لا يقوم على هدى، الشريعة تنزيل من حكيم، لا بد من التسليم.

الملائكة لما علموا أن الله سيخلق آدم ويخلق بشرا في هذه الأرض وعلموا بإعلام من الله أنه سيكون من البشرية أمور وفساد في الأرض وسفك للدماء: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ ﴿٣﴾ كأنهم يقولون نحن قائلون بالعبودية وبالتسبيح وما تحبه يا ربنا فلماذا تجعل في الأرض من يفسد ويسفك الدماء قال ﴿ قَالَ إِنَّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤﴾ .

هكذا نقول إذا قال قائل لماذا أسمع وأطيع لماذا يؤمر الناس ويؤمر الإنسان بالسمع والطاعة لهؤلاء الأئمة الذين هذه صفتهم لا يستنون ولا يهتدون بهدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفيهم من هذه صفتهم قلوبهم

١ - سورة المنافقون آية : ٣-٤ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٤ .

٣ - سورة البقرة آية : ٣٠ .

٤ - سورة البقرة آية : ٣٠ .



قلوب الشياطين الواجب هنا التسليم والتفويض قال: ﴿تسمع وتطيع﴾ - لا إله إلا الله-، ﴿وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك﴾ الصبر الآن ما وقف الأمر عند حد ما يخصهم ما يخص أولئك الولاة من فجور من معاص من أثرة لا، وصل الأمر إلى ظلم بضرب بأخذ مال هذا كله لا يسوغ ولا يبيح الخروج ونزع اليد من الطاعة ورفض البيعة.

اصبر ﴿وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك﴾ وهذا بخلاف من اعتدى عليه من هو من سائر الناس يدافعه، كما جاء في الحديث الصحيح: ﴿أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك. قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله. قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد. قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار.﴾ أو كما جاء في الحديث، أما إذا كان مثل هذا من الوالي فلا يعني ظلم الإمام لا يبيح الخروج عليه بل يجب الصبر، ما يبيح الخروج هو ظالم وحقك مأخوذ منه ليس هذا لكرامة هذا المعين لا، هذا ظلم وهذا الصبر من أجل تحقيق المصلحة الكبرى من أجل أنه أخذ شيئاً من مالك أو حصل منه ظلم في بدنك بضرب ونحوه يعني تسعى فيما يعود على الأمة بالفساد العارية .

يمكن أن نشبه هذا بشيء هو دونه بكثير لو أن أبا تجنى على ولده وضربه بغير حق فيسوغ للولد أن يضرب أباه وينتقم من والده هو ظالم، الأب ظلمه لكن هذا لا يسوغ وهذا لا أذكره على أن الصورة متماثلة لا الأمر أكبر من ذلك قال: ﴿تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك﴾ الله المستعان نعم بعده.



حديث إن كان لله خليفة في الأرض فضرب ظهره

ولمسلم قال: ﴿ إن كان لله خليفة في الأرض، فضرب ظهره وأخذ مالك فأطعته، وإلا فمت وأنت عاض بجذل شجرة، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال معه نهر و نار، فمن وقع في ناره وجب أجره و حط وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره و حط أجره، قال قلت: ثم ماذا؟ قال: هي قيام الساعة ﴾ .

الحديث هذا قال فيه من حقق هذا الكتاب: إنه ليس في مسلم، بل هو في أبي داود، وهو كذلك عن حذيفة؛ لأن السياق كلها أحاديث، كلها راجعة للأول، كل هذه الأحاديث في الفتن هذه الثلاثة والأربعة المتوالية كلها لحذيفة-رضي الله عنه- ﴿ إن كان في الأرض خليفة ﴾ يعني إن كان في الأرض خليفة ووال يقوم بأمر المسلمين بتدبير شئوهم، ﴿ إن كان لله في الأرض خليفة فضرب ظهره وأخذ مالك فأطعته ﴾ هذا بمعنى الحديث المتقدم، هذا هو هو .

فَضْرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطَعَهُ لَيْسَ الْمَقْصُودُ أَطْعَهُ فِي أَخْذِ الْمَالِ، هَذَا لَسْتُ فِيهِ بِالْخِيَارِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ أَطْعَهُ فِي أَخْذِ مَالِكَ أَوْ ضَرْبِكَ، لِأَنَّ هَذَا سَيَكُونُ بِالْقَسْرِ وَالْقُوَّةِ، لَكِنَّ الْمَقْصُودَ فَأَطَعَهُ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ بِالْمَعْرُوفِ فَأَطَعَهُ وَلَا تَتَرَعَّ يَدُكَ مِنْ طَاعَتِهِ، فَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يُؤَكِّدُ الْحَدِيثَ الْمُتَقَدِّمَ.

وهذا الحكم وكما تقدم أن هذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، أعني السمع والطاعة للأئمة أبرارا كانوا أو فجارا وإن كان منهم ما كان من فسق في أنفسهم أو ظلم، وكل هذا لا يوجب المنازعة ولا يوجب رفض البيعة ولا يوجب نزع اليد من الطاعة، بل يجب السمع والطاعة بالمعروف، وإن كان منهم أيضا تجاوز بالظلم بأخذ مال أو ضرب، فذلك على أنفسهم ويحاسبون عليه يوم القيامة، كما في الحديث الآخر: ﴿ أدوا الحق الذي لهم وسلوا الله الذي لكم ﴾ وَسَلُّوا اللّهَ الَّذِي لَكُمْ فَاللّهُ - سبحانه وتعالى - لا بد أن ينصف المظلوم من الظالم، من والٍ وإمام أو غيره، لكن الشأن أن هذا الظلم لا يبيح الخروج والمنازعة.

ومثل هذه الأحاديث في السمع والطاعة، والصبر على جور الأئمة، هذه لا يؤمن بها الخوارج ولا المعتزلة الذين يرون أن الخروج على الأئمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه لا يؤمنون بها، لأنهما تخالف أصولهم كما هي حالهم في النصوص التي تخالف أصولهم، فكل من له مذهب وتبناه وتأصل عنده فإنه يقف من النصوص المتعارضة لهذا المذهب، إما الرد إن أمكن، وإما التأويل، وإما التفويض هذا شأن أهل البدع وأهل الأهواء، وما لا يستطيعون دفعه ورده يضيقون به ويلتمسون له ضروب التحريف الذي يسمونه تأويلا.



وهكذا مثلاً في هذا العصر الذين يبتنون أو يهوون الخروج على الولاة، يجدون في صدورهم من هذه الأحاديث حرجاً، فإما أن يكذبوا بها، وإما أن يتأولوها كما هو شأن أشباههم فيجب على المسلم أن يحكم شرع الله، وإن خالف هواه ويجب أن يكون راضياً بحكم الله ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَوَسَّلِمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(١) وإنما يؤتى الإنسان من ضعف إيمانه بالله ورسوله وبحكمة الله في تشريعه وهذا كله لا يمنع -وجوب السمع والطاعة وتحريم الخروج ووجوب النصيحة- كل هذا ما يمنع من المناصحة وإنكار المنكر بالطرق التي توصل إلى المطلوب ويرجى نفعها ويؤمن ضررها.

قال في هذا الحديث الذي أمامكم قال "وَأَلَّا" هذا راجع لقوله: ﴿ إِنْ كَانَ اللَّهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ قوله وألا تعود للأول إن لم يكن في الأرض خليفة وألّا فمت ولو أن تعض بجذلة شجرة إن لم يكن في الأرض خليفة هذا يشبه ما تقدم فاعتزل تلك الفرق ولو أن تعض بأصل شجرة، فمت متمسكا بالحق ثابتا بالحق معتزلاً لأهل الباطل، وفرق الباطل من أهل البدع ومن أهل التزاعات ولو أن تعض على أصل شجرة وإلا فمت، ولو أن تعض على أصل شجرة، تلزمها وتقيم تحتها حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك كما تقدم.

يقول قلت ثم ماذا قال: " فالدجال " يعني بعد ذلك يأتي في آخر الزمان الدجال وخروج الدجال هو من أمارات الساعة الكبرى، يخرج الدجال في آخر الزمان قبل نزول المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام- مسيح الهدى، فإذا نزل مسيح الهدى عيسى ابن مريم فإنه يقتل مسيح الضلالة الذي هو الدجال، والمسيح الدجال الأحاديث فيه متواترة ومستفيضة، - سبحان الله- ومن عظيم الأمر مما يدل على عظم خطره أن الله شرع على لسان نبيه-صلى الله عليه وسلم- أن نستعيد بالله من شره في كل صلاة، إذ هو من الأمور الأربع، كما في الحديث الصحيح: ﴿ إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ﴾ في كل صلاة يقول المسلم، ومن فتنة المسيح الدجال فتنة عظيمة ﴿ أَوِ الدَّجَالِ فَشَرُّ غَائِبٍ مَنظَرٍ ﴾ .

ففتنته أعظم فتنة، وذلك أنه يظهر بخوارق باهرة محيرة، من أعظمها أنه يعمد إلى إنسان فيشقه نصفين، ثم يقول له قم فيقوم، لكن من لطف الله بعباده ومن نصح النبي-صلى الله عليه وسلم- لأمته أنه نعت لهم الدجال



ووصفه لهم كأنهم يرونه رؤية عين، ذكر أنه أعور وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مسلم يقرأ أو لم يكن يقرأ.

ومن حديثه هنا أن الدجال يخرج ومعه نمر ونار، الله أعلم بكيفية ذلك، لكن يجب الإيمان بكل ما أخبر به الله ورسوله من أمور الغيب، مما يكون قبل يوم القيامة أو بعد يوم القيامة، معه نمر ونار فمن استجاب له وقع، ألقاه في نمره ومن لم يستجب له ألقاه في ناره، قال في الحديث: ﴿فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره﴾ لأنه لم يؤمن به ولم يتبعه فالدجال يجعله ويلقيه في ناره، فيجب أجره على الله ويغفر الله له ذنوبه بصبره، ومن استجاب له وألقاه في نمره وجب الوزر وجب وزره حق عليه الإثم وحط أجره، حبط عمله.

وجاء في بعض أحاديث الدجال أن الواقع النار والنهر أو واقع ناره وجنته يعني وقعهما وباطنهما وحققتهما بخلاف ظاهرهما، يعني فناره جنة وجنته نار، لكن الظاهر أن من لا يستجيب له يلقى في ناره، هذا من لا بصيرة له ولا إيمان يغتر فيتبعه ويستجيب له طمعا في أن يفوز بتلك المنفعة بأن يلقى في ناره أو في جنته، وأما من من الله عليه بالإيمان والبصيرة فإنه لا يبالي ولهذا في الحديث الصحيح أن هذا الرجل الذي يقتله الدجال يدعوه ليؤمن به فيأبى عليه فيقتله يشقه نصفين ثم يقول له قم، فيقوم فيقول أتؤمن بي لأنه يدعي الربوبية فيقول أنت المسيح الدجال ما ازددت فيك إلا بصيرة، يعني حين قتله ثم حيا بإذن الله هذا زاد المؤمن بصيرة عرف.

فالرسول -صلى الله عليه وسلم- نعت الدجال وذكر أحواله يعني أموراً كثيرة تتعلق به فينبغي الرجوع إلى كتب السنة في هذا وقراءتها لمعرفة أحوال هذه الفتنة العظيمة فمن أدركها كان على بصيرة ومن لم يدركها كان حظه من ذلك الإيمان بالله والعمل بشرع الله.

قال في آخر الحديث ثم ماذا؟ قال: " الساعة " بعد نزول المسيح وخروج الدجال وخروج هذه الأمارات بعدها تقوم القيامة، أعد الحديث

ولمسلم: ﴿إن كان الله خليفة في الأرض فضرب ظهره وأخذ مالك فأطعه وإلا فمت وأنت عاض بجذل شجرة قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال معه نمر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نمره وجب وزره وحط أجره قال قلت ثم ماذا؟ قال هي قيام الساعة﴾ .

-بعده-



من أمارات الساعة

حديث بعثت أنا والساعة كهاتين

من أمارات الساعة ولمسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين قال وضم السبابة والوسطى ﴾ .

يقول من أمارات الساعة، أمارات جمع أمانة وهي العلامة، يشهد له الحديث الصحيح حديث جبريل قال: ﴿ فأخبرني بها عن أمارتها ﴾ يعبر عنها بأشراطها كما في القرآن ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ ^(١) أي علاماتها الساعة المراد بها القيامة: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ^(٢) وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ^(٣) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٤) ^(٢) فالساعة التي هي القيامة طوى الله علمه ميقاتها عن جميع الخلق: ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٣) فلا يعلم ميعادها ولا وقت قيامها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فهي إحدى الخمس أو مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ^(٤) وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ^(٥) وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ^(٦) ﴾ ^(٤) .

لكن أماراتها نعم قد جاء الخبر عنها بل عن كثير من أمارات الساعة ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - لجبريل بعضها: ﴿ أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ﴾ وجاءت

١ - سورة محمد آية : ١٨ .

٢ - سورة الروم آية : ١٢-١٤ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٨٧ .

٤ - سورة لقمان آية : ٣٤ .



الأحاديث هي من أمارات الساعة، فكل ما أخبر به الرسول-صلى الله عليه وسلم- مما يكون قبل القيامة، فإن أهل العلم يعدونها من أشراط الساعة، يعدون ذلك من أشراط الساعة، ومن علامات الساعة: لا تقوم الساعة حتى يكون كذا لا تقوم الساعة، تكون كذا كل هذا من أشراط الساعة.

وأول أشراط الساعة على الإطلاق أولها على الإطلاق هو مبعث محمد-عليه الصلاة والسلام- بعثته هي العلامة الأولى على اقتراب الساعة: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾^(١) لأنه خاتم النبيين فلا نبي بعده وهذا يعني أن عمر الدنيا قد أوشك، سلسلة الأنبياء قد انتهت بالحلقة الأخيرة وهي رسالة محمد-صلى الله عليه وسلم- يشهد لهذا ويدل له هذا الحديث الذي عندنا، عن أنس-رضي الله عنه- أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين ﴾ أو ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين ﴾ يروى بالفتح والضم فبالرفع تكون الواو عاطفة وبالنصب تكون الواو للمعية ﴿ بعثت أنا والساعة ﴾ بعث الله النبي-صلى الله عليه وسلم- والساعة، مع الساعة، قريبة، مع قرب الساعة، ويصور النبي-عليه الصلاة والسلام- قرب الساعة ويقول كهاتين ويضم أصبعيه السبابة والتي تليها الوسطى، ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين ﴾ وضم السبابة إلى الأخرى، أما قوله: ﴿ وضم السبابة إلى الأخرى ﴾ من كلام الراوي هو الذي حكى لنا كيف أشار النبي بأصبعيه كهاتين، فأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها.

هذا القرب يا ترى أن التقارب بالطول والقصر أم التقارب بالمجاورة المشهور عند شراح الحديث أن المشار بالتقارب بين الأصبعين من حيث الطول والقصر، وعندني أن الأمر محتمل كهاتين فهي إشارة إلى قرب القيامة، من بعثة النبي-عليه الصلاة والسلام- والله تعالى ينوه ويذكر قرب الساعة في مواضع: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾^(٢) ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾^(٣) ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾^(٤) سبحان الله - والتقرب والبعد من الأمور النسبية التي تختلف باختلاف الأمور فالشيء الذي يقال فيه إنه قريب هذا

١ - سورة القمر آية : ١ .

٢ - سورة القمر آية : ١ .

٣ - سورة الأحزاب آية : ٦٣ .

٤ - سورة المعارج آية : ٦-٧ .



يختلف، فقرب الساعة المذكور في القرآن وفي السنة هذا لا يعلم الخلق له حدا ومقدارا، ولا يجوز ولا يصح أن نتخيل له مقدارا لأن هذا مما استأثر الله بعلمه.

الله أعلم يمكن أنه يخطر ببال الناس منذ خمسمائة أو ستمائة أو سبعمائة أو ثمانمائة أن الساعة موشكة بعد خمسين ستين مائة سنة أو مائتين أو ما أشبه ذلك، يعني قد يخطر بالبال شيء من هذه الخواطر، لكن الأمر وراء ما يخطر بالبال يمكن نتخيل أن الآن الباقي أقل من الماضي من بعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لكن هذا كله خاطر، ما يصح التعويل عليه فالذين يحدثون من بعض الخراصين أن قيام القيامة يحتمل أو يقدرون له مدة ولو على وجه التقريب هؤلاء أفاكون مفترون، لا يجوز الإصغاء إليهم ولا النظر في استدلالهم أبدا ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين ﴾ .

وصح أنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: ﴿ أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ﴾ يعني الحشر يكون بعد مبعثه -عليه الصلاة والسلام- هذا من جنس ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين ﴾ يحشر الناس وأنا الحاشر يعني ما بعد مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا قيام القيامة، سبحانه الذي تفرد بعلم الغيب.

المقصود أن مبعث الرسول -عليه الصلاة والسلام- هو أول أشراط الساعة، هو أولها وهو الذي -صلى الله عليه وسلم- أخبرنا بأمارات الساعة فيما أنزله الله عليه من الكتاب والحكمة، وفي القرآن يعني ذكر لبعض أشراط الساعة كالدابة، ونزول المسيح: ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ ^(١) وطلوع الشمس من مغربها: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ اانتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ ^(٢) هذه ثلاث من أمارات الساعة الكبرى قد أشير إليها في القرآن ودلت عليها أحاديث كثيرة صحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا إله إلا الله - نعم حديث آخر.

١ - سورة الزخرف آية : ٦١ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٥٨ .



حديث لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان

وللبخاري عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهمل رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه عليه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به وحتى يتناول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ^(١) ولتقومن الساعة، وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي منه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها ﴿ .

هذا الحديث قد اشتمل على جملة كثيرة من أشراط الساعة ونقف مع المسألة الأولى وهي قوله-صلى الله عليه وسلم-: ﴿ لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواتهما واحدة ﴾ . يقول المحقق من حقق هذا الكتاب الذي في مسلم: دعواتهما واحدة، والمعنى قريب. ويتبادر -والله أعلم بالصواب- أنه المراد ما جرى بين علي رضي الله عنه ومن معه ومعاوية ومن معه، كما في صفين، حتى تتقاتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، وفعلا كان بينهما مقتلة عظيمة في صفين. ذكر أهل التاريخ أنه قتل في هذه الواقعة سبعين ألفا فيما بين العسكرين. ويشهد بهذا -والله أعلم- الحديث المتفق على صحته في فضل الحسن، وأنه- صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿ إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ﴾ بين فئتين عظيمتين من المسلمين،



وفعلا دعوتهما واحدة كلهم مسلمون كلهم على الحق، وإن كان أهل السنة والجماعة يقولون: إن عليا-رضي الله عنه- هو الأحق، هو الأحق بالأمر، وأن جيش معاوية إنهم بغاة على علي-رضي الله عنه-، ويستدلون على هذا بالحديث الصحيح: ﴿ تقتل عمارا الفتنه الباغية ﴾ فرضي الله عن الجميع.

ومن أصول أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة وعدم الخوض فيه.

ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ. فهذا قريب أن يكون المراد بقوله: ﴿ لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ﴾ .

دعواهما أو دعوتهما واحدة، أقرب ما يكون المراد هو ذلك، هو ما جرى بين العسكرين، بين أهل الشام وأهل العراق.

فهذه من الأحداث التي تكون قبل القيامة، تكون حدثت وأخبر بها الرسول، وكل ما أخبر به الرسول مما وقع فإنه علم من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام، وبهذا نعلم أن أعلام نبوته تتجدد حيناً بعد حين، فكلما ظهر أمر مما أخبر به كان ذلك علم من أعلام نبوته ﷺ وهذه الأشرطة ما ذكر في هذا الحديث أو غيره يختلف الناس في العلم به، إما في العلم بخبر النبي-صلى الله عليه وسلم- عنه، أو في العلم بالواقع.

كثير من أشرطة الساعة لا يعلمها الناس لعدم سماعهم لسنة الرسول- صلى الله عليه وسلم- وقد يعرف من يعرف ما جاء في السنة، ولكن لا يعرف الواقع فلا يدري عن هذا الأمر وقع أو لم يقع؟ ما جاء في السنة، إذن فمن أشرطة الساعة ما علمنا وقوعه.

ومن أشرطة الساعة ما نعلم أنه لم يقع، ومنها ما قد يكون ما لم نجزم بأنه وقع أو لم يقع، والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد. كفى هذا فالحديث طويل، ونريد أن نقف.

أحسن الله إليكم، يقول: فضيلة الشيخ، يقول بعضهم: إن الواجب على الرعية أن تطالب بحقوقها وتأخذ ما لها من الراعي، ولو بالقوة، واستشهد على ذلك بما جاء أن قال بعضهم لعمر: إن فعلت قومناك بأسيافا.

هذا القول المروي لا ندري عن ثبوته أولا: أثبتوه هذا، يقال له: أولا الإثبات. الأمر الثاني: أن سنة الرسول مقدمة على قول كل أحد، وأنا أظن هذا الأثر باطل، هذا لا يكون، كيف يقول أحد هذا الكلام لعمر الخليفة الراشد العادل، كيف يجترئ أحد أن يقول: نقومه بسيوفنا، كيف يقومونه؟ يقتلونه يعني، أترون الذين تجنوا على عثمان زاعمين أنه قد تصرف تصرفات غير لائقة أن هذا تقويم، هكذا يكون التقويم، لا هذا



عين الفساد والإفساد، فسأل من يطرح هذا السؤال، نتحده، نقول: أولاً أثبتته، وإن ثبت فالجواب ما علمتم، قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - وستنه الظاهرة مقدمة على قول كل أحد. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل تقبل التوبة بعد خروج الدجال، أم هي مقيدة بخروج الشمس من مغربها؟ لا، مقيدة بخروج الشمس من مغربها. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: ابتلي رجل بسحر، وحال هذا السحر بينه وبين عمله، وبينه وبين طلب العلم، وأنسى كثيراً منه، حتى طالت مدة علاجه، ويخالجه الشيطان، ويخاف من اليأس، علماً بأنه كثير الدعاء ومجتبياً بفضل الله للمحرمات، فما نصيحتكم له؟ وجزاكم الله خيراً.

نصيحتي له بأن يصبر، هذا بلاء كمرض عادي من الأمراض المعتادة المعروفة العوارض تحول بين الإنسان وبين كثير من المصالح الدنيوية والدنيوية، ويرجى له أن الله يكتب له ما كان يعمل يوم كان صحيحاً، على حد قوله ﷺ: إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً فعليه بالصبر وعليه بالدعاء، ولعل ما ابتلي به يكون سبباً لرفع درجاته وخط أوزاره. نعم.

أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ: نشهد الله على حبك فيه، كيف أفرق بين الشك في الدين وبين الخطرات والوساوس، وكيف أعالجها؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

الخواطر يعني أمور ترد على البال ولا يكون لها مكان، كم يخطر ببال الإنسان أمور هو يرفضها تماماً رفضاً تاماً في أمور يعني يمكن، ومما يتصل بأحواله وأحوال الناس، فهذه الخواطر السيئة لا تضر إلا إذا الإنسان استجاب لها وصدقها، ورد على بال الإنسان التكذيب بالبعث، فكر أن البعث ما هو ساير، هذا خاطر، فإنه صدقه أو أوجب له تردداً أي أصبح راح إيمانه الأول، هذا وقع في +، أما إذا فكر لا وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وعلم أن هذا باطل أو في ما هو فوق ذلك ما جاء في الأحاديث: يأتي أحدكم الشيطان ويقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له: من خلق الله؟

جاء هذا أحاديث -تعرفونها- مشهور في الصحيحين وغيرهما، فإذا كان هذا خاطر ورد على البال: من خلق؟ ولكن يعني وجد الإنسان في نفسه كراهة لهذا وبغض ونفرة، فإن هذا لا يضره، وقد أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى العلاج: إذا وجد أحدكم ذلك فليستعذ بالله وليتبه ﷻ وفي حديث يقول: آمنت بالله ورسله، فهذه أنواع من العلاج يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الجأ إلى الله ليحميك ويعصمك من هذا خاطر السيئ، وجاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إني أجد في نفسي ما لو أخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به ﷻ بغضا لهذا الفكر.



والآن يسأل بعض الناس ولا سيما بعض النساء يحصل لها وساوس، وبسبب الجهل تظن أن هذا يضرها، تجد أفكارا من هذا النوع فيما يتصل بالخالق أو بأصول الدين، فيطغى عليها هذا التفكير، وهي تدرك أن هذا باطل باطل، لكنها تخشى أنها بهذا تكفر أو يخشى من ابتلي بهذا من الرجال أنه يكفر، كما جاء هذا الرجل، فيقال له: أبدا.

هذا والله الحمد، هذا البغض وهذه النفرة وهذا القلق من هذا الوسواس هذه نعمة، هذه علامة الصحة، فيه مقاومة، يعني القلب والإيمان، من الناس يكون إيمانه فيه مقاومة، فيه مضاد.

كما يعبر ابن القيم يقول في وصف القلب المشرق، يقول: سماء إيمانه محروسة. يعني بشهب الحق ما يقترب شيطان إلا ويأتيه شهاب من العلم والإيمان فيعود خاسئا والله الحمد والمنة من فضل الله. الخطر في أنك تصدق يتحول يقينك شكاً. خلاص والله ما أدري.

أما ما دام المبدأ الأصلي عندك صحيح فالخواطر عابرة، المؤمن يعرف أن هذا باطل، وأنا أمثل لبعض الناس، يعني: لو خطر ببالك يا إنسان ألقى الشيطان إليك أنك أنت إن أمك زانية، حتى تصيح بها التفكير أن تشك يمكن أنك ولد زنا، العاقل على طول يرفض هذا ويتعوذ بالله من الشيطان، فكر سيئ خاصة مع فكرت تقول: يمكن أُمي زانية، وعلى إنسان يسأل ربه الثبات على دينه، يقول: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبيه ورسوله محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

كنا بدأنا بما اشتمل عليه حديث أبي هريرة في صحيح البخاري عن جملة مما يكون قبل قيام الساعة، مما يعده العلماء من أشراط الساعة من ذلك أنه لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة وسبق التعليق على ذلك.

وحتى يبعث كذابون ثلاثون كلهم يزعمون أنه رسول ﷺ هذا أيضا خبر عن غيب، لا تقوم الساعة حتى يبعث البعث، كون البعث والإرسال في القرآن وفي السنة، البعث أو الإرسال مضاف إلى الله نوعان: بعث كوني، وبعث شرعي، وكذلك الإرسال، الإرسال هو: إرسال الله تعالى الرسل بالدين الحق والعلوم النافعة بما أوحى إليهم سبحانه وتعالى.



والبعث الكوني: هو النوع التسليط ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُذُهُمْ أَرْسَالًا ﴾^(١) هذا نسميه بعث أو إرسال كوني، هكذا أيضا ما جاء في هذا الأمر ﴿ لا تقوم الساعة حتى يبعث ﴾ يعني حتى يظهر ويوجد، وذلك بتقدير الله كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول، يعني: رسول من عند الله، يدعى ذلك كذابا، وهؤلاء متفرقون في سائر الزمان، يمكن ظهر بعضهم ويظهر آخرون، والكذابون كثير من ادعى النبوة لعل الذين ظهروا أكثر من ثلاثين بكثير، وفي المستقبل منتظر أن يظهر كذابون، لكن قال العلماء: لعل المراد الذين لهم يكون لهم أتباع، ولهم ظهور مثل مسيلمة الكذاب، ومثل الأسود العنسي، قالوا: ولعل آخرهم الدجال الأعور؛ لأنه أول الأمر يدعى النبوة ثم يدعى الربوبية، حتى يظهر كذابون ثلاثون، دجالون كذابون دجال كذاب متقارب يعني متقارب الدجال كذاب.

يقول: وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، يقبض العلم جاء في الحديث الصحيح أن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا.

هذه من أشراط الساعة، قبض العلماء ولم يزل قبض العلماء من عهد الصحابة لم يزل قبض العلماء؛ لأن العلماء كغيرهم، فالرسل لا يخلدون ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾^(٢) فموت العلماء يقل العلم، لكنه لا يقبض قبضا نهائيا إلا في آخر الزمان عند قرب قيام الساعة قربا تاما، كما جاء في الآثار أنه يسرى على هذا القرآن. القرآن يسرى عليه فلا يبقى منه حرف، يسرى عليه، فيرفع من المصاحف والصدور، لكن عندما ينتهي أجل هذه الدنيا، لا يبقى إلا أن تقوم الساعة.

وتكثر الزلازل، أيضا هذه من الأحداث التي أخبر عنها ﷺ أنها تكثر الزلازل، وفعلا الزلازل لم تزل، وفي هذا العصر لا نزال نسمع الأخبار عن الزلازل في الشرق والغرب، ومن ذلك الكسوف الذي جاء ذكره في الحديث الشريف، من ضمن أشراط الساعة الكبرى ثلاث: كسوف، خسف في المشرق، وخسف في المغرب، وخسف في جزيرة العرب.

١ - سورة مريم آية : ٨٣ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٣٤ .



الخسوف إنما تتبع وتحصل نتيجة الزلازل، وتكثر الزلازل وكما قلنا: إن مثل هذه الأخبار عن الغيبات لا يتأتى الجزم بالتعيين؛ لأن هذا مما أو هو المعنى بخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، لكن هذا يؤخذ على سبيل الإجمال. نعم.

يقول: ويتقارب الزمان وتظهر الفتن؛ أما تقارب الزمان فكثير كلام الشارحين فيه، أقول: من أقرب ما قيل في معنى تقارب الزمان هذا يعني قصر الزمن بسبب الغفلة، وتمضي الأيام والليالي والشهور سريعا بسبب الغفلة، وبسبب النعمة.

هذا من أقرب ومن أحسن ما قيل في تفسير تقارب الزمان، تتسارع الليالي والأيام، وهذا الأمر يذكره بعض أهل العلم في قرون سابقة يذكرون هذا الشعور، الشعور بقصر الأيام والليالي وبسرعتها، وهكذا الناس الآن يشعرون بهذه الحالة، وبعض أهل العلم في هذا العصر يقول: لعل والله أعلم أن تقارب الزمن عبر به عن تقارب المكان، وتقارب المكان يتضمن تقارب الزمان، وذلك بما قهياً للناس من وسائل اتصال ومواصلات، وسائل اتصال ومواصلات؛ فما كان يقطع في شهر يقطع في ساعة الآن بالطيران، ما كان يقطع في شهر يقطع في ساعة، اختصار زمن، في تواصل الاتصالات الصوتية أيضا تختصر الزمن، فبعض أهل العلم من المعاصرين يقول: لعله والله أعلم مما يدخل في تقارب الزمان، وتكثر الفتن.

أما قوله في الحديث: وتكثر الفتن، هذه كلمة عامة، وكثيرا ما تطلق الفتن على الحروب التي لا يعلم وجهها العمياء التي لا يتميز بها الحق من المبطل مما ينبغي اعتزاله، وقد تكون الفتن هنا أعم من ذلك، تكثر الفتن بأنواعها المختلفة؛ فتن الحروب، فتن الشهوات، فتن الشبهات، ربما نعم.

تكثر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل، يكثر القتل وهو القتل بتفسير النبي عليه الصلاة والسلام، فإنه جاء في بعض الروايات، قيل له: ما الهرج، قال: القتل القتل، والقتل كلمة عامة، تشمل القتل بالحروب وبغير الحروب، القتل بفعل، يعني الجرمين، الاعتداءات الفردية أو الجماعية، وهذا أمر أيضا يتكرر عبر السنين، القتل كثير منذ وقع السيف على هذه الأمة بقتل الخليفة الراشد. ولم تنزل الفتن والحروب والقتل هنا وهنا، وأنتم الآن تسمعون أكثر ما يجيء في الأخبار الآن، الأخبار ماذا؟

أخبار القتل والحوادث، هذا هو الغالب على الأخبار، هذا هو الذي الآن توليه وسائل الإعلام اهتماما، وسائل الإعلام إنما تولي اهتمامها حوادث القتل. نعم والهرج وهو القتل.



﴿ وحتى يكثر المال ويفيض ﴾ أيضا كثرة المال ما زال يتقرر مثل هذا، لكن الحقيقة المال أما كثرة المال وفيضان المال هذا لم يزل يحصل بين حين وآخر. فيه بعض البلاد هذا لا يعني أنه في كل البلاد ما يلزم أن يكون في كل البلاد حتى يهيم الرجل من يأخذ صدقته، وقد يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد من يقبلها، هذا فيما يظهر لي أنه لم يحدث؛ لأن المعروف أنه لم يزل لم يذكر مثل هذا.

يهيم من يأخذ يعني المعروف، والسائد أنه لم يصل الأمر بالناس الأمر بالناس مع ما يحصل من بسط لدرجة أنهم لا يقبلون الصدقة ولا يقبلون الزكاة، فالزكاة الآن في الازدياد، يأخذها من يأخذها بحق وبغير حق، يأخذها الغني يأخذها من لا يستحقها.

فقد يكون هذا في وقت متأخر لم يأت، وأهم لا يقبلون هذا بسبب فيضان المال، يكون كل مستغن بما عنده، ويعني ويحمله كذلك على عدم الأخذ، إما أنه الاكتفاء ووجود التعفف عند الناس أو لوجود أمور رهيبية ومخيفة تجعل الناس يزهدون في أخذ المال بسبب سوء الأحوال، فإن كثرة الفتن وكثرة المصائب تجعل الناس يزهدون في هذه الدنيا.

نعم ﴿ وحتى يكثر المال ويفيض حتى يهيم رب المال ﴾ حتى يهيم؛ يهيم فعل مضارع من أهيم، أهيمه الأمر. إذن "وحتى يهيم" وهذا أفصح وأرجح ما جاءت عليه الرواية من أهم الرباعي.

﴿ وحتى يهيم رب المال من يأخذ صدقته ﴾ أهيمه الأمر يعني جعله يهتم ويخاف الرجل من ألا يجد من يأخذ، يخاف من ألا يجد من يأخذ صدقته. نعم.

﴿ وحتى يعرضه على من يعرضه عليه، فيقول من يعرض عليه الصدقة: لا أرى بالي فيه، لا حاجة لي به ﴾ يفيض المال، فيخرج الإنسان بصدقته بزكاة أو غيرها فيهم من سيأخذ؟ وحتى يعرضه على معين: خذ، فيقول له: خذ، فيقول له من عرض عليه: لا أرى بالي فيه، إما أن يكون الحامل له على ذلك هو الزهد، وإما ما يعيشونه من الفتن التي تضعف تعلق الإنسان بالمال، ولكن عند سياق الحديث يقتضي أن الباعث والحامل على ذلك هو فيضان المال، وهذا عجيب، والمعروف أن الإنسان ما يشبع.

هذا هو الأصل في ابن آدم ما يشبع من المال، فسياق الحديث يقتضي ارتباط الامتناع من أخذ الصدقة بالفيضان وبكثرة المال حتى يهيم رب المال من يأخذ صدقته، وحتى يعرضه فيقول من يعرض عليه: لا عرض لي فيه. نعم.



﴿ حتى يتناول الناس في البنيان ﴾ وهذه من الأمارات التي وردت في حديث جبريل؛ قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: ﴿ أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة يتناولون في البنيان ﴾ والتناول في البنيان يعني التنافس وهو في البناء.

الحفاة العراة العالة سكان البادية ورعاة الشاة-الغنم- يتناولون في البنيان، وهذا أشبه ما يكون أنه يصدق بالتحضر، تحضر البوادي، وسكن البوادي للمدن والقرى. نعم.

﴿ وحتى يمر الرجل على قبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها ﴾ في بعض الروايات وما به إلا البلاء يتمنى الموت يقول: يا ليتني مكان صاحب القبر ما به إلا البلاء. البلاء العظيم، الفتن العظيمة تجعل الإنسان يتمنى الموت، ﴿ وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه ﴾ . يعني ليس من بعد الرغبة في الآخرة وإيثار الموت على هذه الحياة دينا وتقوى لا بل يعني قلقا من الحياة، الإنسان إذا ابتلي ببلاء عظيم؛ ولهذا قال ﷺ ﴿ لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنيا فيقول: اللهم أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كان الوفاة خيرا لي ﴾ .

إذا فقوله: ﴿ حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه ﴾ هذا فيه تمن للموت، ولا يدل ذلك على جوازه؛ لأنه إخبار بواقع، والإخبار بالواقع لا يدل على الحكم، إخبار كما قال ﷺ ﴿ لتبعن سنن من كان قبلكم ﴾ هذا خبر عما سيكون، ليس إقرارا لهذا الاتباع، بل هو إخبار أن هذا كائن.

قال: ﴿ وحتى تطلع الشمس من مغربها ﴾ فإذا طلعت آمن من عليها، أي من على وجه الأرض، آمن من على وجه الأرض، فذلك قوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ ﴾ ^(١) فهذا الحديث يفسر الآية.

الحديث مفسر للآية والمراد بقوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ ﴾ ^(٢) أن المراد طلوع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت آمن من عليها فذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فإذا

١ - سورة الأنعام آية : ١٥٨.

٢ - سورة الأنعام آية : ١٥٨.



طلعت الشمس انقطعت التوبة كما في الحديث الآخر: ﴿ لا تنقطع المهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تنقطع الشمس من مغربها ﴾ .

لأن الناس يصيرون مثل حال المعايبة، وإذا الإنسان انتهى إلى حال المعايبة انغلق دونه باب التوبة كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿٢٥﴾ (١) فإذا طلعت الشمس آمن الناس، ولكن لا ينفعهم ما أحدثوه من إيمان أو أحدثوه من عمل صالح، فيبقى كل على ما كان، فمن كان قبل طلوع الشمس من مغربها مؤمنا ومستقيما فهو على حاله ينفعه إيمانه وعمله بعد ذلك، أما من كان كافرا ثم آمن لا ينفعه إيمانه، ولو كان عاصيا ثم تاب لا تنفعه توبته.

﴿ وحتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت آمن من عليها، فذلك ﴾ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ﴿٢٦﴾ نعم.

﴿ ولا تقوم الساعة وقد نشر الرجlan ثوبهما ﴾ هذه جملة فيها ذكر لأحوال الناس.

الجملة الأخيرة فيها ذكر لأحوال الناس عند قيام الساعة.

وأن القيامة تقوم - تقوم الساعة أي تقوم القيامة والناس في دنياهم، يعني لا يسبق قيام القيامة انقراض الناس شيئا فشيئا، حتى لا يبقى على وجه الأرض.

لا لا الدنيا تكون قائمة والناس في دنياهم سائرون في تجاراتهم، في حروثهم، ولتقوم الساعة والرجlan يتمادان الثوب

بتباعانه، فلا يتباعانه ولا يطويانه، يهلكان يصعقان أو يفران، انتهى انتهت التجارة ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٢٧﴾

يَوْمَ تَرُوتَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴿٢٨﴾ تطيش.

١ - سورة غافر آية : ٨٤-٨٥.

٢ - سورة الأنعام آية : ١٥٨.

٣ - سورة الحج آية : ١-٢.



ولتقومن والرجل يليط حوضه، يليط حوضه ليستقي به، فلا يسقى في هذا الحوض أيضا؛ إما أن يصعق، وإما أن يفر على وجهه مما حدث في هذا العالم من اضطراب أرض تتزلزل ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلَزَاهَا ۝١ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾ ^(١) ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِقَوِّعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝١ وَوُتَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۝٢ ﴾ ^(٢) .

﴿ وحتى يرفع الرجل أكلته ﴾ اللقمة يرفعها إلى فيه فلا يأكلها، هذا بيان لحال الناس عند قيام الساعة؛ قيام الساعة يبدأ بالنفخ في الصور، نفخ الصعق والفرع، نفخة الصعق والفرع على الخلاف هل هما نفختان أو هي نفخة واحدة.

المهم أنه ينفخ في الصور فيفزع الناس، بل يفزع من في السماوات والأرض، يفزعون ويدعون ثم يصعقون صعق موت.

يصعقون صعق الموت، ليس هو صعقة الغشبية كصعق موسى عليه السلام لما تجلى ربه للجبل فخر موسى صعقا، صعق موت.

﴿ وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۗ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ۝٣٨ ﴾ ^(٣) وهي نفخة البعث.

إذا قيام الساعة يبدأ بالصعق بالنفخ في الصور نفخة الصعق والفرع، فالناس في دنياهم ينفخ في الصور، فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق والفرع هنالك يفزع الناس فيهب الناس على وجوههم ثم يموتون فتقوم الساعة والناس في دنياهم؛ هؤلاء في بيعهم وشرائهم، وهؤلاء في مواشيهم وإبلهم لسقيها، وهذا على طعامه يأكل الطعام.

١ - سورة الزلزلة آية : ١-٢ .

٢ - سورة الواقعة آية : ١-٥ .

٣ - سورة الزمر آية : ٦٨ .



وفي رواية أخرى ﴿ ولا تقوم الساعة - معنى الحديث - والرجل في يده الفسيلة ليغرسها ﴾ عنده أمر طويل، الفسيلة الصغيرة من النخل يأخذها الرجل ليغرسها فتقوم الساعة وهو بصدد غرس تلك الفسيلة، وهذه أمثلة.

إذن تقوم الساعة وهذا يلعب ويلهو، يمكن نقول: تقوم الساعة وهذا يلعب كرة، تقوم الساعة وهذا يفجر، يزي، تقوم الساعة وهذا يشرب الخمر.

فهذه أمثلة لبعض أحوال الناس في دنياهم، وأن الساعة تقوم والناس أحياء، وهؤلاء الشرار والناس كما في الحديث المعروف: ﴿ إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ﴾ هؤلاء الذين ذكر أن الساعة تقوم وهم على هذه الأحوال هؤلاء شرار الناس؛ لأن الساعة لا تقوم وفي الأرض من يقول: الله الله.

فإن الله يقبض إليه من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فيبقى شرار الناس فيقبلون على عبادة الأوثان، فالقصود بأن الساعة تقوم على الناس وهم شرار الناس، تقوم عليهم الساعة فيصعقون ويهلكون مع من هلك، وبعد ذلك تقوم القيامة الكبرى يعني: يقوم الناس من قبورهم من مات من أول عمر الدنيا، ومن مات

في ذلك الصعق يقومون ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿١٨﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٩﴾ ﴾^(١) انتهى الحديث. نعم.

هذا أيضا مثالا نسيته ﴿ وحتى ينصرف الرجل بلبن لقحته ﴾ يحلب الناقة، اللقحة أو اللقحة هي الناقة ذات اللبن؛ فينصرف الرجل بلبن لقحته لا يشربها كقصبة صاحب الأكلة؛ يرفع الرجل الأكلة- اللقمة- إلى فيه فلا يأكلها، وهذا الرجل بلبن لقحته فلا يشربها، خلاص انتهت الحياة بالنفخ في الصور نفخة الصعق، يصعق الناس كلهم. نعم.



حديث لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة

ولمسلم عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿ لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة، وكانت صنما تعبدوها دوس في الجاهلية بتبالة ﴾ .

هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو من دوس يقول: إن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿ لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس عند ذي الخلصة ﴾ ذو الخلصة صنم لهذه القبيلة بدوس لجماعة أبي هريرة، وقد من الله على دوس.

كما دعا النبي-صلى الله عليه وسلم- في دعائه: ﴿ اللهم اهد دوسا وائتني بهم ﴾ فهدى الله دوسا، ودمروا صنمهم، ولكن هذا خبر عن الرسول، أنه سيعود في آخر الزمان، ويذكر بعض الناس أن مكان هذا الصنم لا يزال معروفا، وقد يقصده بعض الجهال على غرة وعلى خفاء وهو في مناطق، والمعروف تقريبا في اليمن، ولكن ليست اليمن الاصطلاحية الآن التي يطلق عليها اسم اليمن باعتبار الحدود السياسية لا. اليمن كل مكان جنب عن مكة فهو يمن.

فالجبال-جبال الحجاز والسروال- كلها يمن باعتبار التقسيم الجغرافي يعني القديم. فدوس قبيلة يمنية لها موضع في أرضهم وفي مناطقهم.

﴿ تضطرب أليات ﴾ هذا كناية عن طوافهن وتزاجهن على ذلك الصنم، والله أعلم تخصيص النساء هنا يشعر بأن هذا يغلب عليهن، من يقصده من النساء أكثر. إن الجهل على النساء أغلب والانخداع منهن أكثر، انخداع النساء بالخرافات والدعوات الباطلة أكثر من الرجال، فلعل هذا هو السر في تخصيص النساء بالذكر، وإلا فقبيلة دوس كانت تعظم ذي الخلصة رجالها ونساءها كلهم يعظمون صنمهم ويقصدونه ويتقربون إليه على عادة أهل الجاهلية، وقد يكون هذا العود قد يكون إخبارا عن أن هذه القبيلة تعود إلى الشرك وإبادة الأصنام سواء عادت، سواء يعني عاد الصنم بهذا الاسم أو بغيره، فقد يكون هذا كناية عن عودهم إلى الشرك، سواء كان لهم صنم بهذا الاسم ذي الخلصة أو لم يكن لهم، فهذا محتمل أن يعيدوه باسمه، ويحتمل أن يعيدوه وإن لم يكن باسمه، كما عاد العرب وعبدوا الأصنام القديمة؛ أصنام قوم نوح ود وسواع ويغوث بنفس تلك السماء، نفس الأصنام التي صنعها قوم نوح وردمت في الأرض واستخرجها عمرو بن لحي أول من غير دين إبراهيم، ودعا العرب إلى عبادتها بأسمائها. نعم.



حديث لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى

وروي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ﴿ لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) أن ذلك تام، قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم ﴾ .

هذا الحديث له شبه بالذي قبله في أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - سمعت الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: ﴿ لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ﴾ حتى يعود الناس للشرك إلى عبادة الأصنام سواء كانت بأسمائها القديمة أو بغير أسماء حتى يعود الناس إلى الشرك. فعائشة - رضي الله عنها - تقول: إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ^(٢) أن ذلك تام يعني أن هذا الدين باق على الدوام، فقال رسول الله ﷺ ﴿ لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت: يا رسول الله: إن ذلك تام، فقال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ﴾ يقول: إنه يكون من ذلك الظهور الموعود ما شاء الله.

ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع من في قلبه مثقال ذرة أو مثقال حبة من إيمان إلا قبضته حتى توفاه، وهذا التفسير من الرسول - صلى الله عليه وسلم - للآية، ولقوله: ﴿ لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ﴾ هذا التفسير يثبتنا أن المراد بقوله ﷺ لا يذهب الليل والنهار أي لا تذهب الليالي والأيام وتنقضي هذه الدنيا حتى تعبد اللات والعزى، فقوله: ﴿ إن ذلك كائن أو يكون من ذلك ما يشاء الله، ثم يبعث الله ريحا لا تدع من في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا وتوفاه ﴾ يقتضي أن ما أخبر به من عبادة اللات والعزى إنما يكون

١ - سورة التوبة آية : ٣٣ .

٢ - سورة التوبة آية : ٣٣ .



بعد ذلك فما دام الإيمان موجوداً، ما دام المؤمنون موجودين فلم يأت موعد هذا الخبر فيكون معنى قول: ﴿ لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ﴾ أي حتى يطبق الناس كلهم على عبادة الأصنام، يطبقون على الشرك فلا يبقى في الأرض أحد.

أما ما دام في الأرض مؤمنون، فدين الله قائم، وهذا يفسر لنا قول ﷺ ﴿ لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ﴾ وفي لفظ: ﴿ حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى ﴾ وأن الغاية المذكورة في الحديث هي هبوب هذه الرياح التي تتوفى المؤمنين، تتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان.

وحينئذ فلا يبقى في الأرض إلا شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة. نعم.

﴿ فيبقى من لا خير فيهم فيرجعون إلى دين آبائهم ﴾ هذا هو التفسير، فلا يبقى بعد قبض أرواح المؤمنين من في قلبه أقل إيمان، فلا يبقى إلا شرار الناس، أردأ الناس، فيكونون على عبادة الأوثان، فهذا هو الوقت الذي قال فيه الرسول ﷺ ﴿ لا تذهب الليالي والأيام أو لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ﴾ والله أعلم.



حديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ﴿ لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى ﴾ .

هذا الحديث لعله مرت بنا إشارة إليه، وأن ما تضمنه من الأحداث التي قد وقعت. لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى، هذه النار قد خرجت في عام ٦٥٤ للهجرة النبوية وطار خبرها واشتهرت، وشاهدها الناس عن بعد، حتى شاهدها من شاهدها من أهل الشام، وبصرى بلد بالشام، قال بعضهم: هي التي تعرف بالخوران أخيراً، فهي مما وقع من أشراط الساعة، وهذا الأمر ما يكاد أن يقطع والله أعلم حسب ما ذكره العلماء والمؤرخون يكاد أن يقطع أنها المعنية بهذا الحديث.

هذه النار التي خرجت في تلك السنة هي المعنية في هذا الحديث، فهي من أظهر الأمور المطابقة لظاهر الخبر والله أعلم. كفى على هذا الحديث.

س: أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: ألم يذكر في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز أنه وجد من لا يقبل الصدقة؟

ج: لا أدري. نعم.

س: يقول: هل أمارات وأشراط الساعة تحدث في جزيرة العرب أم تكون في أماكن متفرقة؟

ج: منها ما يكون في جزيرة العرب، ومنها ما يكون في أماكن متفرقة كما أشير إليه في الخسوف، خسف في المشرق، وخسف في المغرب، وخسف بجزيرة العرب، يعني أنواع أشراط الساعة تكون في جزيرة العرب وفي غيرها.

س: يقول: هل صح من أشراط الساعة تكلم الحديد وقرب البعيد؟

ج: بهذا اللفظ لا يوجد، هذه كلمة دارجة على لسان الناس العوام، ولا أظنهم قالوها إلا بعدما ظهرت هذه المخترعات جاءت ربما تخيل بعض الناس هذا اللفظ، أنا لا أذكر أنه ورد، لكن الذي يظهر لي هو هذا، أنه جرت على السنة بعض الناس استنتاجاً من الواقع، وسيأتي في حديث قريب حديث ﴿ أن لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ﴾ سيأتي الكلام عليه.

س: يقول: إن إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - بعبادة الأوثان وقع قبل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب؟

ج: لا، هو وقع، عبادة الأوثان موجودة قبل ظهور الشيخ رحمه الله وبعده والآن.



أما الأوثان التي تعبدتها الأمم الوثنية هذا دين موروث، الوثنية موروث، الأصنام بأنواعها يعني فرق المشركين والطوائف المشركة لا حصر لها، والوثنية الداخلة على المسلمين أيضا موجودة ممثلة بالأضرحة كما عند الرافضة وضلال الصوفية، لكن المعنى الذي أخبر عنه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من عبادة اللات والعزى، قلت لكم: إن عائشة سألت والرسول فسر، عائشة سألت والرسول فسر، وأنه عني بقوله: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى أن المراد ما يحدث من إطباق الناس على عبادة الأصنام بعد قبض أرواح كل المؤمنين حتى لا يبقى في الأرض من يقول الله الله.

س: أحسن الله إليكم، يقول: مر بنا في حديث مضى أن الإنسان يعتزل جميع الطوائف، يقول: فهل يعني هذا أن يعتزل من كان على جادة السلف الصالح وأهل السنة؟

ج: لا، هذا الكلام المراد الفرق المختلفة المتنازعة؛ لأن المسألة مسألة جماعة وقيادة، جماعة مجتمعة على قيادة، فالناس إما أن يكونوا فرقا، وإما أن تكون لهم جماعة وقيادة، فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، لكن إذا لم يكن لهم جماعة بل هم جماعات متفرقة متنازعة متصارعة، هذه يجب اعتزالها لا تكن مع هذه ولا مع هذه، والمفروض أنها فرق كلها ليست على حق كلها ليست على حق، إما أن تكون كلها فرق ضلال، وإما أن تكون كلها فرق نزاعات على الدنيا وصراعات منها النزاعات التي تكون بين الناس على السلطة أو على مطامع أخرى.

أما إذا كانت هناك جماعة تلتزم بالمنهج الحق لا بد أن تكون معهم سواء كنت معهم في المكان في بلدهم أو لم تكن في بلدهم، فالمؤمن مع المؤمنين مع أهل السنة والجماعة، وإن كان بعيدا هو معهم: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١) كونوا مع الصادقين، كونوا معهم بالانضمام إليهم في بلدهم معهم، ليس إذا حصل للطائفة المنصورة أن تتجمع، وأن يكون لها دولة فهذا طيب لكن إذا لم يتأت فهي الطائفة المنصورة حتى لو كانت متفرقة في البلاد هم شيء واحد وطائفة واحدة.



فقول السائل حتى لو كان على طريق السلف هذا ما هو صحيح، بل عليك أن تكون مع من على طريقة السلف معهم في المذهب والمعتقد والمنهج ومعهم إذا كان لهم كيان أن تكون معهم للقيام بالمهام الاجتماعية، بالمهام الشرعية التي لا تتحقق إلا بوجود المجتمع ووجود جماعة ووجود قيادة. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: علمنا أن الساعة تقوم إذا طلعت الشمس من مغربها، يقول: وهذا الوقت يكون بعد الفجر، وفي الغالب هذا الوقت لا يكون وقت تجارة ولا وقت أكل، وضخوا لنا المراد؟

ج: من قال لك: إن الساعة تقوم إذا طلعت الشمس من مغربها، قلنا: هذا يا إخوان؟ عندكم؟ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، ولا تقوم الساعة حتى كذا وكذا، يعني: ما تقوم الساعة، لكن ليس فيه إذا طلعت الشمس قامت الساعة، هل عندك يا سائل ما فيه من الغالب أنه تطلع الشمس من مغربها وتبقى الحياة ما شاء الله بعد ذلك. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: كيف نجمع بين الحديث الذي مر بنا بالنسبة لأليات نساء دوس وبين قول النبي ﷺ: ﴿أيس الشيطان أن يعبد المصلون في جزيرة العرب؟﴾ .

ج: هذا سؤال منصوص ومطروح، والجواب عنه من كلام أهل العلم، والجواب أن قوله ﷺ: ﴿أيس الشيطان أن يعبد﴾ قيل: إن هذا أنه يأس ولا يلزم من يأس الشيطان ألا يكون ما قد يأس منه، وهذا كثير، قد ييأس الإنسان من شيء لا يكون، فلا يكون، فلا يلزم من يأس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب أن ذلك لا يكون فقد يكون يأس بناء على ما ظهر من ظهور الإسلام، وأوجب له أن ييأس أن يعبد في جزيرة العرب، ثم يتحقق خلاف ما ظن.

هذا أحد الجوابين، والجواب الثاني ألا يعبد في جزيرة العرب، يعني: ألا يطبق الناس على عبادته، ويكون هذا خاصا بما قبل هبوب تلك الرياح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين، وعلى هذا فالجواب الأول أكثر انضباطا. الجواب الأول ما يرد عليه شيء إطلاقا، أما الجواب الثاني فلا بد من التقييد. نعم.

أحسن الله إليكم، وأثابكم ورفع درجاتكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته



حديث ستخرج نار من حضرموت قبل القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
قال رحمه الله تعالى: وللترمذي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ ستخرج نار من حضرموت قبل القيامة، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام ﴾ وقال: حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وبعد، هذا الحديث تضمن الخبر عن نار تخرج من حضرموت قبل يوم القيامة، ذكر المحقق لهذا الكتاب قال: في للترمذي تحشر الناس، والحديث الذي في الصحيح في ذكر أشرط الساعة الكبرى، ومنها نار تخرج من قعر عدن؛ عدن هذه هي في ناحية حضرموت كما في الروايات الأخرى: تحشر الناس ثقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا. يظهر من هذا الحديث أن النار المذكورة في هذا الحديث هي النار المذكورة في الحديث الآخر، وهنا قال: قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام.

هذا فيه دلالة على فضل الشام، وأنه يكون موثلاً للإسلام والمسلمين، وهذا لا يلزم أن يكون على الدوام كما جاء في أحاديث فضل اليمن، وأن الإيمان يمانى والحكمة يمانية. هذا ليس المقصود منه أن الشام أو اليمن أو بلد كذا أنه يكون كذلك دائماً وأبداً، بل سنة الله في العباد والبلاد هي التغير والتحول كما يشهد التاريخ.

وقد كان الشام مركزاً للعلماء والصلحاء كما كان في عهد معاوية رضي الله عنه وفي عهد عمر بن عبد العزيز كان هو الخليفة وكان في الشام وتجيء العهود فيها يكثر الخير في الشام، فهذا الحديث وأحاديث تدل على فضل الشام، لكن يجب أن تفهم على هذا الوجه، وما دام الأمر على العلم والإيمان فأين كان فليؤم وليقصد، فأى أرض يظهر فيها الإسلام وتظهر فيها السنة فينبغي للمسلمين أن يقصدوها للهجرة تارة، وللعلم تحصيل العلم تارة أخرى، كما حصل والله الحمد في هذه البلاد بعد دعوة الإمام المجدد رحمه الله حصل فيها خير كثير أكرمها الله وأكرم أهلها بذلك، فكانت مقصداً للصلحين وأهل العلم والإيمان والتوحيد. نعم.



حديث لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم

وللترمذي وحسنه عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيايفكم، ويرث دنياكم شراركم﴾ .

لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا الحديث فيه الخبر عما ذكر فيه: ﴿والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا بأسيايفكم - يقتل بعضكم بعضا - ويرث دنياكم شراركم﴾ هذا الحديث هو مفسر للأحاديث الأخرى التي عن الفتن، وعن وضع السيف وعن الفتنة التي تموج موج البحر كما تقدم.

وأشبهه أو أول ما يعتبر تفسيراً لهذا الحديث قتل عثمان رضي الله عنه فقد قتل أصحاب الأهواء من هذه الأمة، أصحاب الأهواء والمنافقون من هذه الأمة قتلوا الخليفة الراشد، فصدق عليهم أنهم قتلوا إمامهم هو أفضل من قتل من الولاة والخلفاء، يعني بفعل الأمة، أما قتل عمر نوع آخر أنهم قتلوا إمامهم، الأمة ما قتلت عمر رضي الله عنه قتله مجوسي شريير خبيث.

نقم على عمر، دينا ودنيا، فقتله ليكرم الله عمر بالشهادة رضي الله عنه أما عثمان فجمع عليه المئات من الناس أو الألوف من الناس، وتآلبوا وتجمعوا وأحاطوا به وحاصروه لا يخرج من داره.

﴿وتجتلدوا بأسيايفكم﴾ قتال وفعلا حدث ما حدث من الاقتال، فاجتلد الناس، وحصل ما حصل من القتال بتأويل من الأخيار، وهوى من الآخرين من الأشرار، كما حدث في الموقعين العظميين: وقعة الجمل ووقعة صفين، وتجتلد، فهذه الأمور هي أول وأولى ما تفسر به، ولا يمتنع أن هذه الصورة تتكرر، وفعلا إنها تتكرر من حيث يعني ما يجري من القتال في التراعات على السلطة، يجري بين المتنازعين على السلطة أمور، وأقول: اقرءوا التاريخ تجدوا فيه عبرا، لا إله إلا الله، لله الحكمة البالغة، سبحان الذي له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كل ما يجري في هذا الوجود فهو بقدر الله القائم على الحكمة والعدل والرحمة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ

فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (١) الآيات،

قال ﴿ويرث دنياكم شراركم﴾ هذا يفسره واقع كثير من الولاة والحكام الذين غلب عليهم الشر والهوى والفساد والإفساد، قال وحذيفة هو الراوي لمثل هذه الأحاديث أحاديث الفتن، فهي كلها يفسر بعضها بعضا، ويكمل بعضها بعضا نعم.



حديث لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس

وله عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس وحتى يكلم الرجل عذبةً سوطه وشراك نعله ويخبره فخذها بما أحدث أهله بعده ﷺ وقال صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن فضل وهو ثقة مأمون.

هذا الحديث صححه الترمذي وغيره وهو يتضمن الإخبار عن أمور خارقة للعادة ، والله تعالى على كل شيء قدير فهو القادر على كل شيء ، قال الله تعالى : ﴿ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ^(١) ففي هذا الحديث يقسم النبي عليه الصلاة والسلام بقسمه الذي كثيرا ما يقسم به والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ، السباع الحيوانات المفترسة كالأسد والذئب والنمر وما أشبهها ، حتى يكلم السباع الإنس ، وظاهر الحديث أن السباع تكلم الإنس باللسان المفهوم الذي يفهمه الإنس ، يُنطق الله السباع فتخاطب الإنسان ، ولا يلزم أن يكون هذا أمراً عاماً في السباع ، وأنها تتحول كالإنسان كلها تتكلم ، المهم أن يحدث هذا الشيء فقط جنسه .

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ الخبر عن مثل هذا فيما مضى كما ثبت عن النبي ﷺ قال ﴿ بينما رجل على بقرة فالتفت إليه وقالت : لم أخلق لهذا إنما خلقت للحرث ﴾ ما خلقت للركوب ، صحيح البقرة لم تخلق للركوب إنما للحرث ، لكن أنا لا يعني أنه لا يجوز ركوبها إذا كانت تطيق ، فقالت الصحابة سبحان الله ، سبحان الله دهشوا من هذا ، فقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ إني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر ﴾ وقال الراوي : إنه لم يكن في المجلس أبو بكر وعمر .

وأخبر أيضا وذكر أيضا أن راعيا كان يرعى غنما فعدى الذئب فأخذ شاة ، فطرده الراعي فقال فتكلم السبع وقال : من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري ، أو كما جاء في الحديث ، فالمقصود أن هذا الجنس إنطاق السباع وخطاب الإنسان قد كان جنسه فيما مضى ، ويكون جنسه فيما يأتي ، والله تعالى على كل شيء قدير .



وقال في هذا الحديث : ﴿ وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه ﴾ عذبة طرف السوط أو السير الذي في طرف السوط ، ﴿ وشراك نعله ﴾ شراك النعل وهو السير الذي يكون من فوق القدم ، وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه ، الظاهر في الحديث أن الله ينطق السوط وينطق شراك النعل فيكلم صاحبه ﴿ يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويحدث الرجل فخذه بما كان من أهله ﴾ .

أمور علينا أن نؤمن بها على مراد الرسول ﷺ الله أعلم كيف يكون هذا وكيف يتم ؟ ويمكن أنه بعد ظهور هذه المخترعات الهائلة الغربية في المواصلات كما في المسجلات الدقيقة ، المسجلات الدقيقة التي يسجل فيها الكلام الكثير ، يبدو للإنسان أن هذا الواقع ربما كان تأويلاً لمثل هذا الحديث لكن من غير جزم ، يعني لا نقطع بأن المقصود من هذا الحديث هو ما وقع الآن من نطق هذه الجمادات بطريقة بعملية التسجيل ، قد تكون والله أعلم عُبر عن هذا بأن هذه الجمادات يمكن أن يكون فيها ما ينطق ويكلم الإنسان ، والآن هذا الجوال في أيديكم الآن ، الجوال في أيدي الناس جماد كأنه قطعة حديدية أو خشب أو نحو في يده وهو يتكلم باعتبار أنه يعني وسيلة لإيصال الكلام ؛ لأنه هو نفسه يتكلم ، هل ما يتحقق فيه معنى التكلم ، لكن فيها في نوع يعني يصلح لأن يتجاوز فيه الجوال يكلم ؛ ولهذا الناس الآن أصبح الواحد إذا سمعته يتكلم وهو وحده يعني خلاص لا يستغرب ، كنا إذا سمعنا الإنسان يتكلم نفهم أنهم اثنين ، الآن لا هما اثنان لكن أحدهما أمامك قريب ، والآخر في مكان ما بعيد كان أو قريب فسبحان الله العظيم نعم.



حديث لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿ لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، وحتى يخرج زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه ، وحتى تعود العرب مروجاً وأهواراً ﴾ .

ومسلم عن أبي هريرة لا إله إلا الله ، هذا الحديث اشتمل على قضيتين : القضية الأولى قد تقدم ذكرها في غير حديث ﴿ لا تقوم الساعة حتى يفيض المال فيخرج الرجل زكاته فلا يجد أحدا يقبلها ﴾ تقدم في الحديث الآخر الذي فيه ذكر الجملة من أشراط الساعة ومن حوادث الزمان أن من ذلك أنه يفيض المال ويكثر حتى يهم الرجل أو رب المال من يأخذ صدقته ، هذا حديث فالأحاديث متطابقة في الدلالة على هذا المعنى ، لكن المعنى الجديد قوله : ﴿ وحتى تعود جزيرة العرب مروجاً وأهواراً ﴾ مروج يعني رياض وبساتين غناء ومزارع وأهوار جارية ، بعد أن كانت جزيرة العرب الغالب عليها أنها صحراء قاحلة فيها مفاوز لا ماء بها ، ومهلكة .

بعض شراح هذا الحديث قال : ربما أن المراد أن الناس ينشغلون عنها بالحروب والقتال فينقطع فيها رعي المواشي فتصير مروج وأهوار ؛ لأنها يعني قد أعرض الناس عنها ، فتنبت فيها الأعشاب والأشجار فلا يعرج عليها الناس ، الله أعلم أولوها بهذا التأويل الذي فيه بعد ، هجر الناس وترك الناس لرعي المواشي في الرياض المعشبة ، يعني في الربيع هذا ليس أمراً يعني غريباً ، وهذا حصل ويحصل أحياناً ، قد تقل المواشي ويجيء الربيع وتبقى الرياض مهجورة لا ليس فيها من يرعى نبتة ، لكن ما حدث الآن حدث في هذه الجزيرة أن فجرت فيها العيون بما يسر الله من وسائل التنقيب تنقيب الماء من مصادر عميقة من الأعماق ، حتى فار الماء في بعض المواضع ، فاض وصار يخرج تلقائياً بدون المضخات ، والآن في كل نواحي الجزيرة أو في معظم نواحي الجزيرة بيأتي الدهنة التي مغمورة ومغطاة بالرمال ولا مطمع للماء فيها الآن نقب عن الماء وخرجت مياه غزيرة وعذبة ، فلا يبعد أن يكون هذا تفسيراً والله أعلم ، وكما قلت : لا نقطع بشيء لأن الأخبار عن الأمور المغيبة لا يتأتى الجزم بتفسيرها من خلال الواقع ، إنما نقول : لا يبعد هذا .

فالآن أصبحت هذه الجزيرة التي كانت قاحلة ، الآن فيها المزارع الهائلة التي لا تقاس بالذراع أو تقاس بالذراع المحدودة : مائة ذراع مائتين ذراع ، لا بالكيلووات بالأميال ، حتى إن الإنسان إذا كان - كما تشاهدون - إذا كان راكباً في الطائرة في بعض المناطق يشاهد الأرض كلها يعني مغطاة بالخضرة : نخيل



بساعتين أشجار زروع ، وهذه المضخات بخلاف السواني القديمة ، السواني تستخرج الماء بالدلى كل ما بين ربع ساعة أو عشر دقائق تخرج مقدار من الماء بما يسمى الغروب غروب نعم هي اسمها غروب دلالة كبيرة عظيمة ، أما الآن فهذه المضخات مياه هي أنهار فلا يبعد أن يكون هذا الواقع ، وما قد يقع بعد ذلك الله أعلم لا يبعد أن يكون تفسيراً لقوله ﷺ ﴿ وحتى تعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً ﴾ وبعض المعاصرين يقول : إن قوله حتى تعود يدل على أن الجزيرة كانت في غابر الزمان في الزمان القديم كانت كذلك ، وأن هذا عود ؛ لأن تعود يعني كأنها إلى ما كانت عليه ، وهذا ليس بلازم ، فإن عاد قد يراد به بمعنى صار ، حتى تصير مروجاً وأنهاراً ، والله أعلم بمراده ومراد رسوله . نعم .



حديث إن بين يدي الساعة التسليم على الخاصة

وذكر ابن عبد البر من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إن بين يدي الساعة التسليم على الخاصة ، فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، وقطع الأرحام ، وفشو القلم ، وظهور شهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ﴾ .

هذا الحديث بشواهد يصح ما دل عليه ؛ لأن له شواهد يقول : ﴿ إن بين يدي الساعة التسليم على الخاصة ﴾ نعم هذه واحدة ، التسليم على الخاصة يعني تخصيص بعض الجمع بالسلام ، تأتي إلى الجمع فتقول : السلام عليك يا فلان فتهمل الباقي ، والسنة تقول السلام عليكم على المجموعة ، فهذه من الأمور التي تحدث ، وهي من سوء الأخلاق في الناس التسليم على الخاصة .

فسر بهذا بالتسليم على بعض القوم تخصيصه بالسلام دون الآخرين ، وعندني أنه أيضا لا يبعد أن يدخل فيه التسليم على المعارف ، ولهذا جاء في الحديث ﴿ وتسلم على من عرفت ومن لم تعرف ﴾ ومن الواقع أيضا المخالفة لهذا ، وهو تخصيص السلام بالمعروف ، هذا يلقي من يعرف ويقول السلام عليكم ، فإذا لقي من لا يعرف لا يسلم عليهم ، والسنة أن تسلم على من لقيت من المسلمين من عرفت ومن لم تعرف ، فتخصيص المعروف تخصيصه بالسلام هذا من نوع التسليم على الخاصة ، يعني تخص بسلامك بعض الناس دون بعض ، لا تسلم على عمومهم ، والنصوص الواردة في السلام فيها الترغيب في العموم ﴿ أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ﴾ التسليم على الخاصة هذه واحدة مما يحدث في الناس بعد العهد الأول عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة عهد الخير والصلاح ، نعم .

ثانيا: فشو التجارة يقول فشو التجارة حتى تعين المرأة الرجل ، فشو التجارة ، التجارة هي البيع والشراء ، وتنمية المال بهذا الطريق تفشو وتكثر ، ويكثر الناس الذين يعني على ما يقال التسبب ، حتى يشمل ذلك النساء ، بصفة ظاهرة الشيء الذي كان الغالب عليه أن التجارات في أيدي الرجال ، وهم الذين يمارسون البيع والشراء وتنمية الأموال ، قليل من النساء من يكون لها مال تتجر به ، وإن تجرت فبواسطة يعني وليها ، هذا هو الغالب على الناس واقروا التاريخ تجدون أن الأمر كذلك ، وفي أرضنا هذه كان الناس كذلك ، والله أعلم ، لعله حدث هذا المعنى في القرون الماضية في بعض البلاد ، ولكنه نجده الآن ماثلا للعيان ، لقد فشيت التجارة ، فالتجارة أعظم الآن طرق الكسب ، التجارة أعظم طرق الكسب ، التجارة بالسلع وأنواعها المختلفة الثمينة كالسيارات والآليات والمعدات والأراضي ، وأنواع تجارات هائلة كان الناس في هذه البلاد التجار يعدون بالأصابع فلان وفلان يدينون ، كان



يدينون يعني عندهم مال فايض يدينون الناس يبائعونهم بطريقة السلف ، والآن كثر التجار ، وكان التجار أيضا الذين يعدون بالأصابع كانت أموالهم محدودة جدا لعلهم يعدون من الصعاليك في هذا الوقت ، نعم إنهم من الصعاليك بالقياس إلى الواقع الآن ، وأيضا شمل ذلك النساء ، أليس من النساء الآن ماذا يسموهم رجال أعمال النساء — يسموهم رجال أعمال ؟ يقولون : نساء أعمال ، ولا رجال أعمال ، ولا ما أدري — صار في النساء كذلك نساء هن رؤوس أموال ، ولهن ممارسات تجارية كبيرة ، ويُدرن أعمالهن بأنفسهن أكثر من أن المرأة تعين زوجها ، هذه فقيرة ، هذه الثانية.

ثالثا: قطع الأرحام أما قطيعة الأرحام فاشية بين الناس قديما وحديثا ، نسأل الله السلامة والعافية ، وهي من المعاصي التي تفسو في الناس قطيعة الأرحام من كبائر الذنوب ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ^(١) وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴿ ^(١) نعم.

ومن الأحداث مما اشتمل عليه هذا الحديث ، وله شواهد معناها أن الحديث رواه الإمام أحمد وغيره ﴿ فشو القلم ﴾ والقلم يعبر به عن الكتابة ليس المراد فشو القلم يعني مجرد آلة قلم ، لكن هما متلازمان إذا فشت الكتابة فشى القلم ، كان في عهد النبوة في الصدر الأول كان الكتاب قلة حتى أن بعض الأسارى : أسارى بدر لما حكم عليهم بالمفاداة ، بعضهم كانت مفادته بأن يعلم كذا من الصبيان المدينة الكتابة هذا في العهد الأول ، وبعد ذلك حصل اتساع في الكتابة وفشى القلم وكثر الكتاب في الناس ، فالكتابة تتبع يمكن الحضارة .

والله تعالى قد امتن على العباد بتعليم القلم ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ^(٢) علم الكتابة علم له شأن ؛ لأن الكتابة هي الوسيلة يعني وسيلة لأمر كثيرة ، وقرعوا ما ذكره ابن القيم على قوله تعالى : ﴿ رَبِّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ^(٣) ذكر ما عبر عنه بأنواع الأقلام : قلم كذا وقلم الوحي ، وقلم التاريخ ، وقلم القضاة ، وقلم الشهود ، وقلم الحكام عدّد فيها ، وإذا أردنا ننظر أيضا لواقعنا ، نجد أن هذا العصر يعني يمكن أن أقطع بأنه يعني أعظم ما فشى فيه

١ - سورة محمد آية : ٢٢-٢٣ .

٢ - سورة العلق آية : ٤ .

٣ - سورة القلم آية : ١ .



القلم بالقياس إلى ما مضى ، الكتابة الآن أوسع ما تكون يعني انتشارا في العالم من خلال التعليم ، فصار الرجال والنساء والصغار والكبار كله يعني يكتبون ، وكان الناس في بلدنا هذه كان كثير من الناس تأتيه الرسالة فلا يحسن يذهب يبحث عن يقرأها له ، وإذا أراد أن يكتب الرسالة يبحث عن كاتب يكتب له الرسالة.

وفشو القلم الآن في عصرنا هذا - القلم بمعنى الكتابة - لم يقتصر على الكتابة بالآلة التي تحمل باليد ، أصبحت وسائل الكتابة متنوعة بما يسمى القلم ، وبما يؤدي ما يؤدي بالقلم لكن أضعافا مضاعفة كالألات الطابعة ، وعندكم الآن يعني عندكم الآلات الطابعة تلقائية في الكمبيوتر والإنترنت إلى آخره .

فشو القلم أي فشو ، يعني أنا أقطع بأنه لم يفشو القلم والكتابة فيما مضى كفشوه الآن مقطوع به نعم.

— وشهادة الزور — شهادة الزور مثل قطيعة الرحم ، ويؤيد هذا الحديث الذي في الصحيح حديث عمران بن حصين ٣ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ٤ شهادة الزور تفشوا في الناس ، وهذا فعلا كلما تقدم الزمان كثرت المعاصي والشورور نعم .

وكتمان شهادة الحق نعم وهذه مثل هذا ، كلها : قطيعة الأرحام وشهادة الزور وكتمان الشهادة كلها من المعاصي التي تفتن الناس ؛ لأنها كلها مرتبطة بالأمانة والإيمان ، فكلمة ضعف الإيمان ضعفت الأمانة ، فوقع الناس في مثل هذه الكبائر : كبائر الذنوب ، شهادة الزور من كبائر الذنوب ، وكذلك كتمان الشهادة نعم انتهى الحديث ؟ انتهى يا شيخ . نعم الذي بعده.



حديث لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم

ولابن المبارك عن ابن فضالة عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ، ويفيض المال ، ويظهر القلم وتكثر التجارة ﴾ قال الحسن : لقد أتى علينا زمان إنما يقال تاجر بني فلان ، وكاتب بني فلان ، ما يكون في الحي إلا التاجر الواحد أو الكاتب الواحد.

هذا الحديث كما ترون مرسل ، لكن له شواهد بعضها بعض ما اشتمل عليه له شواهد في الصحيح ﴿ لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويثبت الجهل ويظهر الزنى وتشرب الخمر ﴾ فهذا الحديث قد اشتمل على أمور منها ما يشهد له ما في الصحيح ، يعني كمسألة رفع العلم ، ومنها ما له شواهد أخرى تعضده كما تقدم فشو التجارة وفشو القلم ، هذا كما تقدم في الحديث السابق حديث ابن مسعود ، فهذا أيضا شاهد له في مسألة فشو التجارة، وفشو القلم . نعم.



حديث إن من أشراط الساعة أن يقل العلم

وللبخاري عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ، ويظهر الزنا ، ويكثر النساء ويقل الرجال حتى تكون لخمسين امرأة القيم الواحد ﴾ .

نعم الحديث أوله ؟ معاوية لا ، وله وللبخاري ، لكن ذكر المحققون للكتاب أن الحديث ليس عن معاوية بل عن أنس رضي الله عنه ولفظه كما هو ، وقد اشتمل على الخبر عن عدة أمور : إحداها رفع العلم كما تقدم ﴿ لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجهل ﴾ يعني أمران متلازمان ؛ إذا رفع العلم ظهر الجهل ، ﴿ ويظهر الزنا ﴾ يظهر الزنا الأصل أن الزنا يكون مستورا ، كما قال ابن القيم : إنه قد تواطأ على ستره الشرع والقدر ، الأصل أن يكون خفيا ومستورا ، لكن هذا الحديث يدل على أن الزنا يظهر ويروج ويشتهر ويستهان به .

وقد يكون ظهوره هذا والله أعلم قد ينتهي في بعض صورته إلى أن يُمارس أمام الأبصار أمام الناظرين ، قد يصل إلى هذا في بعض الحالات ، أما في مجتمعات الكفار فهذا ليس بمستغرب ؛ لأن مجتمعات الكفار ولا سيما يعني المجتمعات التي يقال لها المتحضرة هذا من الأمور التي لا يقيمون لها وزنا ، فهم مرتكسون في الرذيلة إلى أبعد الحدود ، يستبيحون الزنا واللواط ، هذا كله ليس بعيب عندهم ، فهم في باب الدنيا في القمة : حضارة ، وفي باب الأخلاق هم قد ارتكزوا في الحضيض وتسفلوا .

وكل ما عندنا في المجتمعات الإسلامية من الشر وما فشى في مجتمعات المسلمين من هذه الأنواع هو من آثار الاتصال بهم والتواصل معهم ، والوفادة ووفادتهم إلى مجتمعاتنا ، وكذلك وفادتنا إليهم ﴿ يظهر الزنا ﴾ ويمكن أن يكون ظهور الزنا بظهور مظاهره ، يعني إنه ما يلزم أن يصل ، والذي يظهر لي أن هذا إخبار عما يحدث في الأمة الإسلامية يظهر الزنا في الناس في المسلمين ، وكذلك أقول : إنه لم يظهر الزنا فيما مضى كظهوره اليوم ، بما تهيأ من الوسائل المروجة للزنا ، كما تقدم ﴿ إن أضر فتنة على الرجال المرأة ﴾ وقد استغلت واتخذت أداة لاصطياد الرجال وترويج الشر والفساد ، وهو هذا كله بالزنا ، كله يرتبط بالزنا ، فالأحاديث يفسر بعضها بعضا ، ظهور الزنا هذا من ثمرات فتنة المرأة .



أقول : إن الزنا لم يظهر فيما مضى قد يكون ظهر في بعض المجتمعات مجتمعات المسلمين وصار هناك مثلاً أسواق للبعاء وشيء من هذا القبيل ، يمكن عرفت بعض النساء بالفجور ، وبعض الرجال موجودون ، لكن الآن الأمر قد تفاقم واشتدت الفتنة ، فالآن وسائل الزنا ومظاهره يعني أصبحت يعني أمراً مألوفاً في النفس ، هذا الاختلاط الآن الذي عليه التركيز ، الاختلاط هو بوابة فشو الزنا ، الاختلاط بين الجنسين بلا حدود ، اختلاط بلا حدود ، لا حجاب مع تبرج ، وما ينشأ عن ذلك من الخلوة ومن الذهاب والإياب بلا رقيب ولا حسيب ، هذا كله بوابات الزنا .

وأفضل البلاد في الجملة بلادنا هذه ، يعني هي أسلمها وأطهرها ، أما البلاد التي استولى عليها النصارى فهم لم يخرجوا منها حتى أسسوا فيها لأخلاقهم وخبائثهم وشروهم ، وأسسوا فيها بؤر الفجور ، ولكن بلادنا هذه نفس الشيء هي الآن مغزوة ، ويكاد لها ويكيد لها المنافقون والمتبعون للشهوات والكفار من الخارج ، يراد لها أن تأخذ طريق الآخرين وترتكس في الرذيلة وجهودهم قائمة وماشية ، الآن المهم ظهور الزنا ، ويكفي هذا القدر في الحديث عن هذا .

بقي من المسائل ﴿ ويكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون خمسين امرأة القيم الواحد ﴾ حتى يكون خمسين امرأة القيم الواحد ، الله أعلم ، وأكرر أيضا يعني ما يلزم أن يكون ما حدث الآن هو التفسير المطابق لخبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، لكن نقول : إن هذا يعني قريب أن يكون من تفسير خبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإلا فقد يبلغ الأمر أشد مما حدث .

أما قوله : ﴿ وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون خمسين امرأة القيم الواحد ﴾ القيم يعولهم ، يعني يمكن الزوج لبعضهن وولي على الأخريات ، القيم الواحد يقوم على خمسين امرأة ، يقل الرجال ويكثر النساء ، الله أعلم هل حدث شيء من ذلك في بعض البلاد وفي بعض الأعصار يمكن الله أعلم ، لكن ما سبب ذلك ؟ من الشراح من قال : إن الرجال يقلون بسبب القتل ؛ لأنهم يتعرضون للقتل والموت أكثر من النساء ؛ لأنهم هم الذين يباشرون الحروب وهم الذين يباشرون الأخطار ويتعرضون للأخطار ، فهذه من أسباب قتلهم ، فربما يكثر هذا الأمر في الرجال حتى يقل الرجال ويكثر النساء كثرة ظاهرة .

ومن الشراح من قال : إنه ربما كان ذلك راجعاً إلى النسل ، وأنه يكثر يعني تكثر المواليد من النساء من الإناث ، ويقل المواليد من الذكور ، والواقع أنه كلاهما سبب لقلّة الرجال وكثرة النساء ، والله أعلم بما يكون ، ولا شك أن قلّة الرجال وكثرة النساء لها آثار سلبية في الدين والدنيا ؛ لأن الرجال أقوم من النساء بأمر الدين والدنيا ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ .



حديث ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، قال رحمه الله تعالى : ولمسلم عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحد يأخذها منه ، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة من قلة الرجال وكثرة النساء ﴾ .

الحمد لله ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ، مضمون هذا الحديث قد تقدم في غير حديث ، وهو موضوع خروج الرجل في الصدقة من ماله ، وأنه يهمله من يأخذ صدقته وأن المال يفيض حتى يخرج الرجل بصدقة ماله ويعرضها فلا يجد من يقبلها ، وكذلك مسألة كثرة النساء وقلة الرجال حتى يكون لأربعين امرأة أو كما في الحديث المتقدم خمسين امرأة القيم الواحد ، وهذه أمور غيبية قد يكون من هذه الأمور ، قد يقع شيء منها ولكن لا يعلم ، الآن قد يقع بعض هذه الأخبار الغيبية فلا يعلمها إلا من بلغته أو شاهدها أو عاصرها وشاهدها ، وكما قلته مرات يعني من أشراط الساعة ما نعلم اليقين أنه قد وقع وانتهى ومنه ما وقع ويتكرر جنسه ، ومنه ما نعلم يقينا أنه لم يقع ، ومنها ما لا ندري لا بد ممن ملاحظة هذا ، نعم .



حديث إن الله لا يترع العلم أن أعطاكموه انتزاعا

وللبخاري عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ إن الله لا يترع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ... ﴾ يقول المحقق لهذا الكتاب : بعد ما أعطاكموه في البخاري : بعد أعطاكموه إن الله لا يترع العلم بعد ما أعطاكموه هذا أوضح للفهم نعم. ﴿ إن الله لا يترع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم ، ويبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون ﴾ .

وهذا أيضا قد مر معنا معناه ، وجاء في أحاديث عدة ، هذه أخبار لرفع العلم ، والمراد العلم علم الشريعة العلم الذي هو طريقه الوحي ، العلم الذي طريقه الوحي الموروث عن محمد ﷺ ﴿ إن الله لا يترع العلم بعد ما أعطاكموه انتزاعا ولكن يقبض العلماء بعلمهم ﴾ يعني وعلمهم معهم فيقبض ، يرفع العلم بقبض العلماء كما في بعض ألفاظ هذا الحديث ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ﴿ فإذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهال فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ﴾ وهذا لا يتحقق أو لا يكون على الإطلاق إلا في آخر الزمان .

أما الآن فهو إن نزع العلم من بلد فلا يلزم منه نزعه في بلد أخرى لا بد ، هذا الدين باق ، وعلم الشريعة باق محفوظ وحفظه بوجود حملة ، ليس وجوده بمجرد وجوده في الصحف لا ، لكن كما يشهد الواقع يقل نور النبوة ، يتقلص نور النبوة في بعض البلاد ويظهر في البلاد الأخرى ، أو يوجد من يحمل هذا العلم لكن بحيث يكونون متفرقين في أقطار الأرض ، فمنذ بعث الله محمد ﷺ إلى أن يأتي أمر الله وهذا الدين محفوظ بحفظ الكتاب والسنة ، وذلك بأن يقيض الله له حملة يحملون هذا الميراث ويحملونه ويعملون به ويبلغونه ، سبحانه الله العظيم يشهد لهذا الحديث المشهور في السنن: ﴿ إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها ﴾ التجديد بحمل العلم وتبليغ العلم والعمل به ، وهذا أيضا مشهود ، وهذا التجديد قد يقوم به فرد ويهتدي على يده وينتفع به ما شاء الله من العباد ، وقد يقوم بالتجديد ويتحقق هذا التجديد بعمل جماعة مجتمعة في منطقة أو جماعة متفرقة يجمعهم عصر واحد ، والله أعلم ، نعم.



حديث من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة

ولأبي داود عن سلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر الفزاري مرفوعا قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة فلا يجدون إماماً يصلي بهم ﴾ .

هذا الحديث في أن من أشراط الساعة أن يتدافع الناس في المسجد ، يتدافعون فلا يجدون من يصلي بهم : إما يتدافعوا بمعنى أن كل واحد يدفع عن نفسه ، كل يعني يدفع عن نفسه ما يطلب منه من الإمامة ، صلي يا فلان يقول لا ، فيدفع الإمامة عن نفسه ، أو يتدافعون بمعنى أن كل واحد كما يقال يدف الثاني يقدم تقدم تقدم يا فلان ، فيدفعه إلى مكان الإمامة ؛ وذلك لقلّة من يكون أهلا للإمامة أو لعدم من يكون أهلا للإمامة بأن كلهم لا يحسنون القرآن ولا يحسنون الإمامة ، وهذا ينبئ عن قلة العلم وتقلص العلم ، وهذا حصل ويحصل ، هذا يحصل كثيرا .

وهناك نوع من التدافع مع وجود الأهلية يكون الحامل عليه هو التخفف من مسئولية الإمامة أو أعباء الإمامة ، يعني كل واحد يريد يمشي حاله ، والإمامة منصب فاضل عن الرسول ﷺ كان هو الإمام ، وهكذا كان الولاية من بعده ، في عهد الخلفاء الراشدين في عهد بني أمية كان يعني الإمام كان ولي الأمر الإمام الأعظم هو الإمام في الصلاة، وكما يقول شيخ الإسلام : أمير الحرب في الجهاد هو الإمام في الصلاة .

فينبغي لمن كان يعني أهلا للإمامة بحفظه أقرأ من غيره ، وأعلم من غيره ، ينبغي أن يتقدم ولا يتأخر حتى يتقدم عامي قاصر العلم والحفظ للقرآن فهذا من الخطأ ﴿ يؤم القوم أقرءوهم لكتاب الله وإن كانوا بالقراءة سواء فأعلمهم بالسنة ﴾ وهذا يحتمل أن يكون معناه أنه أحق بالإمامة ، متى كان أحق فهذا حق عليه إذا طلب منه ذلك ، بل ينبغي لمن كان أهلا للإمامة بعلمه وحفظه للقرآن أن لا يترك عاميا جاهلا قاصرا ، أو من ظاهره الفسق يظهر منه مخالفات أن لا يتركه يتقدم بل يمنعه من التقدم ويتقدم هو لا بأس ، لا بأس أن يتقدم هو حتى ولو لم يطلب منه ذلك ، هذا يقع ، يعني تأتي مواقف تقتضي من طالب العلم أنه لا يترك الفرصة لعامي جاهل يترك الفرصة له يتقدم ثم يحصل ما يحصل من التقصير والإساءة في الصلاة يمكن أن يقرأ قراءة غير مجزئة أو غير تامة ، ويمكن يؤدي الصلاة على وجه أيضا لا يؤمن منه وقوع الخلل في الصلاة بسبب عدم الطمأنينة ، هذا يجري كثيرا ، فينبغي لمن كان أهلا لما آتاه الله من علم بالقرآن وعلم بالسنة يعني يتقدم ولا يترك الفرصة للجهاال والقاصرين ، نعم.



حديث سيأتي على الناس زمان سنوات خداعات

وروى يزيد بن هارون أنبأنا عبد الملك بن قدامة عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ سيأتي على الناس زمان سنوات خداعات : يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الروبيضة . قيل يا رسول الله وما الروبيضة ؟ قال : الرجل التافه ينطق في أمر العامة ﴾ .

أيضا هذا الحديث فيه الإخبار عن أنه سيأتي على الناس زمان سنوات تفسد فيها الأخلاق ، أخلاق الناس : يكذب الصادق ، يخون الأمين ، يؤتمن الخائن ، يصدق الكاذب ، هذا منطوق معكوس ، يصدق الكاذب ويكذب الصادق : يعني تكون الأحكام تدور مع الأهواء ، وهذا كالتفسير والله أعلم لقوله في هذا الزمان : سنين أو سنوات خداعة ، وصف الخداع هو وصف لأهل هذه السنين ، وصف للناس كما نقول : هذا الزمان كذب ، زمان كذب ، وخيانة وظلم ، فيضاف وصف الناس تارة إلى المكان وتارة إلى الزمان ؛ لأن محال الزمان والمكان محال لأفعال الناس ، محال للناس وأعمالهم وأقوالهم .

ويقول أيضا في الحديث : ﴿ وتنطق الروبيضة ﴾ روبيضة لفظ مصغر رابضة الروبيض ، فهذا تصغير للتحقير ، الروبيضة وهو الرجل الفاسق ، فسر فسر في الحديث : الرجل التافه الحقير القاصر العاجز الناقص ، يتكلم في أمر الأمة في أمر العامة ، وهذا من فساد أحوال الزمان أن يصدر ويتدخل في الأمور في قضايا الأمة الناقصون والقاصرون والجهال والتافهون ، القضايا العامة هذه من شأن ذوي الحجى ذوي العقول ، وذوي المدارك والآراء السديدة وأهل البصائر .

فهذه من صور وأحوال فساد الزمان ، وهذه الأمور مدركة ومشاهدة وحاصلة فيما مضى وفي الحاضر وفيما يأتي ، وهذه الأحاديث تشبه الأحاديث التي جاء فيها ذكر القرون المفصلة وأنه بعد تلك القرون تفسد الأحوال : في التعامل ، في الشهادات ، في الأيمان ، في باب الصدق والكذب ، تكثر الخيانات والكذب ، ويرتفع الوضع الحقير ، ويهان مثلا أشرف الناس والفضلاء : فضلاء الناس ، كل هذه من مظاهر فساد الأحوال ، نعم .



حديث أن تلد الأمة ربتها

رواه مسلم. وفي حديث جبريل ﴿ أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ﴾ .

هذا طرف من حديث جبريل مشهور الذي رواه مسلم ، والشيخ أخذ منه ما يشهد للمقام ، وهو ما تضمنه من ذكر بعض أمارات الساعة ﴿ قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام : أخبرني بالساعة قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال : أخبرني عن أمارتها . فذكر له أمارتين أن تلد الأمة ربتها ﴿ في لفظ ربما يعني سيدها ، وكيف ذلك ؟ لأهل العلم كلام كثير في تفسيره ، قيل : أن تلد الأمة ربتها يعني أن يتسررها سيدها فتلد منه فيصير ولدها سيدها لها ؛ لأن الولد قائم مقام والده ، فتكون هذه الأمة وهي أمه هو سيدها ، هو حر وهي مملوكة ، ولكن في الحقيقة هذا ما ليس بظاهر عندي ؛ لأن هذا حاصل في حياة الرسول نفسه ، يعني ليس من الأمور التي جاءت متأخرة ولا تتوقف على كثرة الرقيق ، كما حصل بسبب الفتح .

لكن عندي أظهر ما قيل أنه يكثر الرقيق وينتشر ويتبايع الناس يعني أمهات الأولاد حتى ينتهي الأمر ربما ينتهي الأمر إلى أن يشتري الولد أمه ، وهو لا يدري ، يكون سيدها وهو لا يشعر ، ولدته وبيعت وراحت وعادت واشتراها أو ربما اشتراها وتزوجها أيضا ، هذا أقرب لتصور حقيقة أن تلد الأمة ربتها ، أن تلد من يكون سيدها لها مالكا لها لرقبتها ، والله أعلم .

وأن تروا الحفاة العراة العالة : حفاة لا نعال لهم ، حفاة عراة : ليس عليهم الكسوة المعتادة ، عالة : فقراء ، رعاء الشاة : جمع راعي ، هؤلاء بعد هذه الحياة حياة البداوة والفقر يتطاولون في البنيان ، يتباهون في البناء يتطاولون في البنيان ، وهذا المعنى قد حصل في ما مضى ، وحصل في عصرنا هذا ، يعني جنسه حصل ، كل ما هيأت أسباب التحضر ، تحضر البادية تحضروا فيسكنون المدن ويسكنون القرى بعدما كانوا عليه من الفقر وأحوال البداوة يصيرون إلى هذه الحال ، بعد أن كانوا لا يسكنون بيتا لا يسكنون بيت المدر إنما يسكنون بيوت الشعر ، يؤول أمرهم إلى أن يتطاولوا ويتنافسوا في بناء القصور ، نعم والله أعلم .



حديث إذا فعلتم خمسة عشرة خصلة حل بها البلاء

وللترمذي عن علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ﴿ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : إذا كان المغنم دولا ، والأمانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه ، وبر صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أزدلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمر ، ولبس الحرير ، واتخذت القينات والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وقذفا ومسحاة ﴾ وقال غريب وفي إسناده فرج بن فضالة ، ضَعَّف من قبل حفظه ، وفي إسناده من ؟ فرج بن فضالة ، ضعف من قبل حفظه وأخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

هذا الحديث على ما فيه من التضعيف الذي أشار إليه الترمذي ، ففي كثير مما تضمنه شواهد في الصحيح مضى بعضها وبعضها سيأتي ، إذا كان المغنم عندك دولا أو دولا ، الغريبة تكون دولا وفي بعض الألفاظ الفيء ، والفيء يشمل الغنائم ، ويشمل الفيء بمعناه الخاص ؛ لأن الغنائم هو ما استولى عليه المسلمون من أموال الكفار بالقوة ، والفيء بالمعنى الخاص : ما ظفر به المسلمون بغير قتال كما في آيات سورة الحشر ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ ^(١) يعني : يتداولونه ويستولون عليه ويحرم منه أهله والأحق به إذا كان الفيء دولا ، أو إذا كان المغنم دولا ، نعم إذا كان المغنم دولا .

﴿ والأمانة مغنما ﴾ تكون الأمانة غنيمة ، من استودع ودبعة استحلبها غنيمة باردة بالخيانة ، تكون الأمانة كالغنيمة لدى الخائن ، ﴿ والأمانة مغنما والزكاة مغرما ﴾ يعدها من تؤخذ منه غرما ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا ﴾ ^(٢) يتخذ مغرما يعده مغرما ، لا يؤدي الزكاة إيمانا واحتسابا وعبادة لله وطاعة يرجو ثوابها وذخرها عند الله ، بل يؤديها كارها كحال المنافقين ، تؤخذ منه قسرا ، فيعدها مثل الضريبة مثل الضرائب التي

١ - سورة الحشر آية : ٧ .

٢ - سورة التوبة آية : ٩٨ .



تؤخذ من الناس بغير حق ، هذه بعض الخصال ، إذا كانت هذه الخصال وما بعدها ، فإنه تبتلى الأمة بما تبتلى به ، نعم .
 الرابعة ﴿ وأطاع الرجل زوجته وعق أمه ﴾ هذه معدودة عندكم واحدة أو اثنتين ، اثنتين يا شيخ ، الله أعلم هذه من الإشكال ، في الحقيقة عقوق الأم حرام مطلقا سواء أطاع الرجل امرأته أو لم يطع ، وطاعة الرجل لامرأته ليس مذموماً على الإطلاق ، إذا أطاعها فيما أباح الله ، فلا ضير عليه ، فتكون إذن هما خصلتان مذمومتان وبينهما مفارقة : أطاع الرجل امرأته يعني فيما حرم الله ، أطاعها في المعصية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾^(١) قد تمنعهم من القيام بواجب ، وقد تحمله على فعل معصية فيما يتعلق به أو فيما يتعلق بها ، فيستجيب ويطيعها فيكون عاصياً بذلك .

ومن هذه حاله فلا بد أن يكون أغرق في حبه لزوجته وانقياده لأمرها ، وفي المقابل يعق أمه ، وهذا من الطبيعي ولهذا كان بين الخصلتين تناسب : يطيع زوجته طاعة عمياء ، ويبالغ في طاعتها واتباع أمرها ، وأمها يعقها يعصيتها ويؤذيها ، ولا شك أن عقوق الأم من كبائر الذنوب ممن كان متزوجاً أو غير متزوج ، ممن يطيع زوجته أو لم يطعها ، لكن إذا جمع الرجل بين الخصلتين بين طاعة المرأة واتباع أمرها والاحتماء بها مع عقوق الأم كان هذا أقبح ؛ لأن ذلك يتضمن تفضيل زوجته على أمه .
 وهذا لا يعني أن الرجل يعني يضرب المرأة لبر أمه ومن أجل بر أمه لا ، للأم حق وللمرأة حق ، فالواجب على المسلم أن يؤدي لكل ذي حق حقه ، ولا يغلب واحدة منهما على الأخرى ، لا يغلب جانب المرأة بحيث إنها تتسلط على أمه وتؤذيها وتحتقرها ، ولا كذلك يغلب في بر أمه حتى يقصر فيما يجب لامرأته ، وحتى يؤديه بره بأمه إلى ظلم المرأة ، هذا يحصل من بعض الناس يظلم المرأة باسم البر بأمه لا ، يوقف كل أحد عند حده ، الواجب على المسلم أن يوقف كل أحد عند حده ، يعالج بالطرق السلمية بالطرق الحكيمة ، وإن لم يندفع الشر إلا بالحزم والقوة فعل يمنع الظلم مرفوض وممنوع .
 ﴿ وبر صديقه وجفا أباه ﴾ أو أقصى أباه وهو بمعنى العقوق وعق أباه ، بر صديقه احتفى به أكرمه ، تجد من هذه عاداته يكرم صديقه ويحتفى به ويقدم له أنواعاً من الإحسان ، وفي المقابل يقصي أباه يبعده يجفوه ، هذا أيضا القول فيه يشبه القول في المرأة والأم .



﴿ بر صديقه ﴾ يعني صديقه أحب إليه من والده ، يهش ويهش لصديقه ، ويقوم له ويدنيه ويقربه ، وعلى النقيض من ذلك أبوه يَزُورُ بوجه عنه ويعرض عنه ، ويغلظ له في الكلام ولا يبالي ، هذا لا شك أنه من أقبح الأخلاق كما قلت يعني لو فعل هذا بأبيه وإن لم يكن له صديق يبره ويعتني به كان هذا قبيحا ، لكن إذا جمع بين الأمرين كان هذا أقبح ﴿ وَيَلُّ لِلْمُطَفِّينَ ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ تُخْسِرُونَ ﴾ ﴿^(١) فالجمع بين الأمرين أقبح ، الجمع بينهما فيه زيادة قبح : يستوفي حقوقه كاملة ، ويقصر في حقوق الناس ﴿ وبر صديقه وجفا أباه ﴾ نعم.

﴿ وارتفعت الأصوات في المساجد ﴾ نعم وارتفعت الأصوات في المساجد ، ويقول أيضا من هذه الخصال الخمسة عشر : ﴿ وارتفعت الأصوات في المساجد ﴾ معلوم أن المراد على حال تقدير صحة الحديث ، وكما قلت : إن الحديث وإن كان ضعيفا ، فإنه قد يكون متنه صحيح المعنى بالشواهد بدلالة القواعد الشرعية .

ارتفعت الأصوات في المساجد ، المساجد بيوت العبادة ﴿ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ ﴿^(٢) ومن رفع المساجد واحترام المساجد غض الأصوات فيها ؛ لأن رفع الصوت في حد ذاته مذموم ، رفع الصوت من غير حاجة تقتضي ذلك ، يخص من هذا لا شك ما يشرع فيه رفع الصوت ، الأذان لا يدخل ، هذا يكون في المسجد ولا يدخل ، رفع الصوت بالخطبة هذا غير داخل ، رفع الصوت بالخطبة بالمسجد ، رفع الصوت في التعليم والدروس للإسماع هذا غير داخل .

إذن ما الذي يعتبر ؟ الأصوات التي فيها إساءة أدب ، فيها خروج عن الأدب ، مثلا رفع الصوت بالنداءات ، يا فلان تنادي ، لا موجب بأنك تصرخ وتزعق من أجل أنك تنادي شخصا من غير ضرورة ليس هناك ضرورة ، أسرع ألحق به ، أو ما هو أسوأ من ذلك رفع أصوات في أحاديث فضولية بحيث يصبح المسجد كأنه سوق ، فهذا

١ - سورة المطففين آية : ١-٣ .

٢ - سورة النور آية : ٣٦ .



إذا فعل في المساجد فهو من قبائح الأخلاق ومما ينافي ما أذن الله به في المساجد ﴿ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ١٥٠ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴿ (١) نعم.

﴿ وكان زعيم القوم أرذلم ﴾ يقول وهذا من الخصال الخمسة عشر : ﴿ وكان زعيم القوم - زعيم منصوب - أرذلم ﴾ يعني كان أرذل القوم زعيمهم ، هذا أظهر يعني صار الأرذل الأنقص التافه
كما في الحديث المتقدم، الرويضة: التافه، يكون زعيما، ومقدما، هذا من مظاهر فساد الأحوال، يقدم الأراذل، ويؤخر الأشراف، والأفاضل. نعم.

﴿ وأكرم الرجل مخافة شره ﴾ هذه أيضا من المصائب، أن يكون أن يكرم الرجل مخافة شره، هذه مصيبة، هذا يدل على تسلط الأشرار، لأنهم إذا لم يكرموا ظلموا، وهذا يقتضي أن لهم سلطة، أن لهم سلطة، ويتسلطون بها على الناس، بحيث من لم يكرمهم، ويحترمهم، ويحتفي بهم، يؤذونه بأنواع الأذى، وأكرم الرجل مخافة شره، هذه أيضا من مظاهر فساد الأحوال، وعلى كل حال، هذه كلها تندرج في فساد الأحوال، وكلما تقدم الزمان بمعنى، كلما مضى الزمان، ساءت الأحوال كما في الحديث المشهور: ﴿ لا يأتي على الناس زمان، إلا والذي بعده شر منه ﴾ تفسد الأخلاق.

والحديث في الصحيح : ﴿ خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ﴾ بعد يقل الخير، والأحاديث المتقدمة التي فيها تغير الأحوال، وانتقال الناس من شر إلى خير، ومن خير إلى شر، ثم شر، وإن كان الخير، جنس الخير باقيا، لا ينقطع ولا يزول عن الأرض، لا يرتفع الخير عن الأرض، حتى تهب الريح الطيبة، التي لا تترك أحدا في قلبه شيء من الإيمان، إلا توفته بإذنه، سبحانه وتعالى. نعم.

﴿ وشربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات، والمعازف ﴾ هذه ثلاث خصال، بينها تناسب؛ شربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات: المغنيات؛ هذه الثلاثة بينها تناسب: الغناء، والخمر، ولبس الحرير، هذه جمعت أيضا في الحديث الآتي؛ حديث أبي مالك الأشعري: شربت الخمر أيضا، ينتشر الخمر، شربت: لم تنزل



تشرب في سائر الأعصار، لكن المقصود أن شرهما يكون ظاهراً، تشرب الخمر ظاهراً، ويجاهر بها، يجاهر بشرب الخمر، ويجاهر باتخاذ القينات، والمعازف، وهذا قد وقع في القرون الماضية، في كثير من البلاد ويقع، والآن هو واقع في سائر العالم الإسلامي جهاراً، الخمر تشرب جهاراً، تقدم في الطائرات، الذي يظهر لي، فيما أحسب، أن جميع أو أكثر خطوط الدول الإسلامية، والتي تسمى الإسلامية، كلها تقدم فيها الخمر، إني أقول كلها إلا قليلاً، هذا هو شرب الخمر مجاهرة، يعني أصبح شرب الخمر يقدم مثل ما يقدم الماء والعصير، هذا واقع بخلاف ما كان عليه الأمر قديماً، يعني يستخفي فيه الناس، يشرب سرا على أنه ذنب، على أنه معصية ومنكر.

ولبس الحرير كذلك، واتخاذ القينات المغنيات، أصل القينة أصلاً: الأمة، وأكثر ما تطلق القينة على الأمة، المغنية، والمعازف: هي الغناء، وآلات الغناء، ولم يمر على الناس أسوأ من حال الناس في هذا العصر، في ظهور المعازف، الغناء، وآلات الغناء كانت موجودة في الأعصار الماضية، كان هناك، يعني اجتماعات على الغناء، يعني من الناس من يمارس هذا العمل عبادة كالصوفية، معازف يسمونه السماع، يتعبدون بسماع الأغاني، منهم من يأتيها ويحضرها، يعني للمتعة والشهوة، لما فيها من التأثيرات النفسية، والنشوة والإثارة، لكن الآن بسبب ما قمياً للناس من وسائل البث، أصبحت المعازف، وأبشع أنواع المعازف الأصوات، والآلات، أصبحت في كل بيت، ومتوفرة في كل وقت، لا إله إلا الله، سبحان الله العظيم، هذا بلاء، إنه بلاء، هذا كله بقدر الله، وهو ابتلاء للخلق، ابتلاء لبيتين من يخاف الله، من يخافه بالغيب، تكون هذه الأمور المحرمة مبدولة، ميسورة، سبحان الله! ميسورة للناس تيسيراً هائلاً، ومع ذلك، لا تشيع النفوس من الهوى، واللهو الباطل، الآن مع توفر بث وسائل التلفزة، والإذاعة، بثها للمعازف في كل وقت، وهناك قنوات مخصصة لبث الأغاني، كما في هذه القناة المقبوحة الـ mbc، التي هي موقوفة على بث الغناء، مخصصة، فهي منبر شر وفساد، يبوء بإثمها أولاً المؤسسون لها، والممولون لها، المعازف وبدل القينات، الآن حرائر ما هن قينات، هذا الحكم أتعس، وأقبح من القينات، القينات: إماء مستذلات، ومسخرات، يسخرن بحكم العبودية لممارسة هذا، وأما الآن لا حرائر يعني يمارسن عمل الإماء، ويشاد بهن ويلمعن وتنشر صورهن المغنيات، ومعهن المغنيين أيضاً تنشر صورهم، ويثنى عليهم، ويمجدون، ويعظمون، هذا كله يدل على الارتكاس في الرذيلة، والهبوط، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله العظيم! إنه لعجب، وشربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف. نعم.



يقول: آخر الخصال الخمسة عشر، ﴿ولعن آخر هذه الأمة أولها﴾ من أولها؟ أولها هم الصحابة - رضي الله عنهم - هم أول هذه الأمة، وهذا الوصف لا ينطبق أبداً على أحد، كما ينطبق على الرافضة، وإن كان يستسرون بهذا، عملاً بأصلهم الباطل: التقية، لكنهم هم المتميزون، المعروفون بهذا الأمر، وهو سب الصحابة، وسب الشيخين بالذات، فما ذكر هنا في هذا الحديث، ينطبق عليهم كل الانطباق. ولعن آخر هذه الأمة أولها، وهذا أول -يعني- ما ظهر واشتهر في القرن الرابع، بدأ بعد القرون المفضلة، هم ظهوروا بذلك وقويت شوكتهم، وكلما قويت شوكتهم، كلما باحوا بما يسرونه، وتنطوي عليه ضمائرهم.

في هذا الحديث، بعد هذا الحديث، يعني إذا وقع في هذه الأمة هذه الخصال، فإنها تصاب ببلاء، لا شك أنه إذا استحکم الشر في الأمة، بعدها عن هدى الله بفسو المعاصي، والردائل، وسيئات الأعمال، والأحوال، والأخلاق؛ فلا شك أن الأمة تكون مهياًة للعقاب، لأن الانحراف عن صراط الله، هو السبب الجامع لما يجلب بالأمة؛ من شرور، كما أن الاستقامة، هي السبب الجامع لسعادة الأمة، وسلامتها، وعصمتها، وكفاية الله لها، فإذا ظهرت هذه الأمور، يقول في الحديث: فانتظر، يعني أن تقع في الأمة ربح حمراء، وخسف، ومسخ؛ هذه إشارة إلى أنواع من البلاء، إما رياح عاتية مدمرة، وخسف، ومسخ للصور، نعم. اقرأ الحديث من أوله نسمة.

وللترمذي، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة، حل بها البلاء. قيل: وما هي يا رسول الله. قال: إذا كان المغنم دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمر، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، وخسفاً ومسحاً﴾ .

الله المستعان، لا إله إلا الله، إذا اجتمعت الشروط في الأمة، وتنوعت كانت معرضة لتزول البلاء، والعذاب المتنوع، نسأل الله السلامة والعافية! فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، ومسحاً، وخسفاً يشهد لبعض ذلك الأحاديث الآتية التالية، لكن نقف عندها نظراً للوقت، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.



حديث ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، قال - رحمه الله تعالى - : ولا بن ماجه، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات، فيخسف ﴾ .

في الحقيقة: فيخسف، هو المناسب؛ نعم. فيخسف الله. نعم. ﴿ فيخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير ﴾ لا إله إلا الله! ما بعدها، ما بعدها. نعم. وللبخاري عن أبي عامر بن أبي مالك الأشعري، سمع النبي ﷺ يقول: ﴿ ليكونن ناس من أمتي؛ يستحلون الخمر، والحرير والمعازف، وليترن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، تأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسح آخرين قردة، وخنازير إلى يوم القيامة ﴾ .

الحمد لله، وصلى الله وسلم، وبارك على عبده، ورسوله، وعلى آله وصحبه، رواية ابن ماجه؛ أصلها حديث البخاري، فيقال في حديث أبي مالك الأشعري، الذي رواه ابن ماجه: أصله في الصحيح، أصله في صحيح البخاري: ﴿ ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها ﴾ يسمونها بغير اسمها: يعني لتسويغ شربها، أو لتتمويه، والخداع، يدعون أنها ليست خمرًا، يسمونها بغير اسمها، إما ليسهل عليهم أمر شربها، يصير أهون ما يفهم، هذه كذا، يعني إما بلغة أجنبية، أو مصطلح خاص، إما لتسهيل شربها على أنفسهم، أو للخداع، والمكر، والتتمويه على الآخرين، يقولون: ما نشرب خمرًا، نحن ما نشرب، نحن نشرب كذا، وكذا، يسمونها بغير اسمها . يضرب على رؤوسهم بالمعازف: يعني يضرب بحضرتهم، تضرب المعازف بحضرتهم، وتعني القيان، هذا معنى يضرب على رؤوسهم، أي بحضورهم المعازف، والمعازف: هي الغناء، وآلات الغناء، الغناء له آلات كثيرة، ومتنوعة، تختلف باختلاف الزمان، والأعصار، وأعظم ما تنوعت فيه المعازف، هذا العصر، يعني شملت الحضارة، الحضارة هذه شاملة لكل أنواع شئون الحياة؛ الزينة،* والشينة كله.

يقول: فيخسف الله بهم الأرض، ويمسح آخرين: وعيد شديد لمن يمارس هذه الأعمال المشينة؛ شرب خمر، وسماع للمعازف، ويصاحب هذا، في الغالب الزنا. هذه ثلاث، كما تقدم في حديث علي: وشربت الخمر،



واتخذت القينات والمعازف. فهذه الثلاث بينها تناسب وترابط، ولهذا جاء ذكرها في هذا الحديث، وكذلك في الحديث الآخر، الذي رواه البخاري، وهو: + ليكون ناس من أمتي يستحلون الخمر، والحريير، والمعازف. ليس شرباً فقط، أو لبساً فقط، أو سماعاً فقط، بل يستحلون.

في الرواية الأخرى، الذي في البخاري، يستحلون الحرا، والحريير، والخمر، والمعازف. الحرا: الحرا الفرج، كناية عن الزنا. يستحلون، إذن يستحلون الزنا، والخمر، والحريير، والمعازف، وهذا الحديث، هو أصح حديث ورد في المعازف في البخاري، والمعازف التي هي الغناء، وآلاته، جاء فيها أحاديث كثيرة في السنن، والمسائيد، وأوردها العلامة ابن القيم في إغاثة اللهفان، في باب ما كاد به الشيطان أصحاب السماع، إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان، ذكر فيه أنواعاً من مكائد الشيطان لبني الإنسان، ومن ذلك ما كاد به أصحاب السماع، وينبغي أن يقرأ هذا الفصل، أو هذا الباب على الناس، حتى لا ينسى حكم الغناء.

أول ما ظهر: يعني بدأ بث الإذاعات للأغاني، هب أهل العلم يتكلمون عن الغناء، ويحذرون، ويذكرون الأحاديث، ويحذرون من استماع الأغاني، ولما تهادى الناس، وتقادم الزمن، خف ذلك، وشغل الناس بحوادث جديدة، بحوادث، ومنكرات جديدة، ولهذا لا تكاد الآن؛ يعني تسمع، يعني لا يوجد محاضرة نهي عن الغناء، ولا خطبة عن الغناء، وقد ذهب جماهير أهل العلم إلى تحريم الغناء؛ بالمد. الغنى: خلاف الفقر؛ بالقصر. والغناء: هو الصوت، ومن -يعني- جوز الغناء: ابن حزم في المشهور عنه، وكان يطعن في هذا الحديث، الذي رواه البخاري، يقول: إنه منقطع. وقد رد عليه أهل العلم، وقالوا: إن البخاري رواه عن شيخه، هشام بن عمار، وقد سمع منه، فإذا قال: قال هشام بن عمار، فليس هذا بمنقطع.

فقال: تساوي "عن"، تشبه قول الراوي: "عن"، وإن لم تكن صريحة في السماع، لكنها إذا جاءت من غير مدلس، هذا هو المقرر، إذا كانت من غير مدلس، وكانت الرواية عن من حصل معه اللقاء، أو على الأقل المعاصرة، كما هو منهج مسلم، ومعروف عن البخاري أنه يشترط اللقية، ولا تكفي، يعني مجرد المعاصرة، يشترط ثبوت اللقاء بين الراوي وشيخه، فهذا الحديث مما رواه البخاري عن شيخه، الذي سمع منه وروى عنه، ولقيه، فالحديث متصل، فلا تصغ لابن حزم، كما يقول العراقي في ألفيته، في المصطلح قال:

لا تصغ لابن حزم المخالف .

كما ذكر أشار إلى الرواية، يعني — عن و قال: وإنما إذا كانت من الراوي، عن شيخه، الذي سمع منه، ولقيه، وليس بمدلس، فهي تنبئ عن الاتصال، يعني لا تدل على الانقطاع، فيستفاد من هذا الحديث، وأحاديث



أخرى، بل ومن القرآن. ذكر ابن القيم الأدلة على تحريم الغناء من وجوه كثيرة، فساق أدلة من القرآن، وأدلة من السنة؛ فالغناء حرام.

مما استدل به على التحريم؛ قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾^(١) وجاء بالتفسير لابن مسعود يقول: والله إنه الغناء، وآثار عن السلف كثيرة، المقصود أن الغناء قد دل على تحريمه القرآن، والسنة، وحكى بعضهم الإجماع على التحريم، وهذا الحديث أعني حديث أبي مالك الأشعري، الذي رواه البخاري، يعني هو أصل في هذا: ﴿ ليكونن أقوام، أو أناس من أمتي يستحلون الحرام، والحريير ﴾ الحريير: حرام، أما الحرام، الذي هو الفرج، وهو كناية عن الزنا، فهو ظاهر أنه من كبائر؛ الذنوب، وأما الحريير: فتحريمه على الرجال خاصة.

والخمر، والمعازف؛ وهذا إخبار عما يكون في هذه الأمة، في آخر الزمان، وقد وقع ذلك، وهو واقع الآن، فيوجد في المسلمين من يستحل الخمر، ويسلك لهذا طرقاً وتأويلات، والواقع أن استحلال الخمر، هو كفر، يعني من يقول: الخمر حلال، أي شيء فيها؟ ما فيها شيء، أين الدليل من القرآن على أن الخمر حرام؟ أين حرمت عليكم الخمر؟ ليس فيه. يريد لفظ تحريم، مثل حتى: حرمت عليكم أمهاتكم.. والمعازف.

يقول في هذا الحديث: ﴿ وليتزلن أناس إلى جنب علم، فتأتيهم سارحة لهم ﴾ سارحة: يعني ماشية من الغنم تسرح. السرح: ذهاب الماشية للرعي في الصباح. وتروح: تعود إليهم في العشي، كما قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾^(٢) فيأتيهم آت سارحة لهم، فيقولون: اتتنا غدا، فيبيتهم الله، التبييت: هو الهجوم ليلا، بيت العدو: يعني هجوم عليه ليلا، وهكذا بيت الله من شاء أن يتزل به عقابه، بيته فيتزله به ليلا ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا ﴾^(٣) هذا هو التبييت ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾^(٤) الآيات. فيبيتهم الله، فيضع العلم، العلم: يفسر بالجبل، فيتزل أناس إلى جنب علم، يعني إلى جنب جبل.

١ - سورة لقمان آية : ٦ .

٢ - سورة النحل آية : ٦ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٩٧ .

٤ - سورة الأعراف آية : ٩٧ .



فقوله: إذن يضع العلم: يعني يسقط العلم عليهم، ويخسف بهم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير، وذكر هذا الصنف، أو ذكر، يعني هؤلاء مع قوله: ﴿ليكونن من أمتي قوم، أو أقوام، يستحلون الحرا، والحري، والخمر، والمعازف﴾ يشعر بأن أولئك كان من إثمهم، وجرمهم ارتكاب هذه المعاصي، ولا سيما إذا كانت مجتمعة؛ خمر، وزنا، ومعازف، وحري، هذه كلها متع محرمة، فيتضمن هذا وعيدا لمن يقدم على هذه المعاصي، فيها التحذير من أن يتزل الله بهم العقاب، نعم. أعد الحديث الأخير، حديث البخاري، وللبخاري، نعم.

وللبخاري، عن أبي عامر ابن أبي مالك الأشعري، سمع النبي ﷺ يقول: ﴿ليكونن ناس من أمتي، يستحلون الخمر، والحري، والمعازف، وليتزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، تأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غدا، فييبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة﴾ .

نعم، بعده.



حديث يكون في أمي فزعة

وروي عن أبي أمامة مرفوعاً ﴿ يكون في أمي فزعة، فيصير الناس إلى علمائهم، فإذا هم قردة وخنازير ﴾ .

نعم، هذا رواه الحكيم الترمذي، نعم الحكيم الترمذي له، يعني مرويات، كثير منها لا يعول عليها، لكن هذا يستأنس به، ويذكر للاستشهاد، للاعتراض، والتعديز، نعم يكون في أمي فزعة. ﴿ يكون في أمي فزعة، فيصير الناس إلى علمائهم، فإذا هم قردة وخنازير ﴾ .
يعني هذا إن صح، فهو إخبار عن، يعني عن أناس، فسدت أحوالهم، وفسدت أحوال علمائهم، فصاروا علماء سوء، يزينون الباطل، ويسوغونه، ويسهلون فيه، يجلون الحرام، من جنس من ذكرهم الله: ﴿ آتُوا أَعْبَارَهُمْ ﴾ ^(١) يجلون الحرام، ويحرمون الحلال، ففي هذا الحديث، أنه يكون في هذه الأمة فزعة: يعني حدث يوجب لهم الفزع، يحدث لهم فزعة، لا بد أن يكون بسبب أمر مفزع. فيصرون إلى علمائهم: يأتون إليهم، يلتمسون منهم، يعني التوجيه، أو الدعاء، فيجدونهم قردة وخنازير، يعني قد مسخوا، وهذا يعني أن علماءهم شرارهم، هم أشدهم، ولا شك أنه إذا غلب الفساد، وعم حتى وقع فيه العلماء، فلا شك أن من ينحرف من العلماء، أقبح ممن ينحرف من العامة؛ انحرف العالم، أقبح من انحرف العامي والجاهل، فهم أحق بالعقوبة، وأحظى بالعقاب، ففي هذا تحذير من اقتراف المعاصي والذنوب، ولا سيما الكبائر، ارتكاب كبائر الذنوب، فإنها مجلبة للعقاب، وأحق الناس بذلك، أعني بالخذر، هم العلماء؛ فالسياق كأنه ساق هذا الحديث، لما فيه من ذكر المسخ، كشاهد للحديث الذي قبله. نعم.



حديث الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا ﴿ أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة ﴾ ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: ﴿ ينام الرجل النومة، فيقبض الأمانة من قلبه، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة، فيظل أثرها مثل المجل، كحجر دحرجته على رجلك، فنفظ فتراه منتبرا، وليس فيه شيء، ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله، فيصبح الناس يتبايعون، لا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، حتى يقال للرجل: ما أجلده! وما أظرفه! وما أعقله! وما في قلبه حبة من خردل من إيمان، ولقد أتى علي زمان، ما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلما، ليردنه علي دينه، ولئن كان يهوديا أو نصرانيا، ليردنه علي ساعيه، وأما اليوم، فما كنت أباع منكم، إلا فلانا وفلانا ﴾ أخرجاه.

أحسنت! هذا الحديث، يرويه حذيفة رضي الله عنه وهو الذي أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم بكل فتنة تكون إلى يوم القيامة، يقول: هنا في هذا الحديث: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثين، رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر فذكر أنه -عليه الصلاة والسلام- حدثهم عن نزول الأمانة، وأما نزلت في جذر قلوب الرجال، جذر قلوب الرجال: يعني الأصل، الجذر: هو الأصل، نزلت في قلوب الرجال واستقرت، ونزل القرآن، فسقى هذه البذرة، فتزل القرآن، فعمل الناس بالقرآن، وعملوا بالسنة، علموا من القرآن، وعلموا من السنة، وعملوا بما فيهما.

الأمانة: الأمانة؛ قيل المراد بها، هي الإيمان وتكاليف الإيمان، إذن الأمانة هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ^(١) فالإيمان، والشرائع هي أمانات، فالوضوء أمانة، والغسل أمانة، والصيام أمانة،



والصلاة أمانة، والإنسان مؤتمن عليها بينه وبين ربه، الإيمان في قلبه أمانة، بينه وبين الرب، من يعلم ما في قلب العبد، إلا الله، الذي خلقه، سبحان الله، لا إله إلا الله.

نزلت الأمانة في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة، وذلك ببعثة محمد ﷺ من الله على من شاء من عباده بالإيمان، والاستجابة لدعوته - عليه الصلاة والسلام - فكانت الأمانة في قلوبهم، نزلت الأمانة في قلوبهم، نزل الإيمان في قلوبهم، فجاء القرآن بعد ذلك، وجاءت السنة، فعلموا منهما، وكان هذا العلم غذاء لما قر في قلوبهم، وما جعله الله في قلوبهم، فأثمر هذا العلم آثارا حسنة، وهي أنواع الأعمال الصالحة، وهذا يعني، ظهر في حال الصحابة - رضي الله عنهم - فهم الذين جمع الله لهم بين الإيمان الصادق، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، من الهجرة، والنصرة، والجهاد، والإنفاق في سبيله سبحانه، وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

يقول حذيفة: ثم حدثنا الرسول ﷺ عن رفع الأمانة، وأن الأمانة ترفع. ترفع: يعني من المكان الذي كانت فيه، ترفع الأمانة، فينام الرجل النومة، فترفع الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، يبقى لها شيء يسير من الأثر، مثل البقعة في الجلد السواد في الخل، يظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة، فترفع أيضا الأمانة، فيظل أثرها كذلك مثل الجمل، الجمل: قيل إنه الانتفاخ، الذي يكون في الكف، من أثر العمل، إذا اشتغل الإنسان بشيء، يقبض عليه في يده، مثل الفأس، والمسحاة، وكذا، وشد عليه، يتنفط في يده أشياء، يسميها الناس، يسميها العوام محضا، العامة عندنا يسمون هذا محضا، محض أثر العمل، وهو الذي عبر عنه في الحديث: بالجمل، فيكون أثرها مثل الجمل، كجمر دحرجته على رجلك، فنفت، فتراه منتبرا، يعني الجمرة، إذا مرت على القدم، أو دحرجتها على رجلك، يتسبب هذا في أن تنفط في الجلد، تنفخ، ينتفخ فتراه منتبرا، منتفخا، وليس فيه شيء، هو مجرد انتفاخ، يعني ما تعدو إلا ماء.

هذا تصوير لحال أثر الأمانة في قلب من رفعت من قلبه الأمانة، نعوذ بالله، ينام النومة، فترفع الأمانة، أقول -والله أعلم-: قد يشهد له، أو يقربه الحديث الأول، يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا، ويصبح كافرا، نعوذ بالله، يمكن أن ينام النومة، أو قد يكون ذاك الحديث، يفسر قول: فينام النومة، يصبح، ويتحول عن حاله، كان مؤمنا، فيصبح كافرا، كان صالحا، فيصير فاسقا، يصير فاسقا، يتحول من مرتبة التقوى، والإيمان، والصلاح إلى مرتبة الفسوق، والفجور، يصير فاجرا، بعد أن كان تقيا، تحولات، نعوذ بالله من الخور بعد الكور، والضلال بعد الهدى.



ثم يذكر حذيفة بعد ذلك، يعني ما وقع من تغير أحوال الناس في باب الأمانة، الإيمان: هو أمانة عند العبد، ويوجب الأمانة، كلما كان الإنسان أكمل إيمانا، كان أكمل أمانة، فإن لفظ الأمانة يطلق على ما يؤتمن عليه الغير، ما يؤتمن عليه العبد، هذا أمانة، يعني مؤتمن عليه، والأمانة: هي الائتمان، كون الإنسان مأمونا، عنده أمانة، يعني أنه مأمون، يؤتمن على الشيء، فرفع الأمانة: هو رفع الإيمان، الذي من أثره الأمانة، والائتمان: كون الإنسان مأمونا.

يذكر حذيفة الشاهد، يقول: ولقد أتى علي زمان، وأنا لا أبالي من أبايع، لغلبة الأمانة على الناس، واستقامة أحوال الناس، لا أبالي من أبايع، لئن بايعت مسلما، ليردنه علي دينه وأمانته، ولئن كان يهوديا، أو نصرانيا، ليردنه علي ساعيه، يسترد لي الحق منه، هذا معناه: ساعيه: يعني الوالي عليه، ولعلي تجاوزت، يعني شيئا من الحديث المرفوع، وهو تابع لأثر رفع الأمانة في الواقع، وأنه يعني يصل الأمر بالناس، إلى أن يكون الأمين نادرا، هذا جملة في الحديث، حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا. هذا من آثار رفع الأمانة، أن يقل المأمونون، أن يقل من يؤتمن، إن في بني فلان رجلا أمينا، وكذلك قد يمدح الرجل بالأمانة، وما في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فيقال: فلان؛ ما أظرفه! ما أجمله! يمدح؛ وما في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فهو أبعد ما يكون عن الأمانة. هذا من أثر رفع الأمانة، من أثرها في الواقع، قلة الأمانة، ندرة الأمانة، ومن سوء الأحوال، أن يخون الأمين، كما تقدم في الحديث، ويؤتمن الخائن، يخون الأمين، ويؤتمن الخائن.

فحذيفة أيضا، أعود وأقول: إنه يذكر من أحوال الناس، ما كان عليه الناس في أول أمر الإسلام، في عهد الخليفين الراشدين: أبي بكر، وعمر، يمكن في أول خلافة عثمان، كانت أحوال الناس، يعني الاستقامة عليها أغلب، ويذكر أنه تغيرت أحوال الناس، وأنه الآن في آخر حياته، وقد توفي رضي الله عنه في أول خلافة علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين من الهجرة، فبعد الفتنة، تغيرت بعد مقتل عثمان، تغيرت أحوال الناس، فقد يكون أنه حدث بهذا الحديث بعد مقتل عثمان، محتمل تغيرت أحوال الناس تغيرا عظيما، شديدا؛ كثر فيهم الشر، والنفاق، والفجور، فرمما أنه حدث به بعد مقتل عثمان، وقد يكون حدث به قبل ذلك، ولا شك أن التغير حاصل في الجملة.

فيذكر أنه عند تحديثه به وقت تحديثه بهذا الحديث، يقول: إني لا أبايع منكم، إلا فلانا، وفلانا. يعني الغالب على الناس، عدم الثقة، لا يوثق به في البيع، تأملوا الآن في حال الناس، الآن البيع - لا إله إلا الله! - من الذي، يعني تنق به، تستسلم له، وتأتي تقول: دع الأشياء المحددة المسعرة، ما هي نتيجة أمانة الأشياء المسعرة؟ لكن الأشياء التي ما يعرف سعرها، ما لها سعر معروف، يجيء البلاء من الكذب في السلعة، في قيمة السلعة،



يرتكب كثير من الباعة النجش، يزيد في السلعة أضعافا مضاعفة، وقد يدعي أنه اشتراها بمائة، وهي بخمسين، ويموه على الغر، ويخدعه، وقد يعرضها، قد يقول في سلعة بمائة: سعرها مائة، فيقول عندما يطلبها منه أحد، يقول: بثلاثمائة في الأشياء التي ما لها حدود، ولا تنضبط فيها مجال، لكن الأشياء المحددة المعروفة، ليس فيها، فهذا أيضا المتأمل للواقع، لعله يجد ما وصفه حذيفة رضي الله عنه في الوقت الذي حدث بهذا الحديث فيه.

ومن الناس من يكون أميناً، لا عن إيمان، بل عن معنى آخر، وهو قضية المحافظة على السمعة، هذا ليس بأمين، هذا يعني يترك مثلاً الخيانة، ويترك بعض الأمور، التي يمكن أن تؤخذ عليه، يعني محافظة على سمعته؛ على سمعته في التجارة، مثلاً بما أننا نتكلم عما ذكره حذيفة من المعاملة، وندرة الأمين في المعاملة في البيع والشراء، هذا ما تيسر حول هذا الحديث، فاقراه مرة أخرى، والله المستعان. نعم.

﴿ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين؛ قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة، فيظل أثرها مثل المجل، كجمر دحرجته على رجلك، فنفط، فتراه منتبراً، وليس فيه شيء، ثم أخذ حصاة، فدحرجها على رجله، فيصبح الناس يتبايعون، لا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه حبة؛ من خردل من إيمان ﴿ ولقد أتى علي زمان، ما أبالي - لا، لعل الأول كله مرفوع، يعني عن الرسول - عليه الصلاة والسلام - ينتهي، أما من قوله: ولقد أتى.. هذا ظاهر أنه كلام حذيفة. نعم - ولقد أتى علي زمان، ما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً، ليردنه علي دينه، ولئن كان يهودياً، أو نصرانياً، ليردنه علي ساعيه، وأما اليوم، فما كنت أباع منكم، إلا فلاناً، وفلاناً. أخرجه.﴾

الله المستعان، قف على هذا.



حديث قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال - رحمه الله تعالى - : وقال ابن ماجه، أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن زياد بن لييد، قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: ﴿ ذلك عند أوان ذهاب العلم، قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمك يا زياد! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى، يقرءون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء منها ﴾ .

الحمد لله، وصلى الله، وسلم، وبارك على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، هذا الحديث، مع الحديث الآتي، وهو شاهد له في بيان لما تقدم من أنها لا تقوم الساعة، حتى يرفع العلم، ففي هذا الحديث أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - ذكر شيئاً، فقال: يرفع العلم. فقال له زياد: كيف يرفع العلم، ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، وأبناؤنا يقرئونه لأبنائهم إلى يوم القيامة؟ جيلاً بعد جيلاً، كما هو الواقع، والله الحمد، الآن نحن وصل إلينا القرآن بهذه الطريقة، كل جيل يتلقى ذلك العلم عن من قبله.

فقال: يا زياد، إني لأرى أنك من أفقه رجل في المدينة، هؤلاء اليهود، وهؤلاء النصارى، عندهم التوراة والإنجيل، ولم ينفعهم ذلك، لأنهم تركوا العمل به، فرفع العلم لا ينافي وجوده في الكتب والمصاحف، لأن المقصود من العلم، هو وجوده في الصدور، وتحقيقه بالعمل، أما الكتب، فهي لا تفيد شيئاً، إذا هجرت، واليهود لم يقفوا عند هجر كتبهم والإعراض، بل تلاعبوا فيها، وحرفوها؛ حرفوا في معانيها، وربما حرفوا في نصوصها وألفاظها ﴿ تَحَرَّفُونَ الَّلِّكَمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ ^(١) ومع هذه الأخبار، كما تقدم عن رفع العلم، فقد دلت أيضاً النصوص على أن دين الله باق، وهذا العلم محفوظ، القرآن والسنة محفوظان وباقيان، لا في المصاحف فقط، بل هما



محفوظان في السطور وفي الصدور، فلا يزال في هذه الأمة لهذا الدين حملة، ويعملون به، وهي الطائفة المنصورة، إلى قيام الساعة.

وكما سيأتي في بعض الأحاديث، والآثار أن رفع العلم في آخر الزمان، ينتهي إلى رفع القرآن أيضا من المصاحف، فلا يبقى من القرآن شيء، يسرى القرآن ويرفع، وذلك عندما لا يكون هناك من ينتفع به، وينتهي الأمد، الذي قدره الله لوجود وبقاء هذا القرآن حجة على العباد.

أعد لفظ الحديث، لكن لا تعد السند، والسند هذا؛ قالوا فيه: إنه منقطع. نعم؛ اقرأ عن زياد. نعم. قال ذكر النبي ﷺ شيئا، فقال: ذلك عند أوان ذهاب العلم. قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناءنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ فقال: ثكلتك أمك يا زياد! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء منها ؟ .

نعم. بعده، الحديث الذي بعده.



حديث هذا أوان يجتلس العلم من الناس

وخرجه الترمذي، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ﴿ كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: هذا أوان يجتلس العلم من الناس، حتى لا يقدر على شيء منه. فقال زياد بن لييد الأنصاري: كيف يجتلس منا، وقد قرأنا القرآن؟ فوالله، لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا. فقال: ثكلتك أمك يا زياد! إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغني عنهم؟ قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت، قلت: ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته. قال: صدق أبو الدرداء، إن شئت، لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس؛ الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد جماعة، فلا ترى فيه رجلا خاشعا ﴿ وقال حسن غريب.

هذا الحديث شاهد للحديث الأول، وزياد وارد أيضا في حديث أبي الدرداء، وأنه الذي سأل النبي - عليه الصلاة والسلام - فمعناهما واحد، ومعناهما صحيح، فوجود الكتب، ووجود القرآن في المصاحف، لا يغني شيئا، لكن لا شك أن كتابة القرآن، والعناية بكتابته، هذا من أسباب حفظه؛ ولهذا عني الصحابة بكتابته، وعنوا بجمعه، ودرج المسلمون على ذلك، فعنوا بحفظه؛ كتابة، وحفظا في الصدور، عنوا به بحفظه بكل طرق الحفظ، ولكن حفظه في المصاحف، ووجوده في المصاحف، هذا لا يمنع من رفع العلم؛ بموت العلماء، إنما ينفع العلم، ويوجد، ويظهر إذا حمله المؤمنون، حملوه؛ حفظوه، وتفقهوا في كتاب الله، وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - فهناك، إذا أفتوا، يفتون بعلم، وإذا أعرض الناس عن التفقه في كتاب الله، وسنة رسوله، فهؤلاء هم الذين قال فيهم ﴿﴾ إذا مات أولئك، قبض العلم بموت العلماء، اتخذ الناس رءوسا جهالا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ﴿.

فلم يزل العلم يرفع - لم يزل - بموت العلماء، ولهذا ينتقل العلم، والإيمان من بلد إلى بلد، ويقبل في زمان، ويكثر في زمان، ولكنه لا يرفع رفعا تاما؛ بحيث تخلو منه الأرض، إلا في آخر الزمان، إذا رفع القرآن، وقبضت أرواح من في قلبه شيء من الإيمان، فهناك يكون العلم قد رفع رفعا تاما، لم يبق منه في الأرض شيء، فلا علم، ولا إيمان، وهذا فيه الحث على العناية بحفظ العلم؛ بحفظ النصوص، والتفقه فيها، حفظ القرآن، وحفظ السنة، ولا يكفي الإنسان بوجود الكتاب، هذا يعني تسهيل طريق تحصيل العلم، عندما يحتاج الإنسان، يرجع يبحث، ولكن لا يصير الإنسان بكثرة الكتب عنده عالما. نعم.



حديث يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب

وذكر ابن ماجه، من مسند زياد، بإسناد صحيح، كما تقدم، وقد حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربيعي بن حراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ يدرس الإسلام، كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام، ولا صدقة، ولا نسك، ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة، فلا تبقى منه في الأرض آية، وتبقى طوائف من الناس؛ الشيخ الكبير، والعجوز، يقولان: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله، فنحن نقولها. فقال له صلة: ما يغني عنهم لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاته، ولا صيامه، ولا نسكه، ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثاً؛ كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه حذيفة، فقال: يا صلة! تنجيهم من النار؛ ثلاثاً ﴿ .

هذا الحديث فيه أن الإسلام يدرس، بمعنى أنه يخلق، كما يخلق الثوب، ودروسه يعني بنسيانه يذهب، درست، هذه رسوم دارسة: بالية، ذاهبة، وأثواب دارسة: بالية، فيدرس الإسلام، بمعنى أنه ينسى، كما يدرس وشي الثوب، كما يذهب الوشي النقوش التي تكون في الثوب، بكثرة الاستعمال تبلى حتى تتمحي منه، فيدرس الإسلام، كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا حج، ولا يعرف الناس شيئاً من ذلك، ويسرى على القرآن في ليلة. هذا ما هو ما سبقت الإشارة إليه، يسرى عليه في ليلة، بمعنى أنه يرفع فلا تبقى منه آية، ويبقى طوائف من الناس؛ العجوز، والشيخ الكبير يقولون: أدركنا آباءنا يقولون: لا إله إلا الله، ما يعرفون من الإسلام إلا لا إله إلا الله، فهذا هو أوان رفع العلم، الرفع النهائي، الرفع التام، إذا أسرى على القرآن، أسرى عليه بالليل.

فقال أحد التابعين لحذيفة، وهو المسمى بصلة: كيف تغني عنهم؟ هل تغني عنهم لا إله إلا الله؟ يقول: فأعرض عنه، وأعاد عليه السؤال مرتين وثلاثاً، فقال: نعم؛ تنجيهم من النار، تنجيهم من النار. وهذا كلام، نعم؛ هذا ما تقتضيه، يعني عمومات الأدلة، وظواهر الأدلة، أما تنفع. لا إله إلا الله تنفعهم، وهم لا يصلون، ولا يصومون، ولا يحجون، ما عندهم إلا هذه الكلمة: لا إله إلا الله، وقد احتج بهذا، بعض من يرى عدم كفر تارك الصلاة.

وعندي أنه لا حجة له فيه، لأن المذكورين في هذا الحديث جهال، لا يعرفون، وقد نص الفقهاء على أن جاحد وجوب الصلاة، إذا كان -يعني- جاهلاً، وكان في أرض بادية، وبعيد، ما يعرف عن الإسلام؛ لا يعرف



وجوب الصلاة، أنه لا يكفر بذلك، بل يعذر بجهله، إذا كان مثله يجهل، بخلاف من ينكر وجوب الصلاة، وهو بين الناس، وبين المسلمين؛ هذا لا عذر له، ولا يمكن أن يقال: إنه جاحد، فهؤلاء جهال، عذرهم الجهل، فلا يصلح الحديث دليلاً على عدم كفر تارك الصلاة، لا يصلح حجة لمن يقول بعدم كفره، ولا حجة على المخالف، ولو أن كافراً دعياً للإسلام، فأسلم، ولم يتمكن من معرفة شرائع الإسلام، نفعته؛ نفعه قول: لا إله إلا الله، وهو لم يعرف شرائع الإسلام، لكنه أعلن دخوله في الإسلام، وشهد الشهادتين، وهو لم يعرف شرائع الإسلام، لو مات، قال: تنفعه، تنجيه من النار. نعم. أعد حديث حذيفة.

وذكر ابن ماجه، من مسند زياد، بإسناد صحيح، كما تقدم، وقال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربيعي بن حراش، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ ﴿يُدْرَسُ الْإِسْلَامَ، كَمَا يُدْرَسُ وَشْيَ الثُّوبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نَسْكَ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَيَسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي لَيْلَةٍ، فَلَا تَبْقَى مِنْهُ فِي الْأَرْضِ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ؛ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ، يَقُولَانِ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ ۞ .

وهذا قبل الريح الطيبة، كما تقدم، هذا الواقع، هذا قبل أن تهب الريح الطيبة، التي لا تترك من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، إلا قبضته، إذاً هؤلاء عندهم إيمان، نعم عندهم هؤلاء بقايا، أكمل الحديث. نعم. ﴿يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا. فَقَالَ لَهُ صَلَاةٌ: مَا يَغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يُدْرُونَ مَا صَلَاةٌ؟ ۞ .

وهم لا يدرون، لاحظ! لم يقل: لا يصلون، ولا يصومون. يقول: لا يدرون. نعم. ﴿يَقُولُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نَسْكَ، وَلَا صَدَقَةٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَذِيفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَعْرَضُ عَنْهُ حَذِيفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ حَذِيفَةُ، فَقَالَ: يَا صَلَاةُ! تَنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ؛ ثَلَاثًا ۞ .

نعم؛ كما تقدم، نعم. بعده.



من أحاديث الفتن

حديث قام فينا رسول الله مقاما ما ترك فيه شيئا يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به من أحاديث الفتن، ولمسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: ﴿ قام فينا رسول الله ﷺ مقاما، ما ترك فيه شيئا، يكون من مقامه ذلك، إلى قيام الساعة، إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل، إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه - قال: والله ما أدري أنسي أصحابي، أم تناسوا، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة، إلى أن تنقضي الدنيا، يبلغ معه ثلاثمائة فصاعدا، إلا قد سماه لنا باسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته ﴾.

لا إله إلا الله، هذا حديث معناه - طرف منه - تقدم، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - قام مقاما، أخبرهم فيه بما يكون، إلى قيام الساعة، وأنه لم ينفرد حذيفة رضي الله عنه بذلك.

يكون إلى قيام الساعة، وأنه لم ينفرد حذيفة رضي الله عنه بذلك، بل حضره من حضره من أصحابه، يقول: ﴿ حفظ ذلك من حفظ، ونسيه من نسيه ﴾ وفيه أنه يرى الشيء يكون قد نسيه، يقول: فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، فإذا رآه عرفه، يقول: إنه ليكون الشيء، يعني: مما أخبر به عليه الصلاة والسلام. الحديث الذي عندكم يظهر أنه فيه شيء من السقط، لعله يراجع النص في المحقق، أنت ما تأخذ المجموع، كنت وددت أي أحضره لكم حتى تصوب بعض الأخطاء وبعض السقط.

يقول: ﴿ إنه ليكون الشيء مما حدث به - عليه الصلاة والسلام - كنت نسيته فإذا رأيت عرفته، كما يعرف الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، فإذا رآه عرفه ﴾ يعني: أنه قد حصل مما أخبر به - عليه الصلاة والسلام - في أيام حذيفة بعض الأمور التي أخبر بها ﷺ وتضمن أيضا في هذا الحديث أنه ﷺ أخبرهم بكل قائد وإمام فتنة يكون معه أتباع ثلاثمائة فصاعدا إلا أخبرهم باسمه واسم أبيه واسم قبيلته، هذا تفصيل لما أُجمل من أنه - عليه الصلاة والسلام - أخبرهم بكل ما سيكون من أنواع الفتن والحوادث إلى قيام الساعة، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.

وهذه أمور بهذا الإجمال؛ لأن حذيفة لم يذكر لنا أسماء معينين حتى تتأمل الواقع، هل ظهر هذا الاسم، هل ظهر صاحب هذا الاسم، وصاحب هذه الدعوة، لكن هذه كلها نأخذ منها أن الرسول حدث أصحابه عن أمور كثيرة مما سيكون بعدهم ﷺ إلى قيام الساعة.



ولكن كل ما لا بد للعباد منه في أمر دينهم هذا محفوظ، كل ما لا بد منه لأمر الدين فهو محفوظ، فالله قد ضمن حفظ القرآن، وما يلزم لفهم القرآن والعمل بالقرآن وهي السنة. أما الأمور التي لا يتوقف عليها أمر إقامة الدين، فهذه لا يمتنع أن ينسى الناس ما شاء الله منها، يشهد بهذا ما صح عن أبي هريرة أنه قال: ﴿ حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين -يعني: من العلم- فأما أحدهما فبثته فيكم -بيان الأحكام والحلال والحرام والعقائد- وأما الآخر فلو بثته فيكم لقطع هذا البلعوم ﴾.

قال العلماء: يظهر أن المراد الأخبار المتعلقة بالولاية، وهذا من نوعها، بأسمائهم وأسماء آبائهم، المتعلق... سيكون فلان ابن فلان ويكون منه كذا وكذا، هذا خطير، من عنده شيء من هذا الخبر إذا تكلم به هو صاحب هذه الفتنة أو الدعوة أو الولاية قادر عليه سيعاقبه أو يقتله؛ لأنه بهذا يفضحه؛ فلهذا أبو هريرة لم يحدث بهذه الأحاديث، وهي من الأمور التي لا يلزم التحديث بها؛ لأنه لا يبني عليها شيء، لا يفوت بنسائها أو بكتماها المصلحة. وهكذا الإنسان يعذر إذا خاف على نفسه يعذر في أن يبين بعض الأمور.

فالمقصود أن حذيفة روى أو أخبر بأنه سمع من الرسول أموراً كثيرة مما يكون إلى قيام الساعة، ولكنه منه ما لم يحدث به ومنه ما نسيه. نعم بعده.



حديث فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار

وله عنه رضي الله عنه قال: ﴿حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً، أنبأ فيه عن الفتن فقال وهو يعد الفتن: منها ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً، ومنها فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار﴾ .

هذا الحديث يظهر أنه تقدم، فهو يذكر صلى الله عليه وسلم أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- حدث مجلساً من أصحابه، وكان حذيفة معهم، فحدثهم عن الفتن، وذكر أنها تكون ثلاث فتن لا تترك شيئاً؛ يعني: أنها تعم، فتن عامة وتصيب كل أحد، تنال كل أحد بشيء من شرها ومن آثارها، وهناك فتن دوها، ثلاث فتن كبار، وثلاث كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار.

هذا المعنى تقدم، والفتن لا شك، سواء فتن الحروب العمياء، أو الفتن الفكرية الاعتقادية والدعوات، فهذه الألفاظ مجملة تشمل الفتن الحسية وهي الحروب والفتن المعنوية بالدعوات الباطلة، وهي الدعوات الباطلة، كل منها فيها كبار وفيها صغار.

والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الفتن الثلاث، فلا نجزم بتعيينها لكن نذير للكون، الأحداث، هي فتن عظام في التعريف، حروب طاحنة تستأصل، مثل غزو التتار لبلاد الإسلام فتنة عظيمة، هلك فيها من شاء الله من خلق الله، قدر القتلى بمئات الألوف، فهذه نقول: إنها من الفتن الكبار، لكن لا نجزم أنها هي واحدة أو هي إحدى الثلاث، لكنها من الفتن الكبار العظام.



حديث فتنة الأَحْلَاسِ

ولأبي داود رحمته الله عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر فيها، حتى ذكر فتنة الأَحْلَاسِ، فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأَحْلَاسِ؟ فقال: هي هرب وحرِب، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائي المتقون، ثم يصطَلح الناس على رجل كورَك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمه، فإذا انقضت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غد رحمته الله.

في هذا الحديث ابن عمر رضي الله عنهما يذكر أن النبي -عليه الصلاة والسلام- ذكر ذات يوم الفتن، فأكثر من ذكرها، فأكثر من ذكر الفتن، حتى ذكر فتنة الأَحْلَاسِ، قيل: وما فتنة الأَحْلَاسِ؟ قال: إنما فتنة هرب وحرِب، قيل: إن أصل الأَحْلَاسِ جمع حلس، وهو ما يوضع فوق ظهر البعير ليقيه أثر القتب، أو الشداد الذي يوضع ليقعد عليه الراكب. قيل في التفسير: إنما سميت فتنة الأَحْلَاسِ؛ لأنها تلزم الناس وتلصق بهم وتؤثر فيهم كلصوق الأَحْلَاسِ في ظهور الإبل، فتنة الأَحْلَاسِ.

قالوا: وما فتنة الأَحْلَاسِ؟ قال: هرب وحرِب، الهرب: الخوف، الهارب: هو الشارد، والهروب: الشرود، فهي فتنة تجعل الناس يهيمون على وجوههم ويفرون من الذعر والخوف. وحرِب، أيضا كذلك الحرب تفسر بأنها ذهاب الأموال وتلف الأموال، فهي فتنة تؤدي إلى أن يفر الناس، ويهيمون على وجوههم، وتتلصق بسببها أموالهم، هذا نعت فتنة الأَحْلَاسِ.

وهذه الحالة تحدث وتكرر، تحدث وتجري على الناس، الفتن التي تؤدي بهم إلى أن يفروا، واطروا التاريخ تجدوا أمورا كثيرة تنطبق عليها هذه الصفات.

يقول: ثم بعد هذه الفتنة -فتنة الأَحْلَاسِ- فتنة السراء، السراء ضد الضراء، فهي فتنة بسبب النعمة، فتنة نعمة وابتلاء، وهذه سنة الله في خلقه؛ يبتليهم بالسراء والضراء، بالخير والشر، وذكر أن هذه الفتنة يكون فيها شر عبر عنه بالدخان، يقول: رحمته الله يخرج من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائي المتقون رحمته الله أو كما قال عليه الصلاة والسلام.



هذه الفتنة فتنة نعمة، ويكون زعيمها رجل من أهل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكنه غير صالح، ليس بصالح، يدعي أنه من الرسول، وأنه من أهل بيته، ويتصرف ويتذرع بذلك ويزعم ذلك، والرسول يبرأ منه، ليس مني، إذاً فلا منافاة بين كونه من أهل بيت الرسول، وقوله: هو ليس مني، فهو وإن كان من بيت الرسول فلا ينفعه، لا ينفعه ذلك، ولا يجعل له منزلة عند الرسول -عليه الصلاة والسلام- على حد قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه﴾ .

نعم يقول: ثم يصطلح الناس، بعد ذلك يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، يصطلح الناس على رجل يكون زعيماً لهم، وقوله: "كورك على ضلع"، هذا يبنى بعدم الاستقرار، أنه من غير استقرار، يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، الضلع معروف واحد الأضلاع، وهي العظام التي في جنب الإنسان، والوركُ معروفة أيضاً، واللفظ في الحقيقة غير متناسب؛ لأن الورك على الضلع، أم الضلع على الورك؟ المتبادر العكس، كأنه: كورك عليه ضلع، أما الورك لا يكون على ضلع، الورك هو الأدنى، اللهم إلا أن يكون كورك، كما لو جلس الإنسان على ضلع بوركه فلا يكون مستقراً، فالله أعلم.

يقول: "ثم تكون فتنة الدهيماء"، تصغير دهماء، وهي العامة، فتنة عامة فظيعة، والتصغير يكون للتهويل والتعظيم، فتنة الدهيماء لا تترك أحداً إلا لطمته، لا تترك أحداً إلا ناله من أثرها وشرها، ثم تكون فتنة الدهيماء لا تترك أحداً إلا لطمته.

فإذا قيل انقضت تمادت، هذه الفتنة كلما انقضت تمادت، معناه: أنها تطول، وتكون على أحوال، كلما انتظر أن تنقضي عادت، وهكذا تكون الفتن، سواء فتن الحرب أو فتن الدعوات، يكون هذا الثقل بالمد والجزر، والزيادة والنقص، فبينما ينتظر الناس أن تنحسر وتذهب ويستريح الناس من شرها إذ تعود مرة أخرى، وتتمادي، فهذا هو المحسوس والمعروف من واقع الفتن بنوعها: فتن الحرب وفتن الدعوات المضلة، الدعوات المضلة، "كلما انقضت"، يعني: كلما أوشك انقضاؤها أو ظن الناس انقضاءها تمادت وعادت للنشاط، تعود لنشاطها.

"يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً" هذا يبنى عن عظم خطرها وعظم تأثيرها: ﴿يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً﴾ يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، وهذا مطابق لأول حديث قرئ في هذا الكتاب: ﴿بادرُوا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم﴾ ﴿يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً﴾ ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا.



إذاً هذا ينبئنا أن من تلك الفتن التي كقطع الليل المظلم فتنة الدهيماء، يعني: هذا تفسير تماما للحديث، من تلك الفتن التي كقطع الليل المظلم فتنة الدهيماء، حتى يصير الناس بعد ذلك يصيرون وينقسمون إلى فسطاطين: يعني طائفتين، عُبر عنهما بالفسطاط، والفسطاط أصله الخيمة، وهذا فيه نوع من المجاز، يعني عُبر بالمثل عن الحال، حتى يصير الناس فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه، يعني: حتى يتميز الناس ويتميز المؤمنون من الكافرين، ثم يخرج، فانتظروا الدجال، قوله: "فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال" هذا يبين لنا أن هذا التمايز عندما تخرج الدابة، وكما جاء في الآثار: وتطلع الشمس من مغربها، إذا طلعت الشمس من مغربها تميز المؤمن من الكافر، وكذلك إذا خرجت الدابة على ما جاء في أحاديث الدابة، ولعل ذلك أيضا يكون عندما يتزل المسيح ابن مريم.

كأن هذا الوصف قبل.. بل بعد خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها، لأن الدجال يظهر ثم يتزل المسيح فيقتله، فخرج المسيح الدجال قبل نزول المسيح، وقبل يأجوج ومأجوج، فإن المسيح يتزل فيقتل الدجال، فالمقصود أنه تحصل أسباب يتميز بها الناس، فيتميز المؤمنون من الكافرين، يصير الناس إلى طائفتين، طائفة أهل إيمان لا نفاق فيه، وطائفة أهل كفر لا إيمان فيه، فهذه من جملة الأحوال التي تكون في آخر الزمان.

أما اليوم وما قبل اليوم وما شاء الله، فالأمور مختلطة ومتداخلة، فالمنافقون بين المسلمين، يعني: من الناس من يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وهم بين الناس، فليس هناك التمايز، التمايز الحقيقي، بل الأصناف الثلاثة متداخلة، يعني: موجودة على وجه الأرض، لكن المنافقين موجودون بين الناس بين المؤمنين، وهذا التمايز يكون بعد تلك الفتن، يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه، والله المستعان.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

يعني معلوم أن اليوم هو آخر أيام الدورة، وهو آخر لقاء معكم في هذا الدرس، نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يزيدنا وإياكم علما وهدى وتوفيقا، وهذا الكتاب الذي اختير لهذه الدورة إنما غاية ما أخذنا منه يمكن من حيث عدد الأحاديث يمكن الربع، وعلى كل حال الأحاديث كثيرة، والعلم ليس له حد، إنما على الإنسان دائما أن يواصل هذه المسيرة، مسيرة العلم، سواء كان بالارتباط بدورة أو بجهد فردي أو بحضور دروس أخرى مستمرة، بحسب ما يتهيأ، فالعلم مطلب للمسلم، فلا يزال المسلم طالبا للمزيد من العلم، والذين بلغوا ما شاء الله لهم من التحصيل لا يقفون عند حد، المهم أن تسير، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، طريق، هذا الطريق ما له حد، إلا الغاية التي هي لا بد منها وهي الموت.



فأوصيكم ونفسي بالمواسلة دائماً، كثير من الدارسين في الدراسات المنهجية إذا تخرج انقطعت صلته بالعلم، إلا أن يكون العمل الذي يرتبط به يتصل بالتعليم، فارتباطه بالعلم بموجب العمل أو الوظيفة، لا، العلم الشرعي يطلب لذاته ولغاياته، وقد رأيت في هذا اليوم أن نكمل حديثين فقط لنقف عند موقف مناسب، وفيه بعض التصويبات ربما أشرت إلى بعضها الذي استحضرت، تصويبات وردت في نسخة الجامعة، جامعة الإمام التي قامت على جمع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

وفي هذا السبيل حُققت هذه المؤلفات تحقيقاً لا بأس به، وهذا الكتاب -كتاب (الفتن) للشيخ محمد- ألاحظ أنه قد حظي بتحقيق لا بأس به، تعليقات ومقابلات ووجعت على الأصول، فهناك تصويبات طيبة لإثباتها؛ ولهذا نقلتها في هذه النسخة التي في أيديكم؛ ليمليها الشيخ فهد عليكم لتبثوها؛ لأهم رجعوا إلى الأصول: البخاري ومسلم وأبي داود، مصادر هذه الأحاديث، فهذه ناحية.

الناحية الثانية: أحب أن أقول: إن أحاديث الفتن التي قرأناها، يعني: فيها تنوع، منها أحاديث عامة في الفتن دون تعرض لنوعها ولا لوقتها ولا لاسمها، منها الحديث الأول: ﴿بادروا بالأعمال الصالحات فتنا﴾ هذا إجمال، ما فيها تعيين لنوع الفتن ولا تعيين لكذا ولا كذا، عامة، ومنها ما يتضمن الإشارة إلى نوع الفتنة وتاريخ الفتنة، نوعها وتأريخها على سبيل الإجمال، مثل: الفتنة التي توج موج البحر، التي سأل عنها عمر رضي الله عنه هذه الفتنة واضح أنها فتنة قتل وقتال، وأنها متقدمة في الزمان؛ لأنها تكون بعد كسر الباب الذي كان دورها، هذه فتنة متقدمة تاريخياً.

ومثل الحديث الذي فيه "تقتل طائفتان عظيمتان من المسلمين، تكون بينهما مقتلة عظيمة"، هذا صريح بأنها فتنة حرب وقتال، وسبق التبيين على أنها أقرب ما تحمل عليه ما كان في القرن الأول، من الفتنة التي جرت بين المسلمين على إثر قتل عثمان رضي الله عنه.

وهناك من أحاديث الفتن ما يدل على تسمية لبعض الفتن، مثل ما مر، فتنة كذا وفتنة كذا، فتنة الأحلاس، فتنة الدهيماء، فيها تسمية، لكن ليس فيها إشارة إلى الزمن وإلى الوقت.

أما أشراط الساعة، وأهل العلم يدرجون ويذكرون أشراط الساعة ضمن أحاديث الفتن؛ لأنها تشترك معها في أنها مما يكون في آخر الزمان قبل قيام الساعة.

ثم الفتن كما تقدم الإشارة إلى أنها أنواع: فتن قتال وحرب، وفتن دعوات مضلة، وكلها فيها خطر على الأديان وعلى الدين والدنيا جميعاً، فيها أخطار، فالرسول صلى الله عليه وسلم يخبر عن هذه الفتن ليحذرها الناس، ليتقوها، وهذا من كمال نصحه عليه الصلاة والسلام، وقد بلغ البلاغ المبين، فكما أخبر أنه لم يكن نبي قبله إلا كان حقاً عليه



أن يدل أمته على خير يعملونه، ويحذرهم من شر ما يعلمونه، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- هو أكمل الأنبياء في هذا، فما من خير إلا دل أمته عليه، وأرشدهم إليه، وما من شر إلا حذرهم منه؛ حذرهم من الشرور التي هي المنهيات، وحذرهم من الشرور التي فيها أخطار تجر إلى المنهيات، الأحداث، حوادث الزمان التي تجر إلى المعاصي، ففتن الحروب العمياء هذه تجر إلى الوقوع في سفك الدماء بغير حق.

فيجب اعتزال هذه الفتن، عدم الدخول فيها، أما القتال المشروع، قتال الجهاد في سبيل الله أو قتال البغاة كما نص الله على ذلك فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي، إذا تبين شرعية القتال لم يكن هذا القتال فتنة، القتال المشروع ليس بفتنة، هذا القتال المشروع جهاد في سبيل الله، وأفضله وأعظمه جهاد أعداء الله.

وكما أفادت عمومات أحاديث الفتن على أن هذه الأمة مبتلاة، وهذا الابتلاء لله فيه حكم، هذه الأحداث وهذه الفتن التي تجري وجرت في هذه الأمة لها حكم، لله فيها حكم بالغة، فيه تمحيص للمؤمنين وفيه عقوبة للعصاة بما يتزل عليهم من آثار هذه الفتن، فتن الحروب، وفي الفتن الفكرية فيها ابتلاء للخلق ليتبين من يستجيب لها ومن لا يستجيب، فيضل بهذه الفتن أقوام، ويسعد بها آخرون من الذي اتقوها وتجنبوها وعرفوا ما تنطوي عليه من الفساد والشر. فالحياة معركة وهدى الله هو المعتصم، من اعتصم بكتاب الله وسنة رسوله نجا من شرور الفتن كلها، فالمعتصم هو الكتاب والسنة.

كما يلاحظ أن أحاديث الفتن قل فيها التعيين، فيها الإجمال، كما يروي حذيفة أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أخبرهم بكل ما يكون، بكل فتنة تكون بعده إلى قيام الساعة، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه، ومع ذلك فيما يظهر أنه لم ينقل من هذا البيان إلا القليل.

هذه بعض الجوانب التي أحببت أن نلاحظها ونتأملها في أحاديث الفتن، فهي أنواع، ومن أحاديث الفتن ما هو صحيح في غاية الصحة، ومنها أحاديث فيها نظر أو ضعيفة، والمعول على ما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام، وقد يشهد للضعيف شواهد تدل على صحة الخبر، ثم أيضا من الجوانب التي سبق التنبيه عليها أن هذه الأحداث منها ما علم وقوعه أنه قد وقع بالفعل، ومنها ما يعلم أنه لم يقع قطعا، ومنها ما لا يجزم فيه بشيء من ذلك لعدم ما يدل على التأريخ، ولعدم العلم بالواقع، بقي حديثان نقرأهما الآن، يقرأهما الشيخ فهد. تفضل.



حديث حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال رحمه الله تعالى: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم ﴾ رواه البخاري.

إلى هنا، هذا الحديث بالأمس حصل ذكره والاستشهاد به، فأبو هريرة حافظ السنة روى الكثير عن النبي عليه الصلاة والسلام، فلم يرو عن أحد من الصحابة كما روي عنه، ومع ذلك يقول: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، في هذا التعبير نوع من التجوز، فالوعاء هو ما يجعل فيه الشيء، الظرف والجراب والمزود، حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، يعني: نوعين من العلم، كأن كل واحد وضع في وعاء، أما أحدهما فبثثته، بثثته فيكم ونشرته وأذعته وبلغته، وأما الآخر فلو بثثته فيكم لقطع هذا البلعوم.

أما الأول فهو ما بلغه من سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- المشتملة على أحكام الدين من السنن والواجبات والحلال والحرام والعقائد وما أشبه ذلك، وأما الآخر ففسره العلماء وقالوا: إن هذا يريد به أبو هريرة ما حفظه من رسول الله ﷺ من الأخبار عن الولاية والأمراء بأسمائهم، فلو أنه تكلم فيهم وهم معاصرون له لقطع هذا البلعوم، لو أخبر عما سيأتي في آخر الزمان، فإن ذلك لا يضره، لكن هذا يشعر بأنه لديه أحاديث تتعلق بالواقع الذي هو فيه، تتعلق بالولاية في عهده رضي الله عنه وقد توفي رضي الله عنه في سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقد يكون بعض ما تضمنه من الأحاديث المتعلقة بالأمراء قد يعاقب؛ لأن فيها تنصيص على بعض أسماء وبعض قبائل، أو بعض أمور تتعلق بالتصرفات، تصرفات بعض الولاية.

يقول: لو بثثته لقطع هذا البلعوم، وسبقت الإشارة إلى أن هذا النوع من العلم لا يضر الأمة إذا جهلته، لا يضر الأمة، إنما ما يهم من هذه الأخبار هو ما يتعلق بما يفعله العبد وما لا يفعله، وما يؤمن به وما لا يؤمن به، ويجوز للإنسان أن يكتب من العلم ما يخشى على نفسه بنشره، فهو معذور، أو ما تقتضي المصلحة كتمانها عن بعض الناس، مثل ما قال فيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ لا تبشروهم فيتكلموا ﴾ وقال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله. نعم الحديث الأخير.



حديث هلكة أمي علي يدي أغيلمة من قريش

وله عنه ﷺ أنه قال: ﴿ سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول: هلكة أمي علي يدي أغيلمة من قريش. قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة. قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا الشام، فإذا رأيهم هؤلاء أحداثا غلمانا قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم؟ قلنا: أنت أعلم. وجدّه الراوي عن أبي هريرة ٤ .

في هذا الحديث يروي أبو هريرة ﷺ أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: "هالك أمي علي يدي أغيلمة"، تصغير غلمة، وهو تصغير إما للتحقير أو لبيان صغرهم، صغر سنهم، "علي يدي أغيلمة من قريش"، إذن هؤلاء لهم سلطان وهم شأن، علي يدي أغيلمة من قريش، وكان أبو هريرة يحدث بهذا الحديث ومروان بن الحكم حاضر فقال: "لعنة الله عليهم من أغيلمة"، يعني: هؤلاء الذين يكون هلاك هذه الأمة على أيديهم، وهو لا يعلم من يكونون، لعنة الله عليهم من أغيلمة، يقول أبو هريرة: ولو شئت لسميت وقلت: إثم بنو فلان وبنو فلان، أو بنو فلان بن فلان.

يقول الراوي عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، يقول: خرجت مع جدي، الذي هو سعيد، سعيد بن عمرو هو الراوي، عن أبي هريرة، الجد، خرجت مع جدي إلى الشام، فكان يرى بعض الولاة أحداثا، يقول: فيقول: عسى أن يكون هؤلاء هم الأغيلمة؟ يقول: فنقول له: أنت أعلم.

وهذا -الله أعلم- هو من نوع ما ذكرت لكم أنه من النوع الجمل الذي لا يقطع بتعيينه، لا يقطع فيه بتعيين، لكن غاية الأمر أن من ينطبق عليهم الوصف يقال: لعلمهم، عسى أن يكونوا هم المعنيين بهذا الحديث، يعني نوع من الاحتمال؛ ولهذا سعيد لما رأى ما رأى من أولئك الحدباء الأسنان، وليسوا على جانب من الاستقامة، بل منهم تدابير سيئة، قال: عسى أن يكونوا هم أولئك الأغيلمة، يقول عمرو بن يحيى: فنقول: أنت أعلم، وهو لم يجزم، يقول: عسى أن يكونوا، احتمال.

وهكذا يجب إذا رُئي شيء من الأمور التي يظن، يقال: لعله ولعله، يحتمل أن يكون هذا هو ما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأن التعيين فيه جزم بأن الرسول عنى هذا الشيء المعين، وهذا يحتاج إلى توقيف، فالنصوص فيها إجمال وإشارات وذكر أوصاف، وهذه الأوصاف قد تكون منطبقة في نظر بعض الناس، وقد لا تكون منطبقة، وقد يراد بأولئك الموصوفين أعيان آخرون. أعد الحديث مرة أخرى، نعم.



وله عنه ﷺ سمعت الصادق المصدوق يقول: هلكة - هلكة أم هلاك؟ يراجع في التصويبات - أمتي على يدي أغيلمة من قريش. قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة. قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان ﷺ .

كان المناسب أن يقول: قال عمرو: فقلت؛ لأن بهذا التركيب ما يتضح المعنى، قال عمرو: فخرجت مع جدي، قال عمرو الراوي عن جده: فخرجت مع جدي، قال: فخرجت، نعم.

قال: فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا الشام، فإذا رأهم هؤلاء أحداثا غلمانا قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم، قلنا: أنت أعلم، وجدّه الراوي عن أبي هريرة.

وجده هو الراوي عن أبي هريرة، وهو سعيد بن عمرو، وأولاد مروان الذين ولوا الخلافة معروفون هم أربعة: أولهم عبد الملك بن مروان، ثم يزيد بن مروان، ثم جاء عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الذي تميز عنمن قبله وعنمن بعده بالصلاح والتقوى وحسن الرعاية والقيام بالعدل، أما غيره فهم على مراتبهم وهم ملوك، وحصل في عهودهم وفي وقتهم - وقت عبد الملك وما بعده - جرى على المسلمين فتن كبيرة وقتال على الملك، فعبد الملك لم يستقر، يعني: لم يتم له الأمر إلا بعد حروب بقتال دامية، فمن الهلاك ما يحصل على المسلمين من هذه الحروب التي منشؤها هو التزاع على السلطة، ولا حول ولا قوة إلا بالله! وكما وعدت بأننا نكتفي بهذا القدر، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية والسداد، لعلك تراجع لهم بعد الأسئلة أو قبل الأسئلة.

كما وجه الشيخ - حفظه الله تعالى - التصويبات يا إخوان كثيرة، وسنصورها إن شاء الله وتكون موجودة في الجامع إن شاء الله. نعم. وفي العام القادم إن شاء الله - تعالى - نعدكم بأن نأخذ النسخة التي عند الشيخ، ويكون الطباعة إن شاء الله عليها.

س: سائل يقول: فضيلة الشيخ، ما حكم التبرع بالكلية؟

ج: هذه المسألة خلافية، والعمل الآن الجاري على الجواز، ولكن الراجح عندي - والله أعلم بالصواب - أنه لا يجوز، وهذا اختيار شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز، وهو اختيار الشيخ محمد بن عثيمين، والشيخ عبد الرحمن بن السعدي بحث المسألة ورجح أو مال إلى القول بالجواز، فهي مسألة اجتهاد، وقد توسع الناس واستغلوا القول بالجواز حتى صاروا يُرغَّبون من يرغبون في التبرع، حتى إنه يطلب ممن أوشك على الموت أن يتبرع أو يوصي أنه إذا كان عند موته أنه يؤخذ منه كذا وكذا، وهذا في الحقيقة وضع مزرٍ أن يُمثَّل بالمسلم فتقطع أعضائه: الكلية، الكلتيان والكبد والقلب يمكن، يعني كلها مما يزرع.



فإنه لا يجوز العبث في جنة المسلم حتى ولو كان راضيا، حتى ولو وافق على هذا بناء على القول بالجواز، بل أنا أقول: إنه لا ينبغي، بل أقول: لا يجوز للإنسان أن يتبرع يقول: أنا أتبرع بكليتي وبكبدي بعد، إذا أنا مت أو أوشكت على الموت فلتؤخذ، هذا عبث في جنة المسلم. والله المستعان ولو كان التبرع وهو حي كذلك، الإنسان ما يملك أنه يتبرع بجسمه، ما يتبرع، وإن كان يقال: إنه لا يضره، هو يضر، الكليتان كل منهما لها وظيفة، واحدة تسند الأخرى، تساعد الأخرى، لو حصل في واحدة ضعف سندتها الأخرى، فإذا قطعت منه الكلية أصبح الآن مهددا أكثر، ففيه ضرر.

س: أحسن الله إليكم، ما رأيكم فيمن يقول: عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين أنه خطأ لأنها تتضمن القدح في معاوية؟

ج: نعم هو خليفة راشد -رضي الله عنه ورحمه- لأنه أشبه بالخلفاء الراشدين، وإن لم يكن في درجتهم، لكن لما اتصف به وقام به من العدل شبه بهم، وأطلق من أطلق عليه الخليفة الخامس من الخلفاء الراشدين، وأما معاوية، وإن لم يكن في درجته من حيث أسلوب الإدارة، إدارة الحكم وإدارة الملك، فله فضيلة لا يلحقه فيها عمر ألا وهي فضيلة الصحة، رغمت أنوف الرافضة الذين يعتدون عليه ويسبون.

س: أحسن الله إليكم، يقول: نسمع كثيرا حول النية لتغيير المناهج الدراسية، فما نصيحتكم، وجزاكم الله خيرا.

ج: أنصحكم، أنتم من تغيرون حتى أنصحكم، نصيحتي أن تدعو الله أن يحفظ على الأمة دينها وأن يصد عنها كيد الكائدين، وأن يرغم أنوف المفسدين، وأن يحول بينهم وبين ما يريدون، فالكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم والمناقون هم وراء كل عمل يناقض ما يجب أن تكون عليه الأمة، فمناهج التعليم المستمدة من الكتاب والسنة لا يغيرها إلا منافق أو من في قلبه نفاق يحاول تقليصها، ولا سيما الآن هم أكثر ما يضيعون به ما تضمنه المناهج من ترسيخ مبدأ البراء من الكفار، وهذا منشؤه مصانعة الكفار، مصانعتهم ومجاملتهم واسترضائهم؛ لأن الكفار يضيعون بذكر ما يجب على المسلمين من عداوتهم وبغضهم.

وعجبا لأولئك الذين يحاولون مثل هذا، ماذا يصنعون بالقرآن المحفوظ، هذه المناهج إنما استمدت من نصوص: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَعْدَاؤُةٌ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ﴾ (١) ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ



وَجَبْرِيَلٌ وَمِيكَائِيلُ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ (١) الله عدو للكافرين، ومن كان الله عدوا له فيجب على المؤمنين أن يكونوا أيضا أعداء له، فالمؤمنون هم أعداء للكافرين، والكفار أعداء لله ولرسوله وللمؤمنين، العداوة قائمة، لكن فيه عداوة بالقلب وبغض في القلب، ويترتب عليها أحكام متنوعة في التعامل في العداوة والبغضاء التي تجب على المؤمنين للكافرين، هذه يجب أن تكون مستقرة في القلب، ولها آثار عملية تختلف باختلاف أصناف الكفار.

فالمحاربون تجب عداوتهم بالقول، بالفعل، بالحاربة، بالقتال، بالترصد بقدر الاستطاعة حسب ما يحقق أيضا المقصود الشرعي، وأما المعاهدون وأهل الذمة كما كانوا أهل ذمة، والآن لا وجود لأهل الذمة، أهل الذمة الذين يعقد لهم العهد أن يدفعوا الجزية: ﴿يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢) هؤلاء هم أهل الذمة، فهؤلاء تجب عداوتهم وبغضهم، لكن ليس معنى هذا أنهم يضربون ويعتدى عليهم بناء على كفرهم، لا، بل ييغضون ويحذرون ويعادون عداوة الدين، لكنهم معصومون، معصومو الدم والمال، فلا يعتدى عليهم ولا يظلمون؛ لأن هذا بموجب العهد.

س: أحسن الله إليكم، يقول: ما حكم مشاهدة المسلسلات الإسلامية التي لا يوجد بها نساء؟

ج: لا يعجبني الاشتغال بالمسلسلات، المسلسلات التي تسميها أنت الإسلامية، أو يسميها من يسميها هي ضروب من اللهو، ضروب من اللهو، والمعاني المفيدة والمطلوبة هذه تبلغ وتوصل بالكلام، بإلقاء المعاني، وذكر الدلائل وذكر الأخبار بالكلام، لا حاجة إلى أن تمثل لك بطريقة تمثيلية، فالتمثيل غاية اللهو، هذا قدر مشترك في جميع صور التمثيل، اللهو، وتختلف المقاصد، فهذا الاعتبار تتفاوت درجات هذه المسلسلات، فبعضها يشتمل على شروء كثيرة، مسلسلات بشكل إجماع عام، وبعضها إنما يشتمل على الصور، مشاهدة الصور والمشاهد، وكثيرا ما يتعلق نظر المشاهد بالمنظر، بالصور، وبغيب ذهنه عن المعاني المطلوبة، فأنا أنصح بعدم التشاغل والتعلق بهذه المسلسلات.

س: أحسن الله إليكم، يقول: بالنسبة لبطاقة الصراف الآلي، إذا صرف الشخص من بنك آخر غير البنك...

١ - سورة البقرة آية : ٩٨.

٢ - سورة التوبة آية : ٢٩.



ج: الذي يظهر لي أنه لا بأس بهذا، وإن قال بعض الباحثين والمهتمين أن هذا يتضمن الربا، لكن الذي عندي الآن أن ما يؤخذ من الفرد إنما هو في مقابل الخدمة، خدمة الآلة، الآلات هذه تشتري بمبالغ كبيرة، فهذا لا بد فيه من تبادل هذه الخدمات، أجور هذه الخدمات، فالصراف الذي يكون السحب منه لا بد أن يأخذ من الجهة التي فيها الرصيد، أن يأخذ مقابلاً لهذه الخدمة، فعلى العموم الذي يظهر لي أنه لا بأس به.

س: أحسن الله إليكم، يقول: ما حكم الحناء الذي يوجد عند العطارين لصبغ الشعر بالأسود، وما الحكم إذا لم يكن في الشعر شيب؟

ج: على كل حال ليست العبرة بالأسماء، العبرة بالحقائق، فصبغ الشيب بالأسود قد جاء النهي عنه، ولو سمينا المادة التي بها الصبغ حناء، يعني عندي أنه ليس بحناء، لكن يسمى حناء، والأصل أن الحناء يصبغ صبغاً آخر، يصبغ أحمر، فتسمية هذا حناء مجرد تسمية، وإلا فهو صبغة سوداء، وقد جاء النهي عن الصبغ بالسواد.

س: أحسن الله إليكم، يقول: ما حكم التعامل مع الفروع، أو بالأصح التعاملات الإسلامية في البنوك الربوية؟

ج: أنا أنصح بعدم التعامل مع هذه الفروع؛ لأن هذه الفروع ما أسست على تقوى، أسست من أجل استقطاب وجذب الزبائن الذين عندهم محافظة ويحاذرون الربا، عملت لهم هذه الفروع لسحبهم أو لجذبهم لعقد عقود مع البنك؛ ولهذا البنوك -بنوك الدول الكافرة- كالبنك الأمريكي والبريطاني يفتح مثل هذه الفروع، فهذه البنوك ليس عندهم مانع أنك تختار: عقدا ربويا أم عقدا إسلاميا؟ فهي على كل حال ينبغي عدم التعاون معها، وكذلك هي غير موثوقة في معاملتها المزعومة، غير موثوقة في تلك التعاملات المزعومة، فمن أراد أن يعامل فليشتر السلعة ممن يملكها، يعني مثلاً السيارات أو غيرها، يشتري السلعة ممن يملكها ثم يقبض السلعة ويتصرف فيها إن كان اشتراها لبيعها يقبضها وينقلها، ثم يتصرف فيها لقوله عليه الصلاة والسلام: ﴿لا تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم﴾.

س: أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول: كيف نجتمع بين فشو القلم وبين رفع العلم؟

ج: سبحان الله! إنما أوتي هذا السائل من تصوره بأن المراد من رفع العلم بمفهومه العام، لا رفع العلم المراد به العلم الذي به الهدى والنور وسعادة البشر، العلم الشرعي، ولهذا هو ارتبط به موضوع الجهل، الجهل إذا أطلق هو الجهل بدين الله، فشو القلم والهندسة والاختراع والصناعات هذه كلها لا وزن لها في جانب العلم الشرعي، فشو القلم من العلوم المشتركة، يعني العلم نوعان: علم يختص به أهل الإسلام وهو علم النبوة، العلم المستمد من الكتاب والسنة.



وعلم مشترك؛ العلوم، الطب والهندسة والكتابة والطباعة والمخترعات، كل هذه علوم مشتركة، يشترك فيها الناس، والكفار فيها أمهر وأقدر.

س: أحسن الله إليكم، يقول: ما هي بلاد الشام وحضرموت والحجاز الآن؟

ج: يعني نعرف أنه ليس للحدود السياسية اعتبار في هذه المسميات، فهذه المسميات ترجع إلى أصل الاصطلاح القديم، فالشام هو يعني شمال الجزيرة، ومثل الآن بما بعد تبوك: الأردن المعروفة، الأردن سوريا ولبنان وفلسطين هذه كلها تندرج في اسم الشام. واليمن كل ما كان يمن مكة فهو يمن، اسمه يمن، كما تقدم قريبا في الإشارة إلى هذه، بلاد سبأ وحضرموت كلها يمن، وعدن يمن.

س: أحسن الله إليكم، يقول: كيف نوفق بين خروج الخير والعلم في نجد وبين قوله ﷺ ﴿نجد قرن الشيطان﴾؟

ج: الظاهر أن الأخ ما حضر الكلام على حديث أن النبي ﷺ قال: "الفتنة من هاهنا" وأشار إلى المشرق، وأن أهل العلم فسروه بالعراق وما وراءها، وأما هذه المنطقة فليس اسمها نجدا، لكن ربما سميت نجدا ما أدري في بعض العبارات أو في بعض الأوقات، أما اسمها الأصيل: اليمامة، فهي من ملاحق الحجاز، هذه اسمها اليمامة، ولما أرى النبي -عليه الصلاة والسلام- مهاجره في المنام، وأنها أرض ذات نخل، جاء في الحديث الصحيح أنه قال: "ذهب وهلي إلى أنها اليمامة"، وذكر لي أن أحد أهل العلم لعله هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن تأول وقال: لعل ما وقع في وهل النبي وفي خاطره أن مهاجره اليمامة، لعل من تحقيق ذلك ما حصل أو ما يسر الله من دعوة الإصلاح في القرن الثاني عشر من الهجرة، فهذه هي اليمامة.

خاتمة

أحسن الله إليكم، فضيلة الشيخ، نود في نهاية هذا اللقاء أن تكون لكم كلمة للأخوة الحضور. لعلني قدمت النصيحة في البداية، أنا قدمت النصيحة وأوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلانية والاستمرار في سبيل التزود من العلم، وأن هذا ليس له حدود، كما أوصي أيضا بالعناية بعقيدة السلف، العقيدة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله؛ فإن الأمة الإسلامية بليت بمذاهب بدعية دخلت على الناس وعمت في باب الأسماء والصفات وفي باب القدر، وفي باب الإيمان وفيما يتعلق بالصحابة، فيجب معرفة العقيدة الصحيحة في هذه الجوانب، في باب الإيمان، في باب القدر، في باب الأسماء والصفات، وفيما يتعلق بالصحابة والحذر من الأفكار البدعية، كبدعة الرفض، وبدع الصوفية.



وهذه البدع أنواع: منها ما يصل إلى الكفر والشرك، ومنها ما هو دون ذلك، فهي على مراتب، فعلى طلاب العلم الذين من الله عليهم بطلب الحق عليهم أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله، وأن يعولوا على المأثور عن الأئمة، أئمة السنة المتقدمين، ومن درج على سبيلهم.

فالأئمة مفرقة كما أخبر عليه الصلاة والسلام، تفرقوا كثيرا، فلا بد أن يلتبس الإنسان الطريق، طريق الفرقة الناجية، لعله ينتظم في سلكهم، ويكون في عدادهم، وهذا الطريق -ولله الحمد- محفوظ وعليه أعلام، وله دعاة وله هداة وله أئمة، وليحذر المسلم من التعصب لمذهب قومه وأهل بلده، بل عليه أن ينصح لنفسه، الناصح لنفسه لا يتعصب لمذهب ولا لإمام معين، لا يتعصب، بل يطلب الحق، يطلب الحق الذي جاء به الرسول ﷺ وكان عليه أصحابه من بعده، ثم التابعون لهم بإحسان، هذا هو الواجب على المسلم.

فمن القبيح عقلا وشرعا التعصب للأسلاف، للأباء، للمتبعين، حتى التعصب للمذهب، الأئمة الأربعة لا يجوز التعصب لأحد منهم، كما حذروا هم، هم أنفسهم حذروا من التعصب، والأخذ بأقوالهم تقليدا محضا لهم دون طلب للحجة، فالحق هو ما قام عليه الدليل، فأقوال الأئمة يجب أن تعرض على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فما وافقها فهو حق، وما خالفها فهو مردود، والأئمة معذرون باجتهادهم، وما لم يتبين في هذا ولا ذاك فهو سائغ الاتباع لا واجب الاتباع.

والناس في أهل العلم كذلك ثلاث: منهم المتعصبون الغلاة فيهم، ومنهم المستهينون بأقذارهم المستخفون بهم، فهذان على طرفي نقيض، والثالث هم المتوسطون الذين يعرفون للأئمة الأوائل أقدارهم وفضلهم وعلمهم واجتهادهم ويستفيدون كذلك من فهمهم، ولكنه لا يتعصب لهم ولا يحكم أقوالهم على كتاب الله وسنة رسوله، بل يحكم الكتاب والسنة على أقوالهم، ويعرض أقوالهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

هذا في المسائل العملية والمسائل الفقهية، فكذلك المسائل العقدية، فمسائل الاعتقاد شأنها أعظم من المسائل العملية الفقهية، فعلى المسلم أن يعرف المنهج الحق وبدليله والله الحمد، ومسائل الاعتقاد، الخلاف فيها -ولله الحمد- لا خلاف؛ إذ لا خلاف بين أهل السنة في مسائل الاعتقاد أبدا إلا مسائل قليلة جدا معدودة تعد بالأصابع، أما بقية المسائل -ولله الحمد- فهم متفقون عليها.

فعلى المسلم أن يسلك الطريق على إثر السلف الصالح الأوائل، وليس العبرة بالدعاوى، بل العبرة بالحقائق، فمسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يلزمنا وإياكم هداة، وأن يجعلنا وإياكم من المتبعين لأولئك السلف المتبعين لهم بإحسان كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِن مَّهْجَرِينَ وَاللَّذِينَ تَبِعُوا هُم بِإِحْسَانٍ



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.

وفق الله الجميع وجزى الله القائمين على هذه الدورات المباركة، وأخص بالدعاء الشيخ فهد، وفقه الله وأعانه وأعانه من أعانه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.



أحاديث الفتن والحوادث



مقدمة الشارح (الجزء الثاني)

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فنواصل مستعينين بالله ما بدأناه معكم في العام الماضي -والحمد لله- من التعليق على كتاب الفتن للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

تقدم في مقدمات الكلام أن الفتن جمع فتنة، والفتنة أصلها الاختبار. يقال: فتنت الذهب إذا اختبرته بتمييزه، ويطلق على الابتلاء عموماً كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ ﴾ (١) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۗ ﴾ (٢).

وجاء معنى الفتنة في القرآن لمعان. اسم الفتنة جاء لمعان في القرآن، جاء بمعنى الابتلاء كما في هذه الآيات، وبمعنى الشرك ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ۗ ﴾ (٤) وعلى

الصد عن سبيل الله وتعذيب المؤمنين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ۗ ﴾ (٥) وعلى العذاب بالنار ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۗ ﴾ (٦).

وتطلق الفتنة على الابتلاء، على العذاب، وعلى أسباب العذاب التي أعظمها الشرك. تطلق الفتنة -كما سيأتي- على ما يصد عن دين الله، ما يسمى بفتن الشهوات وفتن الشبهات. والحرب والقتال الذي لا يعلم وجهه الحرب

1 - سورة الأنبياء آية : ٣٥ .

2 - سورة العنكبوت آية : ٢ .

3 - سورة البقرة آية : ٢١٧ .

4 - سورة البقرة آية : ١٩٣ .

5 - سورة البروج آية : ١٠ .

6 - سورة الذاريات آية : ١٤ .



المتبسة فتنه؛ تختلط فيها الأمور، تعظم فيها الشبهة، ويحصل فيها عذاب على قوم. فالحرب التي لا يعلم وجه الحق فيها، ولا يتميز الحق من المبطل، أو يكون كل من الأطراف مبطلاً.

وتقدم أيضاً من هذا الباب يعني معنون في دواوين السنة؛ كما في الصحيحين وغيرهما كتاب الفتن؛ الفتن. ويترجمون بهذا عن الأحاديث التي فيها الإخبار عما سيكون من الشرور من الحروب من الحوادث؛ ولهذا يندرج تحت هذا العنوان ذكر أشراط الساعة، يدرجها بعضهم وبعضهم يفردوها في أبواب.

فالفتن المستقبلية التي أخبر عنها الرسول عليه الصلاة والسلام هي من أشراط الساعة. والفتن من لوازم هذه الحياة؛ لأن الإنسان خلق في هذه الدنيا للابتلاء. والله تعالى قد أنزل القرآن وأنزل الفرقان للاعتصام؛ للاعتصام به في هذه الحن والملمات. كما في الحديث المشهور عند الترمذي من حديث علي رضي الله عنه أنه رضي الله عنه قال: هو إنها ستكون فتنة. قلت: فما المخرج منها؟ قال: كتاب الله؛ فيه خير ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم في الحديث.

فالقرآن الاعتصام به هو جبل النجاة من مضلات الفتن.

نسأله سبحانه وتعالى أن يعصمنا بكتابه وهداه من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد .



بَابُ النَّهْيِ عَنِ السَّعْيِ فِي الْفِتْنَةِ

حديث إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد.

قال رحمه الله تعالى: بَابُ النَّهْيِ عَنِ السَّعْيِ فِي الْفِتْنَةِ. وَلِأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ إِنْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كُونُوا أَحْلَسَ بِيُوتِكُمْ ﴾ .

الحمد لله. يقول الشيخ رحمه الله: وَلِأَبِي دَاوُدَ؛ يعني عند، يعني في السنن في سنن أبي داود عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " إِنْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ". يعني في المستقبل، فيما تستقبلونه من هذه الدنيا. وعبر بهذا اللفظ عما يكون أمام الإنسان؛ أمامه. أمام الشيء؛ ما كان أمامه فهو بين يديه.

﴿ إِنْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ﴾ تصوير هو لها وظلمتها؛ مما يدل على عظم خطرها، وعظم اللبس فيها. فتن مظلمة. يقول: ﴿ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا ﴾ .

يقول الحديث: ﴿ تكون فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا ﴾ .

جاء في صحيح مسلم قريب من هذا اللفظ: ﴿ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعْرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ كناية عن تأثيرها على الناس في دينهم؛ وأنها تؤدي ببعضهم إلى التحول: ﴿ يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ﴾ يحتمل الله أعلم قوله: ﴿ يمسي



كافراً ﴿ يحتمل أنه الكفر الأكبر، وأنه قد تسبب له هذه الفتن ردة؛ الردة عن الإسلام. يكون مؤمناً فيرتد ويصير كافراً ﴿ ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا ﴿ .

يحتمل عندي أنه ربما كان الكفر هنا كفر دون كفر فيشمل الحديث هذا وهذا. فمن الناس من توجب له هذه الفتنة الردة عن الإسلام؛ باستحلال ما حرم الله، بالإجابة إلى شيء من ملل الكفر، وتوجب لبعض الناس يعني معصية بالإقدام على ما حرم الله؛ كما في الحديث ﴿ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ﴿ فأطلق على القتل؛ قتل القتال المحرم قتال الفتنة؛ سماه كفراً. فاللفظ يحتمل هذا وهذا. وأقول: لعله يشمل هذا وهذا؛ لأن هذه الفتن قد توجب لبعض الناس الكفر الأكبر، وتوجب لبعضهم الكفر الأصغر نعم. أعد الأصل نعم.

﴿ إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصِحُّ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصِحُّ كَافِرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: كُونُوا أَحْلَسَ يَبُوتَكُمْ ﴿ .

قال في الحديث: القاعد في هذه الفتن خير من القائم، والقائم خير من الساعي. لكن عندكم تصويب؛ والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي. يصير فيه ثلاث مراتب: القاعد خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي. ومعنى هذا أن المشاركين في هذه الفتن على مراتب. منهم المشارك لكنه يعني بقدر يسير بمثابة القاعد في السير القاعد، وآخر أرفع منه قائم، أما من لم يشارك أصلاً فليس من الفتنة في شيء لا قاعد ولا قائم ولا ماش ولا ساع.

لكن القاعد فيها لم يقل القاعد عنها القاعد خير من القائم. القائم واقف مستعد للسير. القائم الواقف خير من الماشي في الفتنة، والماشي خير من الساعي. السعي هو الإسراع في السير، والماشي سير من غير إسراع. والمقصود أن كل من كان يعني أقل أثراً في هذه الفتنة فهو خير ممن فوّه في المشاركة والتأثير. وهذا حال الناس في كل باطل، على مراتب: منهم من -والعباد بالله- يعني يكون يشارك فيها لكن ليس بقدر يسير ولا يكون له



كبير أثر فيها. وآخر لا. يسير فيها بقوة، يعني مثل الدعاة يدعو للفتنة، يعني أئمة. يكون إماما في الفتن ومسرعاً فيها ومبادراً إليها.

﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾^(١) يسارعون فيه. فيه من يسارع. وهذا فيه

الترغيب في البعد عن هذه الفتن، واتقاء هذه الفتن ﴿ قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: كونوا أحلاس بيوتكم ﴾ يعني اعتزلوا هذه الفتن، تجنبوها مطلقاً لا قاعدين ولا قائمين ولا ماشين ولا ساعين.

﴿ كونوا أحلاس بيوتكم ﴾ ؛ يعني الزموا بيوتكم. وهذا فيه نوع من التشبيه؛ فالجلس يقولون: إنه هو الكساء الذي يكون تحت القتب على ظهر البعير، لاصق ما يبرح المكان ما يبرحه ﴿ كونوا أحلاس بيوتكم ﴾ الزموا بيوتكم، واعتزلوا هذه الفتن وأهلها، لا تشاركوا فيها إلا مشاركة في حق يعني من حيث الدعوة والإصلاح.

﴿ وَإِنْ طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾^(٢) هذا مشاركة طيبة هذا ليس هو في الفتنة قاعد

ولا قائم، هو في غير الفتنة، هو مصلح مجاهد داع إلى الله. لكن من لم يكن له يعني أثر في الإصلاح ودفع الشر؛ فليلزم بيته ويعتزل ﴿ كونوا أحلاس بيوتكم ﴾ وهذا كما تقدم، وكما سيأتي في الروايات في الفتن في الحروب التي تقوم بين الناس. إما يعني، إما أن يكون المقتتلون فيها كلهم يعني مبطلون، أو أنه لم يتبين وجه الصواب المحق منهم من المبطل، يكون الأمر فيها مشتبهاً؛ وملتبساً فيتجنب الفريقين ﴿ كونوا أحلاس بيوتكم ﴾ نعم. بعده.

1 - سورة المائدة آية : ٤١ .

2 - سورة الحجرات آية : ٩ .



حديث إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف

وَلابن ماجه: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَتِ بِسَيْفِكَ أَحَدًا، فَاضْرِبْهُ بِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أَوْ مَيْتَةٌ قَاضِيَةٌ ﴾ أَوْ مَيْتَةٌ فِي التَّصْوِيبِ عِنْدَكُمْ أَوْ مَنِيَةٌ. نَعَمْ فَقَدْ وَقَعَتْ، وَفَعَلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

يقول: عن أبي بردة ابن أبي موسى رضي الله عنه يقول: دخلت على محمد بن مسلمة؛ الصحابي الجليل الشهير الذي ندبه الرسول ﷺ لقتل كعب بن الأشرف اليهودي. دخل عليه في أيام الفتن في أيام القتال بين علي رضي الله عنه والمنتصرين لعثمان رضي الله عنه المطالبين بتسليم قتلته في وقعة الجمل أو وقعة صفين. فيقول محمد بن مسلمة إن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَخُذْ سَيْفَكَ وَاتَّ أَحَدًا وَاضْرِبْهُ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ ﴾ يتكسر قيل: في معنى هذا إنه على الحقيقة يعني فعلا خذ سيفك وكسره؛ حتى لا يكون هناك عندك وسيلة قتال بإطلاق.

بعضهم يقول: لا. إن هذا كناية عن ترك القتال، المبالغة في ترك القتال، ويرجح النووي المعنى الأول، وإجراء الكلام على حقيقته. يقول محمد بن مسلمة رضي الله عنه يقول في الحديث: نعم. ﴿ ثُمَّ الزَّمِ بَيْتَكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَةٌ قَاضِيَةٌ ﴾ إما أن تموت بأجلك من غير يعني من غير فعل فاعل، أو تأتيتك يد خاطئة تقتلك. هذا يطابق ما قبله وما بعده ﴿ كُونُوا أَحْلَاسَ بِيوتِكُمْ ﴾ الزم بيتك حتى يأتيتك الموت؛ إما على يدي ظالم وإلا مجلول أجلك من غير سبب وفعل معتد.

يقول: وقد وقعت. وقع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ففعلت ما أمرني به. وقعت الفتنة ووقعت الفرقة والاختلاف وأنا الآن فعلته. ومحمد بن مسلمة هو من المجموعة الذين اعتزلوا القتال مع الطرفين. اعتزلوا القتال مع علي ومع معاوية؛ كأبي بكره وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وفلان وفلان. جماعة من أكابر الصحابة اعتزلوا



الفتنة ولم يقاتلوا. لم يقاتلوا مع طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها ، ولا مع علي ولا مع معاوية. اعتزلوا الجميع فكانوا كما يعني شرح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وأن هؤلاء هم الذين يعني أصابوا، والآخرون مجتهدون ومتفاوتون في حظهم من الصواب.

يقول الإمام ابن تيمية ما معناه: إن علي معلوم أنه هو الأحق بالأمر وهو الخليفة الراشد، ولكن كان يعني الرأي ألا يقاتل أهل الشام؛ لأنهم لم يبدءوا القتال، إنما امتنعوا من المبايعة مطالبين بقتلة عثمان؛ فكانت الرأي، ولكن الأمر يعني قدر. لله الحكمة البالغة في كل ما يجري.

فهؤلاء الذين اعتزلوا القتال رأوا أن القتال ليس هو الطريق؛ فلهذا يعني لم يروه الصواب. أما لو رأوا أن القتال هو الحكمة قاتلوا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ فَاقْتُلُوا آلَ تَيْبِ حَتَّى تَفِئَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ^(١) والله أعلم. أعد النص. نعم. وعن أبي بردة.

وَلِابْنِ مَاجَةَ: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَتِ بِسَيْفِكَ أَحَدًا، فَاضْرِبْهُ بِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أَوْ مَنِيَّةٌ قَاصِيَةٌ ﴾ فَقَدْ وَقَعَتْ، وَفَعَلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . نعم.



حديث إذا كانت فتنة بين المسلمين

وَلَهُ عَنْ عُدَيْسَةَ بِنْتِ أَهْبَانَ: قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَاهُنَا الْبَصْرَةَ دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي فَقَالَ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ! هَلْ تُعِينُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟. قَالَ: بَلَى: قَالَتْ: فَدَعَا بِجَارِيَةٍ لَهُ فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ! أَخْرِجِي سَيْفِي، قَالَ: فَأَخْرَجْتَهُ، فَسَلَّ مِنْهُ قَدْرَ شِبْرٍ؛ فَإِذَا هُوَ خَشَبٌ، فَقَالَ: إِنَّ خَلِيلِي وَأَبْنَ عَمِّكَ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ ﴿ إِذَا كَانَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ ﴾ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ مَعَكَ. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، وَلَا فِي سَيْفِكَ.

هذا الحديث يرويه أهبان بن صيفي الغفاري. عديسة بنت أهبان تقول: إنه لما جاء علي ﷺ إلى البصرة. يظهر أنه لقتال أهل الجمل دخل على أبيها يقول: ألا تعينني؟ يطلب منه أن يدخل معه في قتال أولئك. ألا تعينني على هؤلاء القوم؟ قال: نعم. فأمر من أتاه بسيفه، فسله. سل منه قدرا؛ فإذا هو خشب، ثم روى الحديث: إن خليلي قال: ﴿ إِذَا كَانَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ ﴾ .

﴿ اتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ ﴾ قد يكون الحديث أن المراد به أيضا من جنس ما قلناه في الأول، يعني كناية عن ألا تتخذ سلاحا أو ألا تقاتل أصلا. وأهبان صحابي ﷺ يعني حمل الحديث على ظاهره ﴿ اتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ ﴾ والسيف من خشب ما ينفع في القتال؛ فلهذا لما رأى علي هذا السيف علم أن قوله: نعم، يعني إني معك، سأقاتل معك بهذا السيف. أنت تريد أن تقاتل بهذا السيف؛ السيف لا فائدة فيه؛ فقال علي: لا حاجة لي بك ولا بسيفك.

هذا كله يشهد لما تقدم من اعتزال الفتنة التي تكون بين المسلمين؛ بالكف عن القتال، وعدم اقتناء السلاح الذي يجرى. اقتناء السلاح يجرى على الدماء. قد يكون عند الإنسان ثور عنده حمية. يمكن يؤثر عليه بعض الناس؛ لكن لا يكن لك سيف أصلا، لا يكن عندك سلاح يجرئك على القتال. كن معتزلا وأعزل، كن أعزل من السلاح. إن كان عندك سيف فأتلفه نعم بعده.



حديث إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم

وَلَأَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا، وَيَمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي؛ فَكَسِّرُوا قَسِيكُمْ، وَقَطِّعُوا أوتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ ﴾ .

هذا الحديث هو نفس الحديث الأول المتقدم، والراوي واحد؛ إلا أن في هذه الرواية زيادة ﴿ فَكَسِّرُوا قَسِيكُمْ، وَقَطِّعُوا أوتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ ﴾ تماما متطابق مع ما قبله، فليات أحدكم أحدا وليضربه بسيفه حتى ينقطع.

﴿ كَسِّرُوا قَسِيكُمْ ﴾ جمع قوس؛ القسي جمع قوس. ﴿ قَطِّعُوا أوتَارَكُمْ ﴾ الوتر وتر القوس، يعني من أجزاء القوس الوتر ﴿ وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ ﴾ هذا مثله تماما. قال: فإذا جاء أحد يريد يعني قتلكم، أو فإن جاء أحدكم من يريد قتله ﴿ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ ﴾ يعني اجتنبوا اعتزلوا الفتنة، فإن جاء أحد يريد قتلكم أو قتل أحدكم ﴿ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ ﴾ أخبرنا الله عن نبئهم ﴿ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ۗ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (١).

يعني لا تقاوم كن ﴿ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ ﴾ وهذا عند أهل العلم يخص عموم أحاديث قتال الصائل. الحديث الذي فيه قلت يا رسول الله: ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يَرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟! قَالَ: لَا تَعْطُهُ مَالِكٌ. قَالَ: إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ:



.....

قاتله. قال: إن قتلي؟ قال: فأنت شهيد. قال: إن قتلته؟ قال: هو في النار. ﴿ ففي هذا الإذن بالمقاومة؛ مقاومة الصائل. قالوا: إلا إذا كان في الفتنة، فينبغي ألا يدافع. ؛ لأنه إذا دافع كأنه شارك، نوع من المشاركة. المقاومة نوع من المشاركة. وهذا جاء بتأويل، هذا القاتل جاء بتأويل؛ متأول يرى أنه يقاتل بحق. أعد الآخر.

﴿ فَكَسَرُوا قَسِيَكُمْ، وَقَطَّعُوا أوتَارَكُمْ، وَاضْرَبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ. فَإِنْ دَخَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ ﴾ .
 خير ابني آدم ذاك الذي قال: ﴿ لِيَنْ بَسَطَتْ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾
 (١) . يعني ، كن كخير ابني آدم، يعني لا تقاوم لا تقاتل نعم.



حديث كن كخير ابني آدم

وَلَهُ عَنْ سَعْدٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي، وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ كُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴾ لَيْنٌ بَسَطَتْ إِلَيَّ يَدَكَ ﴿^(١) الْآيَةُ ﴾ .

هذا شاهد لما قبله تماما. قال سعد: قلت: يا رسول إن دخل علي فأراد أن يقتلني؟ قال: ﴿ كن كخير ابني آدم ﴾ وتلا هذه الآية. ظاهر السياق أنه الرسول عليه الصلاة والسلام. ولكن فيه عندكم في التصويب أن الذي تلا هذه الآية هو أحد الرواة. فهذا شاهد. الآية شاهد. قول الرسول: ﴿ كن كخير ابني آدم ﴾ هذا إشارة للآية قطعا، والراوي ساقها؛ كأنه ليعرف من لا يحفظها، ويذكر بها من لا يحفظها. هو الذي قال: ﴿ لَيْنٌ بَسَطَتْ إِلَيَّ

يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) نعم. أعد الآخر قال

سعد.

وَلَهُ عَنْ سَعْدٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي، وَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ كُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ ﴾ وَتَلَا يَزِيدُ هَذِهِ الْآيَةَ. هذا هو التصويب وتلا يزيد الراوي تلا هذه الآية. نعم ﴿ لَيْنٌ بَسَطَتْ إِلَيَّ يَدَكَ

﴿^(٣) الْآيَةُ نَعَمْ بَعْدَهُ.

1 - سورة المائدة آية : ٢٨ .

2 - سورة المائدة آية : ٢٨ .

3 - سورة المائدة آية : ٢٨ .



حديث كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه غربلة

وَلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ﴿ كَيْفَ بَكُمْ وَبِزَمَانٍ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ يُغْرِبِلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً. تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا وَهَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. قَالُوا: كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ؟! قَالَ: تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبَلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَدْعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ ﴾ .

هذا كذلك من أحاديث الفتن ﴿ كيف بكم وبزمان ﴾ إذا كان، يعني إذا وجد إذا حصل إذا جاء هذا الزمان الذي يغربل الناس فيه غربلة. الغربلة هو، يعني تصفية الشيء بالغربال. الغربال هو المنخل، لعله الكبير، غربال. يُغربل الناس. وهذا الزمان يصفي، يعني ما يجري فيه يصفي الناس، يتبين الطيب فيه من الخبيث، وهكذا الشدائد الشدائد يتبين فيها، أرايتم وقعة الأحزاب؟ ماذا كان من أثرها؟

﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴿^(١) وفي آخر السياق ﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^ع وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴿^(٢) .

1 - سورة الأحزاب آية : ١٠-١٢ .

2 - سورة الأحزاب آية : ٢٢ .



فيه غربة. الأحداث تغربل الناس تميز، و ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ۗ ﴾^(١) فيها فحص. الابتلاء فيه. يتلى الناس، يغربل الناس فيه غربة. أيش بعده؟ فتكون؟ قال يا شيخ: ﴿ يُغْرِبُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَةً ، تَبْقَى حُنَالَةً مِنَ النَّاسِ ﴾ فتبقى بعد هذه الغربة. وقد تكون الغربة لها معنى آخر لعله يأتي ما يشهد له. يغربل الناس يعني يطلع الصالح بحيث يذهبون ويموتون. يذهب الصالحون الأول فالأول كما سيأتي، وتبقى حنالة من الناس ﴿ قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا ﴾ .

هذه صفة أولئك الحنالة ﴿ مرجت عهودهم ﴾ أو مرجت كما ضبطها الحق عندكم مرجت مرج يمرج ﴿ مرجت عهودهم وأماناتهم ﴾ يعني أنها فسدت. كأنها فسدت عهودهم بالنقص والخيانة بالنقص والخيانة؛ فلا عهود ولا أمانات. مثل الذين جاء في الحديث حديث القرون المفضلة . ﴿ ثم يجيء قوم يخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون ﴾ فهؤلاء يقول: ﴿ مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا ﴾ نعم بعده. انتهى اللفظ.

يقول: ﴿ فكانوا هكذا ﴾ عندكم التصويب مرة واحدة ﴿ فكانوا هكذا ﴾ وعندكم من أصل المخطوطة ﴿ فكانوا هكذا وهكذا ﴾ ﴿ فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ﴾ .

هذا تعبير عن الاختلاف. واختلفوا حتى صاروا -يعني مشتكين، ولعل هذا كناية عن شدة الاختلاف وشدة يعني اللبس والقتال الذي يكون بينهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن

فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ﴾^(٢) ﴿ واختلفوا حتى كانوا

1 - سورة آل عمران آية : ١٧٩.

2 - سورة الأنعام آية : ٦٥.



هكذا وشبك بين أصابعه ﴿ وكثيرا ما يصور الرسول عليه الصلاة والسلام الأمر ويمثله يعني لتقريب الحقائق المعقولة بصورة محسوسة. أيش اللي بعده؟

قال: كيف بنا يا رسول الله؟ نعم. أيش بعده؟ قال: إذا كان ذلك الزمان قال: تأخذون ما تعرفون . نعم قال: كيف بكم إذا كان هذا الزمان؟ قال: ﴿ تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون ﴾ يعني اعتصموا بالحق في عندما تعصف الفتن ويختلف الناس اعتصموا بالحق. خذوا من أعمال الناس وأقوالهم واقبلوا منهم ما تعرفون بما آتاكم الله من العلم والبصيرة. خذوا ما تعرفون ودعوا ما تنكرون. وهذا لا يتأتى إلا بالعلم؛ ولهذا العلم بكتاب الله وسنة رسوله هو عصمة من الفتن؛ فكتاب الله هو المعتصم كما تقدم ﴿ خذوا ما تعرفون ودعوا ما تنكرون ﴾ من الذي يستطيع ذلك؟. لا يستطيعه إلا من كان على نور ومعه نور يمشي به في الناس يمشي به في الناس. أعد سياق الحديث.. نعم.

وله عن عبد الله بن عمرو قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ كَيْفَ بَكُمْ وَبِزَمَانٍ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ ﴾ ﴿ يوشك أن يأتي ﴾ يعني قريب، يعني أوشك تأتي، يعني تدل على القرب يوشك، هذا الأمر موشك أي قريب. نعم. ﴿ يوشك أن يأتي يُغْرِبُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَةً، تَبْقَى حُنَالَةً مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. قَالُوا: كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ؟. قَالَ: تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَدْعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ ﴾ .

﴿ تقبلون على خاصتكم ﴾ هذا من حيث يعني يشير إلى العزلة تقبلون على شأنكم وتدعون أمر العامة؛ أولئك المختلفين أولئك الأقوام الذين مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا، والتبس بعضهم ببعض والتبس الأمر عليهم. وأقبلوا على خاصتكم ودعوا عامتكم أو أمر عامتكم. هذا فيه التعبير عن الاعتزال، عن اعتزال أولئك الحثالة نعم.



حديث إذا رأيت الناس مرجت عهودهم

وَلَهُ: مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو نَحْوُهُ وَقَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟. قَالَ: ﴿الزَّم بَيْتَكَ، وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ﴾ وَأَوَّلُهُ: ﴿إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ مَرَجَتِ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ﴾ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ إِلَى آخِرِهِ.

هذا الحديث هو نفسه. الراوي هو هو الراوي لكن هذه الرواية فيها التصريح ﴿الزم بيتك﴾ وكف لسانك. هذه هي الزيادة، والباقي مثل الأول. نعم.. والله أعلم. وصلى الله على محمد.

الأسئلة

سائل سأل الشيخ يقول: بعض الناس يقول: إن فتنة الدهماء قد وقعت قبل أعوام، وقيل: إنها تتكرر.

الله أعلم. الفتن كلها أمور مستقبلية. يعني في أكثر الأحيان لا يتأتى الجزم. أنا قلت: إن هذا في العام الماضي ما يتأتى الجزم على التعيين؛ لأنه يصعب يعني التطبيق. إن هذا تماما يحتمل. قد يقول قائل: لعلها كذا، يحتمل أن تكون كذا؛ لأن أكثر ما يأتي من هذا هي أوصاف، والأوصاف قد تكون منطبقة أو ينطبق بعضها؛ فيحصل لبعض الناس أنه يجزم أن هذه هي الفتنة الفلانية نعم بعده.

سائل يقول: ما علاقة الخشوع بحصول الفتن؟ هل يفهم منه أن هذه الفتن تأثيرا على القلب؟

ما ظهر السؤال. ما علاقة الخشوع بحصول الفتن؟ وبين المناسبة؟ هذا السؤال ما أجد له مناسبة.

أحسن الله إليكم. يقول: في سنن أبي داود ﴿إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة، فلا يجدون

إماما يصلي بهم﴾ فهل ينطبق هذا على حال كثير من طلاب العلم اليوم؟

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ينطبق على بعض ما هو على كثير. ينطبق على بعض طلاب العلم. يقول: ﴿

إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة فلا يجدون إماما يصلي بهم﴾ هذا قد يكون. ما هو من



النوع اللي الأخ يسأل. الناس يتدافعون أحيانا كل واحد يريد؛ مثل امتناعهم عن الفتوى، كل واحد يريد أن يجيل يعني الأمر إلى صاحبه.

يعني كل واحد ما يريد أن يتقدم على الآخر، وأنتك يا فلان أولى. وأحيانا يحصل التدافع بتأويل. بعض الناس يكون عنده يعني حالة يرى بسببها أن غيره أولى بالإمامة. هذا احتمال، وهذا هو الذي يقع من بعض طلاب العلم. والمعنى الثاني أنهم يتدافعون، ما يرضون عنه يعني: كلهم غير مؤهلين... .. إذا.. لا يجدون من يصلى بهم، كلهم ما يحسنون يقرأون، يعني يكون كناية عن غلبة الجهل. وراجع كلام شراح الحديث وأخبروني بعد ذلك. نعم. راجعوا لفظ الحديث في شروح أبي داود. نعم.

أحسن الله إليكم. وهذا سائل من فرنسا يقول: أخ عمره ستة عشر سنة أسلم حديثا يقول: إنه اشترى بعض الأشياء ملابس وأموار أخرى بمال حصل عليه قبل إسلامه من عمل حرام؛ وهو الاشتغال بمكان فيه خنزير، ويدبحون فيه الذبائح بطريقة غير شريعة، ويسأل فضيلتكم كيف يعمل بهذه الأشياء؟ وهل يجوز أن يقيها عنده؟ نعم. يجوز أن يقيها عنده. أسلم على ما أسلم. ليست ملكا لأحد هذه. نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. السلام عليكم. وبارك الله فيكم.

نعم يا شيخ... .



حديث إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم صل على نبينا محمد.

قال رحمه الله تعالى: وَلِلتَّرمِذِيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: ﴿إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عَشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ، وَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا﴾ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

في هذا الحديث الذي رواه الترمذي وقال: حسن غريب في التحقيق عندكم تنبيه على أن الترمذي لم يحسنه، وإنما قال فيه: غريب، وضعفه بعض أهل العلم. والحديث له وجه. معناه ﴿إنكم في زمان من ترك فيه عشر ما أمر به هلك، ويأتي على الناس زمان من عمل فيه بعشر ما أمر به نجا﴾ معناه إنكم في زمان قد ظهر فيه الحق، وقامت فيه الحجة. يأتي على الناس زمان يخفى فيه يدرس الإسلام، وتخفى المعالم ويقل المعين ويكثر الأعداء.

ولا شك أن من كان في الزمان الأول؛ فإنه لا يعذر فيما يفرط فيه كما يعذر من كان في الزمان الآخر؛ لأنه كلما قامت حجة الله على العباد وظهر فيه دين الله وقوي فيه جانب الحق؛ كلما كان الواجب من الاستقامة وامتثال الأمر أكد وألزم. وهذا من لطف الله بعباده ورحمته. وهل يتصور. ويقرب هذا المعنى؛ يعني مثلاً العالم، المعصية من العالم ليست كالمعصية من الجاهل؛ لأن العالم عنده من العلم والبصيرة ما يجب أن يكون مانعاً له عن المعصية، بخلاف الجاهل فهو وإن كان عاصياً لكن إثم الأول أكبر وأكثر. فهذا تقريب هذا المعنى. وهذه يجري يعني في الأفراد كما في المثال، ويجري في المجموعات في سائر الأحوال والزمان نعم.



حديث لنتقون كما ينتقى التمر من أغفاله

وَلَابِنِ مَاجِهَ: عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه ﴿ لَنْتَقُونَ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ، وَلَيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ، وَلَيَبْقَيْنَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمَوْتُوْا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ. ﴾ .

في هذا الحديث خبر يشبه الحديث المتقدم. المتقدم أظن ثمانين وخمسين ﴿ يأتي بين أيديكم زمان يوشك أن يغربل فيه الناس غربلة حتى لا يبقى إلا حثالة قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا ﴾ الحديث. هنا ﴿ لَنْتَقُونَ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ، وَلَيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ، وَلَيَبْقَيْنَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمَوْتُوْا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ ﴾ هذا معنى الحديث؛ الحديث ثابت في الصحيحين كما لعله سيأتي: ﴿ يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة من الناس كحثالة الشعير أو التمر ﴾ ونحو ذلك.

وهذا يشبه الحديث الذي ذكرت: ﴿ يغربل الناس فيه غربلة ﴾ الغربلة يقصد منها الغربلة استعمال الغربال والمنخل من أجل التنقية؛ تنقية الجيد عن الرديء. هنا ﴿ لنتقون كما ينتقى التمر من أغفاله ﴾ ؛ يعني من رديئه. الأغفال جمع غُفْل، والغُفْل من الناس كل من لا خير فيه، وكذلك من الأطعمة الغفل الشيء الرديء. ﴿ وتنتقون كما ينتقى التمر من أغفاله ﴾ ؛ يعني بالموت، فـ ﴿ يذهب الصالحون الأول فالأول ﴾ .

والجملة الثانية تكون مفسرة ﴿ وليذهب خياركم ويبقى شراركم فموتوا إن استطعتم ﴾ الموت ما هو بيد الإنسان حتى يموت، ولا يحل له أن يقتل نفسه، لكن فسر بأن الموت في هذه الحال خير. إذا غلب الشر الموت خير من الحياة. إذا غلب الشر وأهل الشر وخشي الإنسان على نفسه وعظمت الفتنة؛ ولهذا جاء في الدعاء ﴿ وإذا أردت بخلقك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون ﴾ نعم.



حديث يذهب الصالحون الأول فالأول

وَلِلْبُخَارِيِّ: عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ﴿ يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، وَتَبَقَى حُفَالَةٌ ، كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِأَلَهُ ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ ﴾ .

هذا الحديث في البخاري وهو متوافق مع ما تقدم من الحديثين ﴿ يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ﴾ ؛ يذهب الصالحون وينقرضون الأول فالأول. الأظهر عندي أن "الأول فالأول" يعني الأفضل فالأفضل، أو يذهب الصالحون حسب ما قدر الله من آجالهم كل بحسبه ﴿ يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حفالة أو حثالة من الناس كحثة الشعير والتمر الرديء لا يباليهم الله باله ﴾ أو لا يعبا بهم كما في الرواية الأخرى. لا يبالي الله بهم؛ فلا يلفظ بهم ولا يرحمهم.

ومن كان كذلك هلك. وهذا التعبير يعني أنه لا وزن لهم عند الله، لا يقيم الله لهم وزنا لأنهم بغضاء إليه أعوذ بالله بغضاء أشرار. الله تعالى إنما يكرم أولياءه؛ يكرم الصالحين؛ يكرم عباده المؤمنين، يحفظهم يلفظ بهم؛ يقيهم شرور أعدائهم، ينجيهم كما هي سنة الله في خلقه مع رسله وأتباعهم أبدا. يعني الصورة متكررة، وكان ﴿ حَقًّا عَلَيْنَا

نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ١٣ ﴾ ^(١) الله تعالى ضمن النجاة والنصر والرحمة للمؤمنين. فهؤلاء الحثالة من الناس لا يعبا الله

بهم ولا يبالي بهم؛ لأنهم شرار الخلق نعم.



بَابُ التَّعَرُّبِ فِي الْفِتْنَةِ

حديث يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما

بَابُ التَّعَرُّبِ فِي الْفِتْنَةِ.

وَلَهُ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ﴾ .

يقول في الترجمة: "بَابُ التَّعَرُّبِ فِي الْفِتْنَةِ". التعرب يعني الصيرورة إلى البدو. الأعرابي هو البدوي، والتعرب التبدي في الفتنة، يعني التروح والخروج إلى البادية وإلى منازل الأعراب، ولا يلزم من ذلك أن يكون الإنسان أعرابياً؛ لأنها أمر عارض.

وذكر حديث أبي سعيد في الصحيحين النبي ﷺ أنه قال: ﴿يوشك أي يقرب أن يكون خير مال الرجل غنما يتبع بها شعف الجبال - جمع شعفة وهي رأس الجبل - ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن﴾ هذا يتضمن أنه قد تأتي أيام يغلب فيها الشر وتعظم الفتنة؛ بحيث يخشى الإنسان على نفسه، يُدعى إلى الباطل ويحمل عليه ويجبر عليه. يجبر أن يتكلم بالباطل، يجبر أن يفعل الحرام، يعني سواء كان من فتن القتال، أو فتن البدع والمحدثات ﴿يفر بدينه﴾ .

قال: يريد سلامة دينه ليسلم دينه ﴿يفر بدينه﴾ ؛ لأنه بسبب ما حل من الفتنة يخاف على دينه من الزوال أو النقص، وذلك بالعزلة، وهنا تختلف أحوال الناس فمن الناس من تكون العزلة أصلح له؛ لأن وجوده بين الناس ضرر عليه. وجوده بين الناس ضرر؛ لأنه لا يستطيع أن يقاوم هذا الباطل بالإنكار والبيان والتبصير؛ فهذا خير له العزلة.

ومن الناس لا، من يكون عنده من القوة في علمه وبيانه وعزيمته وشجاعته ما يقاوم ويقارع فيه الباطل وأهله؛ فهنا الخلطة خير له. إذن فقوله: ﴿يوشك أن يكون خير مال الرجل﴾ ما يلزم أن يكون ذلك لكل رجل فالذي كما جاء في الأثر الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، يخالطهم ويصبر على أذاهم، ولا يتضرر بذلك في دينه



بقطع النظر عن ضرره الشخصي؛ لأنهم يؤذونه ويصبر على أذاهم. الرسل صبروا ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ^(١) نعم يا شيخ.



حديث إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشي فيها

وَلَمُسَلِّمٍ: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ أَلْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا إِذَا نَزَلَتْ، أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ، فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ، وَلَا غَنَمٌ، وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: يَعْمَدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُو إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاةَ. اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ !! فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَكْرَهْتُ حَتَّى يُنْطَلِقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِتْنَيْنِ، فَضْرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَحِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ .

صدر هذا الحديث قد تقدم إنما ﴿ ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي ﴾ لكن فيه زيادات أيضا تؤكد ما سلف. الشيخ أورده هنا لما فيه. ﴿ فإذا وقعت فمن كانت له إبل فليلحق بإبله ﴾ من كانت له إبل في الصحراء فليلحق بإبله، يشرب من ألبانها ويعيش في الصحراء. ﴿ ومن كانت له غنم فكذلك فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض يزرعها فليلحق بأرضه ﴾ هذا كله كناية عن من كان له ملجأ فليهرب يهرب عن الفتنة إذا وقعت.

هذا تماما يتطابق مع قول: ﴿ يوشك أن يكون ﴾ "يوشك" هذا يتضمن أنها ستكون أحداث وفتن يصير خير مال الرجل هنا غنما يتبع بها شعف الجبال فمن كانت له غنم أو إبل أو أرض فليلحق فلينج بنفسه. فقال رجل: يا رسول الله من لم تكن له أرض ولا شيء يذهب إليه، قال: ﴿ يعمد إلى سيفه فيضربه حتى ينقطع ﴾ . هذا معناه أيضا متقدم، يعني المهم أنه يعتزل الفتنة. وهذا يشعر بأن هذه الفتن أكثر يعني المراد منها فتن القتال التي تدور رحاها بين الناس، ويخفى فيها الحق من المبطل أو يكون كل من المقتتلين مبطلا يقاتل للدنيا ويقاوم عصبية.



وقال في الحديث: أرأيت إن أتيت وذهب بي إلى أحد الصفين بالإكراه بالقوة، بالقوة لا بد من الدخول في المعركة وفي الحرب في هذه الفتنة فضربني رجل بسيفه أو أصابني سهم.

نعم. اقرأ النص الأخير ﴿ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلِقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفَتَيْنِ، فَضْرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟. قَالَ: يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ .

نعم. يقول: إن ذهب بك إلى أحد الصفين فقتلك واحد من هؤلاء المقاتلة في هذه الفتنة باء بإثمك وإثمك، وهذا شاهد لما تقدم من الأحاديث. كل هذا يؤكد:

أولاً: اعتزال الفتنة إما بلزوم البيت ﴿ كونوا أحلاس بيوتكم ﴾ أو بالانطلاق إلى مال الإنسان من غنم أو مزرعة أو إبل. وإن ابتلي الإنسان وأتاه آت يد ظالمة فلا يقاومه بل يكون ﴿ كخير ابني آدم ﴾ ؛ كما تقدم. فمن اعتزل الفتنة وأتاه من يقتله أو ذهب به حتى يقتل؛ فإن قاتله يبوء بالإثم ويكون من أصحاب النار. وهذا وعيد عام؛ يعني لا يشهد به لمعين لأن المقاتلين في الفتنة أحياناً يكون كل منهم متأولاً؛ يكون متأولاً كما جرى بين الصحابة، ومعهم من التابعين. أبو بكرة يروي يعني من حجته في اعتزاله تلك الحروب قوله ﷺ ﴿ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ﴾ .

هذا هو الأصل أنه إذا اقتتل المسلمان ﴿ فالقاتل والمقتول في النار ﴾ لكن قد يدفع عنه هذا الوعيد التأويل الذي تأوله والشبه التي عرضت له؛ حتى يظن أن القتال في هذه الواقعة يعني واجب عليه. يعني قد يتصور أنه واجب، والأصل أنه حرام. لكن من ظهر له أن هذا قتال فتنة وأنه باطل؛ فليعتزل. لا يشارك نعم.



باب النهي عن تعاطي السيف مسلولا

حديث إذا سل أحدكم سيفه فنظر إليه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده

بَابُ النَّهْيِ عَنِ تَعَاطِي السَّيْفِ الْمَسْلُوقِ .

وَفِي الْمُسْنَدِ عَنْهُ: قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ يَتَعَاطُونَ سَيْفًا مَسْلُوقًا؛ فَقَالَ: ﴿لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا. أَوْ لَيْسَ قَدْ نَهَيْتُ عَنْ هَذَا؟﴾. ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَلَّ أَحَدُكُمْ سَيْفَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُنَاوِلَهُ أَخَاهُ، فَلْيَغْمِدْهُ، ثُمَّ يُنَاوِلْهُ إِيَّاهُ ﴿ .

من أعظم كبائر الذنوب قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. ومن حكمة الله في شرعه أنه إذا حرم شيئاً سد كل ذريعة توصل إليه. ومن هذه الأحكام أخذت أحكام كثيرة. ومن هذه الأحكام أخذت أو أخذ العلماء قاعدة سد الذرائع. وقاعدة سد الذرائع شواهدا كثيرة.

وهذا الحكم الذي في هذا الحديث هو من شواهد قاعدة سد الذرائع، يعني الموصلة إلى الحرام. في هذا الحديث أنه ﷺ أتى على قوم يتعاطون السيوف وهي مسلولة. مسلولة مسلطة غير مغمدة يتعاطونها يناولها بعضهم بعضاً؛ فقال ﷺ ﴿ لعن الله من فعل هذا ﴾ وهذا اللعن الأظهر فيه أنه ليس لعنا لأولئك المعينين بل هو لعن عام ﴿ لعن الله من فعل هذا ﴾ لعن الله من يتعاطى السيف مسلولا. وقال: ﴿ ألم أكن نهيته عن هذا؟ ﴾ .

ألم أكن نهيته؟ فيه أنه ﷺ قد نهي عن ذلك، يعني من قبل. وفي قوله: ﴿ لعن الله من فعل هذا ﴾ تأكيد لهذا النهي، ودلالة على أن هذا من كبائر الذنوب؛ والسبب أن تعاطي السيف مسلولا فيه خطر فيه خطر كبير. السيف يعني حده يعني له مضي، يمضي في الإنسان فلا يأمن أنه إذا تناوله مسلولا أن يقع من يد مناولة على من يريد أخذه؛ فيجرحه جرحا عميقا، قد يفضي به إلى الموت.

وقال: إذا أراد أحدكم أن يناول سيفه فليغمده، ضعه في غمده في قرابه في جرابه، الجراب هو القراب. وهذا يدل على أمرين:



على قاعدة سد الذرائع؛ لأن النهي عن ذلك من باب سد الذريعة؛ حفاظا على النفس، وهو دليل على عظم
عناية يعني عناية الشريعة بحفظ النفوس. يحافظ على النفوس وهي من الضروريات الخمس، حفظ الدين بعدها
حفظ النفس.



باب بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا

حديث بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ

بَابُ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا.

وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ﴾ .

هذا الحديث في صحيح مسلم تضمن خبرا عن واقع قد شهدته الناس وخبر عن مستقبل غيبي يقول: ﴿بدأ الإسلام غريبا﴾ بدأ -يعني- ابتداء الإسلام غريبا والمراد غربة أهله قلة الواحد والاثنان والثلاثة والخمسة - يعني- أول ما بعث النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن معه إلا نفر يسير، ولم يزالوا يكثرون شيئا فشيئا فبدأ غريبا والغربة -يعني- فيها معنى الندرة والقلة كما أن الغريب غريب الوطن يكون -يعني- متفردا في نفسه في بلاد الغربة ليس عنده من أهله وعشيرته وأصحابه فهذه غربة الوطن.

والتي في الحديث هي غربة الدين غريب في دينه هذه غربة ظاهرة عرف شهدها الناس عرفها وشهدا الصحابة فزالت هذه الغربة زالت بدخول الناس في دين الله أفواجا وقامت دولة الإسلام وانتشر الإسلام في الجزيرة ثم انتشر الإسلام في أقطار الأرض -يعني- بما وفق الله من رفع راية الجهاد قال عليه الصلاة والسلام: ﴿وسيعود غريبا﴾ سيعود غريبا وينحسر من الأرض حتى يقل أهله ويكون أهله ندرة في البشرية ﴿وسيعود غريبا كما بدأ﴾ فلا يصير على هذا الدين إلا القليل من الناس.

والذي يظهر إن الغربة تنفاوت الغربة التامة إنما تكون في آخر الزمان أو إنه عليه الصلاة والسلام يريد -يعني- يخبر عن حال من الأحوال ولا يمنع من ذلك أن يعود للإسلام أيضا قوته بعد الغربة -يعني- بدأ غريبا ثم زالت تلك الغربة ثم يعود غريبا ثم قد تزول هذه الغربة الله أعلم لأن قوله: ﴿وسيعود غريبا﴾ لا ينفي أن يعود أيضا - يعني- قويا ظاهرا وأهله كثيرون.

والغربة من الأمور النسبية فيها الغربة التامة والغربة النسبية وقد يكون الإسلام غريبا في أرض وليس غريبا في أرض في بعض البلاد يكون أهل الإسلام غرباء قلة يعدون بالأصابع ويشار إليهم وقد يكون أيضا كما كان



المسلمون في أول أمرهم - يعني - يختفون يكتمون إيمانهم وهذا يشهد به الوقت فالتأمل لتأريخ الناس وتأريخ المسلمين وأحوال المسلمين يجد هذا التفاوت العظيم سبحانه الله.



حديث طوي للغرباء

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَفِي آخِرِهِ: ﴿ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ﴾ آخِرُهُ: ﴿ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ الْغُرَبَاءُ قَالَ: النَّزَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ ﴾ .

حديث ابن مسعود هو بمعنى الحديث المتقدم لكن فيه ﴿ فطوي للغرباء ﴾ هذه الزيادة طوي للغرباء تحتل أنها دعاء يحتمل أنها خبر طوي -يعني- الحالة الطيبة والعاقبة الطيبة لأولئك الغرباء فطوي لهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ ﴾ ^(١) فطوي فعلى من الطيب وهي نعم كل ما وعد الله به المؤمنين الصالحين من العواقب الطيبة فهم الطيبون وعواقبهم طيبة وحياتهم طيبة ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ ^(٢) ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ ^(٣) .

طوي لهم ﴿ فطوي للغرباء ﴾ فيه تحريض على الغربة تحريض على -يعني- لزوم الدين والاستقامة عليه في وقت الإعراض إعراض الأكثرين عنه ﴿ فطوي للغرباء قيل وما الغرباء يا رسول الله قال النزاع من القبائل ﴾ وجاءت روايات بعدها ﴿ الذين يصلحون إذا فسد الناس ﴾ وفي اللفظ الآخر ﴿ يصلحون ما أفسد الناس ﴾ وكلها معاني متطابقة أما النزاع فهو جمع نازع وهو الذي يخرج من بين قومه ويتفرد كما كان المهاجرون نزاعا المهاجرون كانوا نزاعا من هذه القبيلة واحد اثنين ثلاثة ومن هذا البلد كذا كانوا يتفلسون من ديارهم ومن أقوامهم ومن عشائرهم وبهاجرون إلى الرسول صلوات الله عليه نزاع.

1 - سورة الرعد آية : ٢٩ .

2 - سورة النحل آية : ٩٧ .

3 - سورة النحل آية : ٣٢ .



وهذه الصورة تتكرر -يعني- في الوقت الذي يضعف فيه سلطان -يعني- الإسلام ويكثر فيه الشر يكون هناك أفراد يتفردون ويتغربون يتفردون عن عشائريهم وقبائلهم وأهل أوطانهم ثم التزاع من القبائل ثم وهؤلاء صالحون في الوقت الذي غلب فيه الفساد على الناس، ومن شأن الصالح أن يصلح من شأن الصالح أن يصلح ، لا يكون صالحا ولا يصلح وهو قادر من كان صالحا فإنه يجب عليه أن يصلح إذا قدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله يدعو إلى دين الله يدعو إلى السنة يحارب البدعة فيصلح ، ولهذا جاء وصفهم بالصلاح والإصلاح جاء وصفهم في الروايات التالية بالصلاح والإصلاح فهم صالحون ومصلحون كما هو شأن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم نعم.



وَرَوَاهُ الْآجُرِيُّ: وَعِنْدَهُ ﴿ قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الَّذِينَ يَصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ﴾ .
يصلحون هذا في أنفسهم نعم.

وَلِأَحْمَدَ: فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ: ﴿ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ﴾ وَلَهُ عَنِ ابْنِ
عَمْرٍو: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ قُلْنَا وَمَنْ الْغُرَبَاءُ قَالَ: قَوْمٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ، فِي نَاسٍ
سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ ﴾ .

هذا وصف لحالتهم -يعني- أناس صالحون في أهل سوء كثير قوم صالحون قليل في قوم سوء كثير فالروايات وإن
اختلفت ألفاظها فهي متوافقة ومتطابقة نعم.



حديث طوي للغرباء (تابع)

وَفِي الزُّهْدِ عَنْهُ: ﴿ إِنَّ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ إِلَهٍ الْغُرَبَاءُ قَالَ: الْفَرَارُونَ بِدِينِهِمْ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مَعَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ جَمِيلٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هُرْمُزٍ عَنْهُ.

على كل حال لا شك أن من يستقيم على دين الله مع قلة المعين وقلة النصير وكثرة الفساد وأهله لا شك أنه أدل على صدق إيمانه ومن كان كذلك فهو أحب إلى الله. فأين من يصلح في هذه الظروف الصعبة في الزمان والمكان الذي يغلب فيه الشر وأهله ومن يستقيم بين الصالحين؟

فالصالح بين والبر بين الفجار هو خير من البر بين الأبرار؛ لأن البر بين الأبرار يجد الأعوان ويجد الأنصار ولا - يعني - ليس عنده ما يوجب تخلفه ويوجب انحرافه؛ بخلاف الآخر الذي يثبت في الأزمات يثبت في الأوقات العصيبة يثبت مثل الرجل الذي بين آل فرعون يكتنم إيمانه ثابت على الدين بين أولئك الكافرين المفسدين. في آخره أنهم يجمعون إلى عيسى ابن مريم لعل هذا منهم - يعني - ما ينهي - يعني - هذا حصل للغرباء في وقت عيسى لكن يمكن أنهم يجتمع الناس؛ يجتمع أولئك المسلمون الصالحون يجتمعون إلى عيسى ابن مريم عند نزوله، والله أعلم. نعم.



حديث طوبى للغرباء (تابع)

وَلِأَحْمَدَ: عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ الْغُرَبَاءُ قَالَ: الَّذِينَ يَزِيدُونَ إِذَا نَقَصَ النَّاسُ ﴾ .

﴿ يزيدون إذا نقص الناس ﴾ ليست زيادة الأعداد بل زيادة الدين والإيمان يستقيمون. الناس ينقصون في دينهم وهؤلاء يزيدون؛ يزيد إيمانهم تزيد طاعتهم هذا هو التأويل الذي يظهر ليس المقصود أنهم يزيدون عددا -يعني- هم غرباء هذا تأويله عندي. نعم.



حديث طوبى للغرباء (تابع)

وَلَتَرِمِذِيٌّ مِنْ حَدِيثِ كَثِيرٍ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ: عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي ﴾ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَمَا إِنَّهُ مَا يَذْهَبُ الْإِسْلَامُ، وَلَكِنْ يَذْهَبُ أَهْلُ السُّنَّةِ، حَتَّى مَا يَبْقَى فِي الْبَلَدِ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ.

هذا معنى تصوير للغربة. إنه ليس معناه إن الإسلام يذهب ويضمحل ولا يعرف؛ بل هو باقي دين الله باق محفوظ حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى؛ لكن المقصود أنه يقل أهل السنة حتى لا يكون في المكان إلا الرجل الواحد والرجلان. نعم.

(قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ): فِي مَعْنَى أَنَّهُمْ يَصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ. نَعَمْ. (أَمَا إِنَّهُ مَا يَذْهَبُ الْإِسْلَامُ، وَلَكِنْ يَذْهَبُ أَهْلُ السُّنَّةِ) يَذْهَبُ أَهْلُ السُّنَّةِ - يَعْنِي - يَذْهَبُ أَهْلُ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ نَعَمْ (حَتَّى مَا يَبْقَى فِي الْبَلَدِ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ) حَتَّى مَا يَبْقَى فِي الْبَلَدِ وَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ الْغُرْبَةُ قَدْ تَكُونُ نَسَبِيَّةً - يَعْنِي - نَسَبِيَّةً فِي بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ فَيَكُونُ الْإِسْلَامُ ظَاهِرًا، وَأَهْلُهُ كَثِيرُونَ فِي بَلَدٍ وَفِي بَلَدٍ أُخْرَى قَلَّةٌ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْبَلَدِ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ. نَعَمْ.



حديث فساد المسلمين آخر الزمان

وَفِي الْمُسْنَدِ: ﴿ عَنْ عُبَادَةَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: يُوشِكُ أَنْ تَرَى الرَّجُلَ قَدْ قرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَعَادَهُ، وَأَبْدَاهُ، فَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ، لَا يَحُورُ فِيكُمْ، إِلَّا كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحِمَارِ الْمَيِّتِ ﴾ .

هذا من كلام عبادة ولعله مما يقال: إنه ليس مما للرأي فيه مجال أو إخبار عن ما سيكون يوشك أن يكون الرجل قد قرأ القرآن وتلقاه على لسان رسول الله ﷺ وأحل حلاله، وحرّم حرامه، ونزل منازلّه، يكون كراأس الحمار الميت، يوشك أن يكون من هذه حاله، يتحول إلى أن يصير لا خير فيه. تتغير الحال؛ يوشك أن تتغير حال الناس حتى يكون الرجل في هذه المسافة يتغير حتى يصير لا خير فيه كراأس الحمار الميت.

وذلك لا يكون إلا بالإعراض عما كان عليه بالتفريط؛ إما بالردة ولا بالجفاء الشديد الذي يغير من حاله، وهذا كله -يعني- من شواهد الموضوع الأول من شواهد غربة الدين فغربة الدين تكون بتغير الأحوال وتغير الناس، وهذا يشهده الناس في كل زمان سبحان الله في زماننا هذا من عمره كذا من الستين والسبعين والثمانين يشاهد من التغيرات كم من خلق الله -يعني- تغيرت حاله من حسن إلى قبيح من استقامة إلى انحراف ربما وجد من الناس من كان صالحا ومستقيما وبصيرا وعالما، ثم صار إما زنديقا وإلا فاجرا ظاهر الفجور. هذا كثير يدرك ويعرفه من يعرف -يعني- الناس ويعرف أحوالهم، ويعرف واقعهم الحاضر والماضي.

وَلِلْبُخَارِيِّ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: ﴿ أَتَيْنَا أَنَسًا فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلَقَى مِنَ الْحَجَّاجِ فَقَالَ: اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ؛ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ ﴾ .

نعم والله أعلم.



الأسئلة

هذا سائل يقول: هل يدخل في النهي عن سل السيف مسلولا غيره من الأدوات الحادة؟

نعم: كل شيء بقدره -يعني- مناولة السكين الحادة. السيف خطره كبير، وجاء في الحديث -يعني- فيه تحذير من غشيان مجامع الناس بأشياء حادة كالسهام أو من كان معه سهام فليأخذ بنصائها من نعم.

أحسن الله إليكم وهذا يقول: كيف نجتمع بين قوله ﷺ ﴿إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مِنْ تَرْكٍ﴾ وبين قوله ﷺ ﴿تَرَكْتُمْ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكُمْ بِهِ لَمْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا؟﴾ .

أول الحديث الأول فيه رأي -يعني- أشرت أنا إلى تضعيفه؛ لأن من أهل العلم من ضعفه ذكر بأن الشيخ ناصر أنه ضعفه الشيخ ناصر الدين الألباني.

الأمر الثاني: ما نرى لوجه التعارض أيش وجه التعارض بين الحديث وحديث ﴿تَرَكْتُمْ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكُمْ بِهِ لَمْ تَضَلُّوا بَعْدِي﴾ ما في تعارض يحتاج السائل إلى أن يبين وجه التعارض من الرواة الذي خطر بباله. أنا الآن ما ظهر لي وجه تعارض ما ظهر؛ فالسائل الذي صار في ذهنه تعارض يشرح هو حتى. نعم.

حديث البخاري ﴿يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ﴾ هل معناه الدعوة إلى ترك الأعمال التي فيها مخالطة للناس؟

ترك الأعمال لأن التي فيها مخالطة مع وجود الفتن يتعرض فيها الإنسان إلى ما يضره في دينه. هذا صريح الحديث صريح أنه -يعني- يمكن أن يعظم الخطر حتى يصير خير مال الرجل أن يهرب ولا يخالط الناس. سبق التفصيل في هذا والفرق وبعد عمر تختلف فيه أحوال الناس قوة وضعفا وعلما وجهلا؛ تختلف الأحوال وتختلف أحوال الفتن

أيضا. نعم



أحسن الله إليكم يقول: هل حديث مرداس الأسلمي ﴿ يذهب الصالحون الأول فالأول ﴾ يسوغ للعامة أن يقولوا: لا يذهب اليوم إلا الطيب؟

يمكن يكون -يعني- يصحح قوله لكن الطيب عند العامة لا ندري تختلف أحكام العامة. أحكام العامة تختلف؛ فليست العبرة بحكم العامة عوام الناس وجهلاء الناس. نعم

أحسن الله إليكم يقول: نرجو من فضيلتكم أن تبيينوا لنا ما هو الموقف الذي يجب علينا تجاه هذه الفتن التي نمر عليها وجزاكم الله خيرا؟

الحمد لله اعتصم بحبل الله؛ بكتاب الله فإن كنت ذا بصيرة وعلم فاعمل بما علمت، وإن لم فاسأل من تثق بعلمه ودينه كأني مسألة من مسائل الدين. إن كنت ذا علم وبصيرة فاعمل بما تعلم من دين الله متجردا عن الهوى ومن الممكن أن يستعين طالب العلم بمن هو أعلم منه أيضا، وأما من ليس من أهل العلم فالواجب عليه أن يسأل من يثق بعلمه ودينه لأن الآراء تتعدد في هذه المسألة وغيرها تتعدد فماذا يصنع العامي -يعني- هذه مشكلة فنقول: على العامي أن يسأل من يري أنه -يعني- من يثق بعلمه ودينه ومن يكون في نظره أعلم وأورع؛ كحال من يريد يعرض حاله على الطبيب على طبيب فإنه يختار لنفسه الطبيب الذي يعرف بالمهارة والنصح، والله أعلم. أحسن الله إليكم. يقول: هل غربة الإسلام تكون في الأحكام أم في من هم متمسكون بدين الله ﷻ من المسلمين؟

قلنا: الغربة هي كما بين الأوزاعي ليس معناه ذهاب الإسلام، لكن يذهب أهل العلم، ويذهب أهل السنة حتى يصير العالمون المستقيمون على الإسلام والسنة ندرة، وإلا فدين الله باق ومحفوظ. نعم

أحسن الله إليكم يقول: هل معنى حديث: ﴿ يذهب الصالحون الأول فالأول ﴾ أنه لا يأتي أحد من الآخرين أفضل ممن كان قبلهم؟

لا قد يأتي؛ قد يأتي ما هو مضطرد. نعم



أحسن الله إليكم يقول: ما المراد بالغرابة هل هو عدم تمسك المسلمين بتعاليم الدين أو هو ارتداد أهله عنه، وكيف نجمع بين هذا الحديث وحديث ﴿أمن قلة نحن يا رسول الله؟ قال: لا ولكنكم كثيرون كغناء السيل﴾ .
يقول: ابن القيم إن المسلمين غرباء في العالم -يعني- بالقياس إلى مجموع البشرية المسلمون غرباء، وأهل السنة في المسلمين غرباء، وأهل الاستقامة منهم غرباء في أهل السنة؛ غربة في غربة في غربة، والصنف الأخير هؤلاء هم الندرة القلة. القلة من الناس منهم -يعني- أهل الاستقامة على دين الله علما وعملا، وهم على السنة فقد تنتهي الغربة -يعني- في أصل الإسلام يكون من على الإسلام -يعني- غريب جدا، وقد تكون الغربة في بعض جوانب الإسلام غربة في السنة -يعني- كما قلت عن ابن القيم: أهل السنة غرباء في الناس وقلة. نعم.

أحسن الله إليكم وهذا يقول: هل معنى قوله ﷺ (طوبى) هل هي شجرة في الجنة يسير فيها الراكب مائة عام لا يقطعها؟

يمكن أن تعمها؛ الله أعلم لكن المفسرون فسروها. بعضهم فسر طوبى بالجنة، وطوبى تسميتها إطلاقها على اسم الشجرة لا أدري ما أتذكر؛ لكن ما أتذكر أن طوبى أنها شجرة في الجنة. في الحديث لكن الحديث فيه ﴿إنها شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها كذا وكذا مائة عام﴾ الله أعلم؛ لكن على أي حال طوبى كما ذكرت كلمة جامعة تدل على طيب الحياة وطيب العاقبة وطيب المصير. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: سنن الله كونية وشرعية فهل الفتن كونية أو شرعية؟

الفتن الغالب أن المراد بها الفتن الشرعية بمعنى أن الأعمال -يعني- المحرمة الشبهات أو الحروب المحرمة المنكرة التي -يعني- تكون الاقتتال فيها عن الباطل، أو يكون الأمر فيها ملتبسا مشتبهها فهي شرعية من هذا الوجه وهي كونية من حيث الواقع. فكل شيء واقع هو كوني فإذا تعلق به الحكم الشرعي فهو شرعي -يعني- مثال - يعني - صلاتك هي كونية شرعية؛ شرعية من حيث إنه مأمور بها؛ وكونية من حيث إنها واقع. نعم



أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



حديث لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال رحمه الله تعالى: **وَلَلْبُخَارِيُّ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: ﴿ أَتَيْنَا أَنَسًا فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ فَقَالَ: إِصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ؛ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ ﴾**.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه. هذا الحديث من شواهد الباب (باب الغربة) عن الزبير بن عدي قال: **﴿ أَتَيْنَا أَنَسًا ﷺ فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ ﴾** -يعني- من ظلمه وتسلبه على الناس بالقتل والأذى والسجن وما أشبه ذلك **﴿ فَقَالَ أَنَسٌ ﷺ اصْبِرُوا ﴾** وهذا هو علاج كل المصائب التي تجري في هذه الحياة الصبر تقابل بالصبر والاحتساب تسلط -يعني- الظلمة سواء كانوا من الولاة، أو من سائر الناس كقطاع الطريق ونحوهم. من البلاء ومن المصائب التي تجري على الناس فتقابل بالصبر وعدم الجزع. وإن ذلك كله جار بقدر الله فقال: اصبروا. هذه الوصية؛ فاصبروا لا يحملنكم ما تلقون من ظلم على تعدي حدود الله وارتكاب ما حرم الله، فإن ذلك من قلة الصبر فإنه يقول: **﴿ اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ ﴾** لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر؛ حتى تلقوا ربكم -يعني- حتى تموتوا أو إلى يوم القيامة. فهذا يدل على أن الناس دائماً في نقص كلما تقدم الزمان كان النقص أشد؛ فخير هذه الأمة القرن الأول ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم تأتي قرون تتغير فيها الأحوال ويكثر فيها الشر. يأتي قوم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون وينذرون ولا يوفون؛ يشهدون ولا يستشهدون وما أشبه ذلك **﴿ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ﴾** هذا اللفظ يقتضي أن كلما تقدم الزمان كان الزمان الثاني أو المتأخر شراً من الذي قبله.

والشر والخير إنما يقاس بأمور -يعني- فيما يتعلق بالدين فالخير بالإيمان والطاعة والاستقامة، والشر عكس ذلك فقد كان الناس في جاهلية وشر، ثم جاء الله... كما جاء في حديث حذيفة ثم جاء الله بهذا الخير بالدين بالإسلام،



وقد استشكل العلماء -يعني- هذا الإطلاق مع أنه قد جاء بعد عصر الخلفاء تغيرت الأحوال حصل -يعني- من بعض الولاة مخالقات ومن عامة الناس.

ثم جاء عهد عمر بن عبد العزيز كان عهد عدل وصلاح الأحوال واستقامة الأعوان؛ حتى سمي عمر بن عبد العزيز رحمه الله الخليفة الراشد بعضهم يقول: الخليفة الخامس؛ خامس الخلفاء الراشدين -يعني- صار عهده. هكذا الصورة عهده خيرا من الذي قبله فيشكل مع قول ﴿ لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه ﴾ وهكذا ما يحصل في ثنایا الزمان من صلاح واستقامة ورجوع بعد أن كان تفريط وانجراف وانطماس معالم الدين وفشو البدع -يعني- التجديد التجديد؛ كما جاء في حديث التجديد ﴿ أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها ﴾ معناه أن إذا جاء التجديد يكون عهد التجديد خيرا من الذي قبله.

وهكذا ما جاء في شأن المهدي وأنه ﴿ يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ﴾ هذه كلها يوردها العلماء مشكلة مع ظاهر هذا الحديث؛ فلهذا اختلفت أجوبتهم فمنهم من قال: إن هذا بحسب الأغلب الغالب هو القليل والنادر عادة لا يقدح في العموم إن هذا في الأغلب لا يأتي زمان -يعني- أكثر الأحوال وأكثر الواقع أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، ومنهم من يقول: إن هذا مختص بالصحابة ﴿ لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ﴾ لكن أنس حمله على الإطلاق؛ لأنه خاطب به من خاطب به التابعين وبعضهم يقول: بل إن هذا على إطلاقه، وأن كل زمان -يعني- في جملة خير من الذي بعده.

في الجملة كل ما كان الزمان أقرب إلى عهد النبوة فالخير الموجود من علم ودين وإيمان، ولا يقتصر هذا على أمر الولاية، ومسألة العدل -يعني- العدل في الولاية هذا جانب من جوانب الدين، فعهد عمر بن عبد العزيز نعم هو في أمر الولاية خير من الذي قبله قريب لكن حال الناس قبل ذلك خير من حيث العلم والدين والإيمان، ويستشهد بهذا بأنه قبل عهد عمر كان الصحابة. فعهد عمر قد انقرض فيه الصحابة لم يبق منهم وجود البقية من صحب رسول الله ﷺ خير عظيم هذا والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ.



ولهذا كل من يأتي - سبحانه الله - الناس في وقت كل يشكو زمان الذي ويقول: -يعني- ويتذكر الزمان الماضي أنتم الآن في هذا الوقت الناس يتذكرون -يعني- السنين الماضية -يعني- نلاحظ إن كل الصورة تتغير؛ كلما تقدم الزمان نجد التغير وفساد الأحوال وغلبة الشرور وإن تجدد شيء من الخير وتجدد؛ لكن بشكل إجمالي الخير الذي في مثل القرن الماضي مثلا أكثر من الخير في هذا القرن، والله أعلم بالصواب نعم.



حديث يتقارب الزمان وينقص العمل

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ﴿يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا هُوَ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ.﴾ .

هذا الحديث أيضا اشتمل على جملة أمور مما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعده يقول: ﴿يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، ويكثر الهرج، قالوا: يا رسول الله وما الهرج؟ قال: القتل القتل.﴾ هذه هي الحاصل أربع تقارب الزمان هذا مشكل عند كثير من الشراح.

﴿يتقارب الزمان﴾ مما قيل فيه: يتقارب بمعنى أنه يتسارع الزمان بسبب الغفلة غفلة الناس تسرع الأيام؛ تذهب بسرعة كما يشغل الناس الآن في هذا الوقت مع -يعني- توافر اللذات والشهوات والمتع تذهب الليالي والأيام بسرعة الآن الناس يشكون، وفي أزمان ماضية أيضا يحدث هذا فبعض الأمور التي نسميها أو يقال عنها: إنها أشرط الساعة بعضها يتكرر مثل: ﴿وترى الحفاة العراة العالة يتناولون في البنيان﴾ -يعني- تحضر البادي حدث ويحدث ويتكرر رعاء الشاة يحلون المدن ويتطور أمرهم فيتنافسون في البنيان يتناولون؛ فبعض الأمارات تتكرر تقارب الزمان -يعني- تسارع الزمان فيصبح -يعني- السنة كأنها شهر الشهر كأنه أسبوع الأسبوع كأنه يوم؛ اليوم كأنه ساعة هذا مما لعله من أقرب ما قيل فيه.

بعض المعاصرين قال: لعل هذا كناية عن تقارب المكان بسبب وجود هذه المواصلات المكان الذي كان الناس يقطعونه المسافات التي كانت تقطع بشهر صارت تقطع بساعة لا إله إلا الله أمور عجيبة قال: ﴿وينقص العمل﴾ ينقص العمل بماذا؟ العمل بدين الله -يعني- يكثر هذا الأمر، وهذا في الجملة في جملة الناس وفي عموم الناس ينقص العمل ينقص ويكثر التقصير فيما أوجب الله وينقص العمل.

﴿ويلقى الشح﴾ "الشح": هو شدة البخل ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(١) ﴿



وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴿١﴾ فالشح من طبائع النفوس، ولكن بالمجاهدة يتخلص الإنسان من طبع الشح، بالمجاهدة والاستعانة بالله مع الاستعانة بالله يتخلص من الشح الذي يؤدي إلى ارتكاب ما حرم الله من قطعة الأرحام، وسفك الدماء، فإن الشح يفضي لأنه يحمل على طلب الإنسان ما ليس له، ومنع ما يجب من الحقوق، ويلقى الشح يلقي في الناس وبين الناس ويلقى الشح.

﴿وتظهر الفتنة﴾ هذا شاهد لما تقدم أنها ستكون فتن، والأحاديث التي فيها الإخبار عن كثرة الفتن كثيرة، وهذا منها تظهر الفتن فتن -يعني- فتن الشهوات فتن الشبهات البدع تظهر. ظهرت فتن عظيمة وبدع، ويتفرع عنها أيضا فتن أخرى ومنها ﴿ويكثر الهرج﴾ وكثرة الهرج من الفتن فرما قلنا: إن عطف الفتن الهرج على الفتن من عطف الخاص على العام ﴿قيل: وما الهرج؟ قال: القتل القتل.﴾ يكثر القتل -يعني- يكثر القتل بغير حق بأشكال من ظلم المتسلطين من كفار ومسلمين يكثر، وكذلك المعتدين يكثر القتل بغير حق ظلما وعدوانا. أما القتل الذي هو بحق هذا ليس من الأمور التي تذكر -يعني- هذه الأمور المذكورة كلها مذمومة، وكلها شرور قيل الهرج -يعني- ليست هذه الكلمة عربية الأصل؛ بل هي من لغة الحبشة. الهرج في لغتهم القتل في لغتهم يقال له: الهرج وهناك كلمات يقال: إنها معربة وأن أصلها يعني بعضها حبشية وبعضها فارسية دخلت وتداولها -يعني- العرب، وكأنها غير مشهورة كأنها غير مشهورة هذه الكلمة ولهذا قالوا: ﴿ما الهرج يا رسول الله؟﴾ نعم.

1 - سورة الحشر آية : ٩ .

2 - سورة النساء آية : ١٢٨ .



بَابُ تَحْرِيمِ رُجُوعِ الْمُهَاجِرِ إِلَى اسْتِيطَانِ وَطَنِهِ

بَابُ تَحْرِيمِ رُجُوعِ الْمُهَاجِرِ إِلَى اسْتِيطَانِ وَطَنِهِ.

وَلَهُ عَنِ سَلْمَةَ وَقَدْ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَرْتَدْتِ عَلَيَّ عَقَبِيكَ؟ ﴿ قَالَ: لَأَ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فِي الْبَدْوِ ﴾ .

يقول: باب تحريم رجوع الإنسان إلى استيطان المهاجر وطنه الذي هاجر منه. حكي الإجماع على أنه لا يجوز للمهاجر أن يرجع إلى الوطن الذي هاجر منه؛ لأنه تركه لله وما تركه الله لا يعود فيه، ولهذا جاء في أحاديث صحيحة: لعن من عاد بعد هجرته أعرابيا -يعني- هاجر أسلم وهاجر وانتقل من البدو إلى الحضرة في الحضرة، ثم يعود فالتعرب بعد الهجرة جاء. فيه وعيد شديد.

ومن شواهد هذا المعنى أن الرسول ﷺ رخص للمهاجرين الذين هاجروا من مكة أن يقيموا فيها ثلاثة أيام ولا يزيدوا عليها بل -يعني- وذلك في موسم الحج؛ ألا يقيم المهاجر فوق ثلاثة أيام، وجاء في حديث سعد بن أبي وقاص في شأن الوصية عندما عاد والرسول عليه الصلاة والسلام قال: وكان مريضا وقال: إني ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي فهل أتصدق بثلاثي مالي؟ الحديث المشهور.

وفيه - ﴿ لكن البائس ﴾ الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: البائس سعد بن خولة؛ لأن الرسول يقول لسعد ﴿ ولعلك أن تخلف ﴾ لأنه قال له: ﴿ أخلف بعد أصحابي قال: لعلك أن تخلف فينفع الله بك أقواما ويضر أو فينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون. ﴾ لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة -يعني- مات في مهاجرة، وإن كان ليس عليه في ذلك شيء لكن مما يطيب للمهاجر أن يموت بمهاجرة أو أن يموت في غير الوطن الذي تركه لله.

وهذا سلمة بن الأكوع يتعنن عليه الحجاج؛ لأن سلمة ﷺ سلمة بن الأكوع العدا استأذن النبي في سكنى البادية، والذي يظهر أنه -يعني- في وقت من الأوقات وخطور أن يعود الإنسان ويترك الهجرة ويعود أعرابيا بعد هجرته بعد الهجرة فيقول الحجاج متعننا على سلمة: أرتدت على عقبيك -يعني- صرت أعرابيا بعدما



هاجرت؟ فيرد عليه بأن الرسول ﷺ يقول: ﴿أذن لنا في البدو.﴾ وليس المحذور أن يسكن الإنسان البادية وقت من الأوقات لأسباب معينة. العودة وترك الهجرة وإيثار الحياة الأولى.

وهكذا المهاجر من وطن ليس المحذور أن يأتي بهذا البلد ويقيم فيه وقت ما الممنوع أن يعود ويرجع إلى مهاجره، ولهذا الصحابة رضي الله عنهم لم يعودوا إلى مكة بعد هجرتهم بعد أن دخل الإسلام قال ﷺ ﴿لا هجرة بعد الفتح﴾ أي بعد فتح مكة لا هجرة؛ أي لا هجرة من مكة بعد فتح مكة؛ لأنها أصبحت دار إسلام. نعم



بَابُ: إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا

بَابُ: إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا

وَالْبُخَارِيُّ عَنْ الْأَحْنَفِ قَالَ: خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِينِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَحْنَفُ فَقُلْتُ: أُرِيدُ نُصْرَةَ ابْنِ عَمِّ الرَّسُولِ ﷺ - يعني - عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِي: يَا أَحْنَفُ ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ، أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ. ﴾ .

الأحنف بن قيس يقول خرجت لأنصر هذا الرجل -يعني- علياً لأنصره في حربه لخصومه من أهل الشام أو غيرهم -يعني- إما في وقعة الجمل أو في وقعة صفين يقول: فلقيني أبو بكره فقال: ارجع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إذا التقى المسلمان بسيفيهما، أو تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. ﴾ يقول: قيل: أو قلت: ﴿ هذا القاتل ﴾ أمره بين ظاهر ﴿ فما بال المقتول؟ ﴾ ما ذنب المقتول؟ ﴿ قال: إنه أراد قتل صاحبه. ﴾ وفي لفظ: ﴿ إنه كان حريصاً على قتل صاحبه. ﴾ فهذا يدل على تحريم القتال الذي لم يتبين وجهه الشرعي. فالقتال إما أن يكون ظاهر التحريم، وإما أن يكون مشتبهاً ملتبساً فهذا لا يجوز الدخول فيه الأول: قتال -يعني- ظلم وعدوان وقتال الباطل والثاني: قتال فتنة قتال فتنة. أما القتال المشروع فهو قتال جهاداً في سبيل الله؛ قتال الكفار لإعلاء كلمة الله. ﴿ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله. ﴾ ﴿ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ ^(١) لكن هناك قتال بين المسلمين. ففي هذا وعيد شديد يدل على لفظ تحريم القتال بين المسلمين.



فإذا التقى المسلمان بسيفيهما وتقاتل المسلمان بسيفيهما فكل منهما سواء القاتل والمقتول؛ كلاهما مستوجب لذلك الوعيد القاتل والمقتول في النار. أما القاتل فقد قتل وأما الآخر فإنه كان حريصاً على؛ لو تمكن لقتل صاحبه. ﴿ إنه كان حريصاً على قتل صاحبه. ﴿ وهذا يدل على أن التصميم والعزم وفعل المقدر بمتزلة الفعل في الخير والشر. إذا الإنسان عزم على فعل، وأراد وفعل ما يقدر عليه للوصول إلى مراده فإنه بمتزلة الفاعل.

.....

فالمقتول هذا مثل القاتل كلاهما متوعد بوعيد واحد؛ لأن ذلك قتل والثاني كان حريصاً ما منعه من القتل إلا أن ذلك إنه غلبه الآخر وإلا هو يريد أن يقتل صاحبه. ﴿ إنه كان حريصاً على قتل صاحبه. ﴿ . ولكن قد يكون الإنسان متأولاً يظن أنه مصيب، وأنه مجاهد مجتهد في هذا القتال فيدراً ذلك التأويل يدرأ عنه ذلك الوعيد فلا نقول: إن الذين اقتتلوا في الجمل وصفين من الصحابة والأخيار من التابعين؛ إنهم مستوجبون لهذا الوعيد؛ لأنهم مجتهدون متأولون؛ منهم المصيب ومنهم المخطأ وكلهم ترجى له المغفرة، ولا يجوز -يعني- سبهم بذلك والتشيع عليهم هذا مما يجب الإمساك عنه وعدم الخوض فيه.

أما من كان في هذه الصفوف -يعني- قاصداً للشر ومريداً للشر فهو على ما نوى. ﴿ إنما الأعمال بالنيات ﴿ لكن هذا هو خاض في علي عليه السلام ومن معه من الصحابة وخيار التابعين ومعاوية ومن معه، ولكنه خطر الدخول في مثل ذلك خطر يخشى من أن يدخل على الإنسان الهوى، ويدخل عليه التعصب فيستوجب هذا الوعيد ويكون من أهل ذلك الوعيد، ومن هذا القبيل القتال الذي يكون بين أهل السلطة الذين يتنازعون على الملك وعلى ما لهم كله نزاع، أو قبائل تتقاتل قتال ظلم وعدوان؛ كل واحدة تريد أن تنهب الأخرى وتستولي على حقوقها، وتأخذ ما لها كلهم فهؤلاء أحق بهذا الوعيد نعم.



حديث: لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ، لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيْمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيْمَ قُتِلَ فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ: الْهَرَجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ. ﴾ .

هذا أيضا من جنس ما قبله يقسم الرسول يقول: ﴿ والذي نفسي بيده؛ لا يذهب الزمان حتى لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل. ﴾ -يعني- حتى يتقاتل الناس فلا يدري القاتل والمقتول لماذا قتل وهذا لماذا قتل قتال -يعني- عصبية وجهل وظلم قالوا: ﴿ وكيف ذلك يا رسول الله قال: الهرج القاتل والمقتول في النار ﴾ لأن كلا منهما يعني قاتل سواء قتل أو قتل قاتل بغير حجة فهو مقدم على أمر محرم بغير حجة؛ -يعني- الذي يدخل في قتال لا بد يعرف أنه سيقتل إلا أن يقتل ويغلب. فهو يقاتل ليقتل خصمه؛ كل طائفة تريد أن تقتل الطائفة الأخرى.

وهذا وقع كثيرا وقع كثيرا في الزمان في كل زمان، والآن كل ذلك يجري وهذا الوعيد يقال على الإطلاق وعلى العموم، ولا يحكم فيه على معين لا يحكم فيه على معين بل يذكر هذا على إطلاقه أن المسلمين أو أن المسلمين إذا اقتتلوا فإن القاتل والمقتول في النار كما في الحديث الصحيح المتقدم وفي هذا الحديث نعم.



بَابُ هَلَاكِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ

حديث: إن الله زوى لي الأرض

بَابُ هَلَاكِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ:

وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ ثَوْبَانَ ۞ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلِّغُ مَلِكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَزْبَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ۞ . (قَالَ ابْنُ مَاجَهَ: -يعني- الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) ۞ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يُهْلِكَهَا بَسَنَةِ بَعَامَّةٍ، وَأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أُهْلِكَهُمْ بَسَنَةِ بَعَامَّةٍ، وَأَلَّا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ۞ .

هذا حديث ثوبان؛ هذا الصدر رواه مسلم وآخره رواه الترمذي كما سيأتي، ورواه البرقاني كما ذكر الشيخ محمد رحمه الله في كتاب التوحيد. الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكر هذا الحديث بطوله في باب إن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان، وهذا الحديث قد اشتمل على أمور من أعلام النبوة. ۞ إن الله زوى لي الأرض. ۞ -يعني- طواها وقربها ۞ فرأيت مشارقها ومغاربها. ۞ متى هذا وكيف هذا الله أعلم به، المهم أن الرسول أخبر بأن الله قرب له الأرض وأطلعته على مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما في يدي منها، وقد امتدت الدولة الإسلامية شرقا وغربا بالفتوح.

۞ وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وإني أعطيت الكثرين الأحمر والأبيض ۞ فسرا الكثران بكنوز كسرى وقصر الأحمر الذهب والأبيض الفضة ۞ وإني أعطيت الكثرين الأحمر والأبيض ۞ ولهذا جاء في الحديث في شأن فارس والروم: ۞ ولتنفقن كنوز فارس والروم في سبيل الله ۞ يعني يغنمها المسلمون ويفتحون بلادهم وينفقون



أموالهم في سبيل الله ﴿ أعطيت الكثيرين ﴾ يقول: ﴿ وإنِّي سألت ربي لأمتي ألا يهلكهم بسنة بعامة، وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال: إني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة بعامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ﴾ -يعني- أن الله أجاب دعائه في هاتين المسألتين قال حتى يقول: ﴿ وإن اجتمع عليهم من بأقطار الأرض ﴾ من بأقطارها وجوانبها ﴿ حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا. ﴾ هذا هو الشاهد من الحديث؛ الشاهد من الحديث أن هذه الأمة يجري بينها القتال قتال الفتنة القتال بغير حق ظلما وعدونا وتأويلا. هذا هو الشاهد من الحديث ﴿ حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا ﴾ .

ولهذا المعنى شواهد كثيرة سيذكر المؤلف بعضها، ومن شواهد الحديث الثابت في الصحيح أنه ﴿ لما أنزل على النبي عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ ^(١) قال ﷺ أعوذ بوجهك ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ ^(٢) قال أعوذ بوجهك ﴿ أَوْ يَلْبَسِكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ^(٣) قال هذا أهون ﴿ لأن الأول والثاني يتضمن -يعني- هو من نوع عذاب الاستئصال الذي قد رفع عن هذه الأمة عذاب الاستئصال الذي هو إهلاك الجميع كما أهلك الله قوم نوح بالغرق وقوم عاد بالريح العاتية وقوم صالح بالصيحة إلى آخره نعم.

1 - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

2 - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

3 - سورة الأنعام آية : ٦٥ .



حديث: وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين

زَادَ أَبُو دَاوُدَ: ﴿ وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ .

هذه الزيادة عند أبي داود وكما ذكرت للشيخ أيضا قال: إنه -يعني- رواه البرقاني في صحيحه، ورواها غيرهما وهذه قد اشتملت على جملة من أخبار الغيب التي أخبر بها ﷺ ومن ذلك أنه قال: ﴿ وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين. ﴾ يخافهم النبي عليه الصلاة والسلام على أئمة قادة؛ إما بالسلطان وإما بالعلم باسم العلم الأئمة يشمل الأئمة من الولاة والحكام والأئمة بالدعوة والعلم.

لا شك أن الأئمة في هذا، وهذا لهم الأثر العظيم على أحوال الناس. ﴿ وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين. ﴾ لأن خطرهم وتأثيرهم على العامة كبير ﴿ وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع السيف على أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة ﴾ وقع السيف -يعني- السيف عبر به عن القتل إذا حدث القتل في هذه الأمة قتل الظلم والعدوان لم يرفع إلى يوم القيامة هذا -يعني- شاهد لما تقدم أن الحروب لا تنقطع؛ لكن تكون هناك فترات تكون هناك من مكان إلى مكان لكن القتل والقتيل والتقتيل هذا جار عبر الزمان.

قال العلماء: إن وقوع السيف بدأ في فتنة علي عندما قتل يعني عثمان رضي الله وقوع السيف على هذه الأمة بقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه فإنه من ذلك التاريخ والفتن لم تنقطع من ذلك التاريخ الفتن لم تنقطع تتالت بظلم ظاهر أو بتأويل وشبهات ﴿ وإذا وقع السيف على أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة ﴾ .

وفي هذه الحروب ابتلاء وامتحان تكون هذه الحروب -يعني- ابتلاء لقوم وممن يقع عليهم من آثار هذه الحروب وعقوبة على آخرين. العقوبة هذه الحروب، وهذه الفتن تكون عقوبة لبعض الناس وابتلاء لآخرين فهي من جملة



المصائب التي تجري في هذه الحياة ۞ ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان. ۞ وهذا هو الذي قصد إليه الشيخ في كتاب التوحيد دليلاً على أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان. وهذا أيضاً واقع فقد فشا الشرك في هذه الأمة في المنتسبين للإسلام. المنتسبون للإسلام قد وقعوا في الشرك، وهو شرك القبور ونحوه القبورية. الآن العالم الإسلامي يذخر بالأوثان؛ بالأضرحة التي تشيد عليها القباب والمساجد، ويحج إليها كما في ديار الروافض هذا النجف الأشرف كما يسمونه؛ النجف الأشرف مرقد يقولون: الإمام علي عليه السلام وعندهم مشاهد هذا مرقد فلان، وهذا مرقد فلان فالرافضة هم الأصل في حدوث هذا النوع من الشرك في الأمة، وفي فشوه في الأمة فدينهم يقوم على الشرك على عبادة القبور وتأليه الأئمة. ۞ وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي. ۞ هذا فيه الإخبار عن أنه يظهر في الناس في الأمة الإسلامية؛ يظهر فيهم من يدعي النبوة وأنهم ثلاثون. قال العلماء: إن الذين ظهروا كثير أكثر من ثلاثين؛ لكن لعل المراد الذين يكون لهم شأن ويكون لهم أتباع، ويكون لهم شوكة، ومنهم من ظهر في حياة النبي عليه الصلاة والسلام؛ كمسيلمة الكذاب والأسود العنسي، وظهر بعد ذلك متنبئون قال العلماء: وآخرهم هو الدجال فإنه يدعي النبوة أولاً ثم يدعي الربوبية. ۞ وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون؛ كلهم يزعم أنه نبي، ولا نبي بعدي. ۞ وهذه من ضروريات الدين وهي ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم فكل مدع للنبوة بعده فهو كذاب دجال؛ نعلم بالضرورة أنه كذاب فلا ننظر فيما يدعيه إلا لكشف باطله لجهالة الناس قال صلى الله عليه وسلم ۞ وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ؛ لَا يَصُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مِنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ۞ وهذا فيه بشارة أن هذا الدين باق، وأنه لا ينقطع القائمون به فلا يزال في الزمان من هو قائم لله بحجته وقائم بدين الله، وإن قلت هذه الطائفة. هذه الطائفة تقل وتكثر، وتكون في مكان دون مكان؛ لكنها موجودة حتى تقوم الساعة نعم.



حديث: سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ سَعْدٍ: ﴿ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ؛ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ؛ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً. سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغُرُقِ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَجْعَلَ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ، فَمَنَعَنِيهَا ﴾ .

هذا شاهد للذي قبله تماما؛ أن الرسول دعا ثلاث دعوات استجيب له في اثنتين ومنع الثالثة يقول: ﴿ دعوت ربي ألا يهلك أمتي بسنة ﴾ السنة المراد الجذب يعبر عن الجذب بالسنين ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ ^(١) ﴿ ألا يهلكهم بسنة عامة ﴾ ﴿ ودعوت ربي ألا يهلكهم بالغرق ﴾ -يعني- بعذاب الإستئصال بغرق أو نحوه أو باجتياح عدو لهم كما جاء في الحديث المتقدم ﴿ وأن لا يسلط عليهم عدوا من سواهم فيستبيح بيضهم، وإن اجتمع عليهم من بأقطارها ﴾ .

﴿ وإني سألت ربي ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ﴾ فهذا مع ما قبله وما بعده كله يؤيد أن هذا القتال لا بد أن يجري، ولكن كون الرسول أخبر هذا لا يدل على الشرعية لا يدل على الشرعية. إن هذا إخبار عن واقع؛ أن هذا سيكون فهو من أنباء الغيب كقوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ لتتبعن سنن من كان قبلكم ﴾ اتباع سنن الجاهلية هذا ضلال لكن الرسول أخبر بأنه واقع وفي الإخبار به تحذير من الدخول فيه فهو إن كان واقعا، وإن أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بوقوعه فهذا لا يسوغ الدخول فيه؛ فعلى المسلم ألا يكون طرفا في هذه

1 - سورة الأعراف آية : ١٣٠ .



الحروب ألا يكون طرفا، بل عليه أن يتجنب هذه الفتن ألا يجعل بأسهم بينهم يقول: ﴿ وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعها ﴾ نعم.



بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ

حديث: ستكون فتنة تستنظف العرب

بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ:

وَلِأَبِي دَاوُدَ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ ۖ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ، قَتَلَاهَا فِي النَّارِ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقَعِ السَّيْفِ. ۖ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ، سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ: لَا يَعْرِفُ لِيَزِيدَ بْنِ سَيِّمِينَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ غَيْرُ هَذَا.

في هذا الحديث على ما فيها خبر عن أنها ۖ ستكون فتنة تستنظف العرب ۖ -يعني- تفني العرب ويقتل من العرب فيها ما شاء الله، ولا يلزم من ذلك -يعني- ذهابهم لكن عبر عنها بتعبير بالاستنظاف يقتضي كثرة من يقتل في هذه الفتنة، والشاهد قوله -يعني- ۖ اللسان فيها أشد من وقع السيف ۖ الكلام وهو كما قيل فإن الحرب أولها كلام.

فربما كلمة واحدة أضرمت نار الحرب، فيجب ترك اللسان في أيام الفتن، فلا يعين الإنسان في هذه الفتن لا يعين بالكلام؛ فإنه ربما تكلم بكلمة يعني: أجمت نار الحرب وأثارت الفتنة، وصارت هذه الكلمة هي الشرارة. نعم.



حديث: ستكون فتنة صماء بكماء عمياء

وَلِأَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ﴿ سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَاءٌ بِكُمَاءٍ عَمِيَاءُ، اللِّسَانُ فِيهَا كَوَقْعِ السَّيْفِ ﴾ .

هذا من جنس ما قبله، ستكون فتنة صماء، بكماء، عمياء؛ هذه الكلمات عبارة عن أنها فتنة مظلمة، ما لا يعني لا يتبين فيها وجه الحق، مظلمة من كل وجه؛ يعني: ليس فيها منفذ لهدى، صماء، بكماء، عمياء؛ تعبير يفهمه المخاطب. إنما فتنة مظلمة من كل وجه، لا يهتدى فيها إلى خير ولا صواب، اللسان فيها كوقع السيف، -يعني- كما تقدم أن المشاركة فيها بالكلام يعني: أثره كوقع السيف، فالخذر.. الخذر. في هذا تحذير من الإعانة في هذه الفتن بالكلام. نعم.



حديث: إياكم والفتن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف

وَلَابِنِ مَاجَهَ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: ﴿إِيَّاكُمْ وَالْفِتْنَ، فَإِنَّ اللِّسَانَ فِيهَا مِثْلُ وَقَعِ السَّيْفِ﴾ .

هذا من جنس ما قبله، كلها المقصود منها: التحذير من المشاركة في هذه الفتن بالكلام؛ سعي الإنسان، كما كف يده عليه أن يكف لسانه، كما قال بعض السلف في الفتن التي جرت: إنها فتن طهر الله منها أيدينا فلنطهر منها ألسنتنا، فلا نخوض فيها. نعم.



حديث إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا

وَلَهُمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ .

هذا الحديث عام في الفتن وغيرها، إن هذا يدل على عظم خطر اللسان ، وأنه يجب على الإنسان أن يكف لسانه، وأن يزن كلامه، وأن يحذر من المجازفة في الكلام، ﴿إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا﴾ ما يقدر قدرها، ولا يظن أن تبلغ ما بلغت، ﴿يهوي بها في النار؛ أبعد مما بين المشرق والمغرب﴾ في الأمر الآخر: ﴿إن العبد يتكلم بالكلمة من سخط الله﴾ لا يظن أن تبلغ ما بلغ، ﴿يكتب الله له بها صدقة إلى يوم يلقاه﴾ أو كما قال عليه الصلاة والسلام. وهكذا في الخير قد يتكلم اللسان بكلمة طيبة من رضوان الله ما يظن أنها بهذا القدر، فيكتب الله له بها رضاء.

فاللسان يعني خطره عظيم، وكذلك نفعه كبير، فهو أداة للخير والشر، اللسان أداة للخير والشر؛ ولكن كثيرا ما يجني الناس على أنفسهم بألسنتهم ﴿وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم﴾ الكفر يكون في الكلام، وكثير من الكبائر هي في اللسان، كشاهدة الزور ﴿ألا وقول الزور؛ ألا وشاهدة الزور﴾ قد يكفر الإنسان بكلمة يتكلم بها. نعم.
أعد الحديث..

ولهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ . نعم. بعده.
من أحاديث النهي عن السعي في الفتنة. قف على هذا الحديث.



الأسئلة

أحسن الله إليكم.. هذا سائل يقول: كثرت في هذا الزمان الاختلاف بين طلاب العلم، فغاب الحق عن كثير من العامة، فما هو السبب؟ وما هو العلاج؟ خصوصاً مع الكفالة بأعداء الإسلام وعامة المسلمين في هذا الوقت؟ وجزاكم الله خيراً؟

على الناس إذا اشتبهت عليهم الأمور عليهم أن يرجعوا - كما تقدم - عليهم أن يرجعوا إلى يعني من يتقون بعلمهم ودينهم، وعليهم أن يحذروا من التعصب واتباع الهوى؛ فإن هذا داء عضال؛ التعصب للرأي، اتباع الهوى. أما من العامة فليس هذا. + ، وأما من طلاب العلم فهذا من - يعني - مما يؤسف له ﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي

شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(١) وإذا الناس تراجعوا، وتجردوا، وحسنت نياتهم هدوا، هداهم الله؛ الله يهديهم، ويلهمهم الصواب. أما من كان متبعاً لهواه متعصباً وهو لا يريد إلا ما يؤيد رأيه فهذا حري ألا يوفق. نعم.

أحسن الله إليكم.. هذا يقول: كيف نوفق بين قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ لقد ينس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب ﴾ وبين قوله: ﴿ حتى تعبد قبائل المؤمنين في الأوثان ﴾ ؟

هذا سؤال متروك من قبيل منصوص الكلام عليه، نجيب عنه: بأنه ليس كل ما أيس - يعني - كل ما حصل منه اليأس أنه لا يكون؛ قد ييأس الإنسان من شيء ثم يقع الأمر على خلاف ظنه، هكذا الشيطان قد ييأس من إنسان، ييأس؛ ولكن - يعني - ييأس من إضلاله، ومن رده، ثم يقع الأمر على خلاف ما ظنه. فالشيطان أيس أن يعبد في جزيرة العرب، أو أن يعبد المصلون - كما في اللفظ الآخر - فلا يلزم من يأسه وقوع - يعني - الأمر على

1 - سورة النساء آية : ٥٩.



وفق ظنه. وقال بعض أهل العلم في الجواب: إن المراد أنه أيس أن يطبقوا على عبادته،. يعني ارتد بعض المسلمين، ولحق من لحق بالمشركين، وعبد من عبد من هذه الأمة الأوثان؛ فإن هذا إنما يحصل من البعض لا من الكل. نعم.

.....

أحسن الله إليكم.. هذا يقول: كيف نجتمع بين حديث النبي ﷺ ﴿ إذا التقى المسلمان ﴾ وبين قوله: ﴿ ومن قتل دون ماله فهو شهيد ﴾ .

هذا إذا التقى المسلمان بسيفين وكل منهما ظالم. أما من قتل دون ماله فأحدهما ظالم، جاء في الحديث: ﴿ قال: رأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار. قال: رأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد. ﴾ أو كما قال عليه الصلاة والسلام. هذا الحديث واضح التقيا بسيفيهما؛ لكن أحدهما ظالم والآخر مظلوم، أما في حديث: ﴿ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فكلاهما ظالم. ﴾ . نعم.

أحسن الله إليكم.. هذا يقول: ألا يعتبر رد أبي بكر للأحنف عن مساعدة علي رضي الله عنه؛ أن هذا الوعيد سينطبق على الأحنف لو أنه ذهب؟

هذا رأي أبي بكر -يعني- أبو بكر رأى أن القتال لا يجوز، وأن المشاركة في هذا القتال إما أنه يرى أنه قتال بغير حق، أو أن الأمر فيه اشتباه، ولا يجد الإقدام والمشاركة في قتال لم يتضح فيه وجه الحق والصواب، ولم يتبين فيه الحق من المبطل، فربما الإنسان ترك الشيء خشية الوقوع في المحرم -يعني- أوسده إلى الاحتياط لدينه؛ ولهذا أصعب منهم من تأول ودخل في القتال مع أحد الطائفتين، ومنهم من رأى أن هذا القتال كله قتال فتنة فاعتزلوا الطائفتين -كما تقدم- منهم أبو بكر، وسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة. كما تقدم نعم.

أحسن الله إليكم.. ما معنى قوله: ﴿ فيستبيح بيضتهم ﴾ ؟

الله أعلم المراد اجتياح المسلمين بحيث أنهم لا يبقى لهم كيان.

أحسن الله إليكم.. هذا يقول: هل ما يحصل الآن من القتل في بعض البلاد هو من جعل المسلمين بأسهم بينهم؟



لا. هذا ليس من بأس القتال الذي يجري الآن هو قتال بين بعض جهال المسلمين المتأولين، المتأولين مع هو ليس فيه قتال، فيه قتل، ما في قتال، القتال يكون من جانبيين، هذا فيه قتل، قتال بين طائفتين كل واحدة تريد أن تقاتل الأخرى، هذا فيه قتل، قتل لمعاهدين بتأويل، وهو -يعني- من البلاء الذي ابتليت به الأمة، ومن دوافعه

.....

تسلط الكفار. لما تسلط الكفار وفي مقدمتهم الأمريكان -قبحهم الله وأذلمهم وأخزاهم- لما يعني تفاقم تسلطهم كان ضعف -يعني- ولد تسلطهم شرا آخر، فكما يقال: الظلم يولد الظلم. هؤلاء لما تسلطوا على المسلمين، وفرضوا نفوذهم في كل العالم الإسلامي؛ ولا سيما في هذه المنطقة سبب ذلك ما حصل من هذه الفتن؛ حصل -يعني- هذا آثار حماس هؤلاء وغضبهم بتأويل بتأويلات وشبهات، ذكر ما ذكر منها، ولهم من يحركهم -أيضا- في الخارج، قد يكون من فئات مختلفة؛ حتى إن من الناس من يقول: لعل نفس الأمريكان وأمثالهم من دول الكفر؛ لعلهم وراء هذا بطرق غير مباشرة؛ ليحققوا مآرب ومكاسب، ويتخذوا من هذا الواقع والزعزعة في الأمن، يتخذوا من ذلك طريقا إلى فرض نفوذ أكثر وأكبر. فنسأل الله أن يحبط كيدهم، وأن يصلح أحوال الشباب، وأن يلهمهم الصواب، وأن يرزقنا وإياكم البصيرة في الدين. فالجهل داء قاتل. نعم.

أحسن الله إليكم، ونفعنا بعلمكم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



من أحاديث النهي عن السعي في الفتنة

حديث: كيف أنت إذا أخذ الناس موت

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: من أحاديث النهي عن السعي في الفتنة.

وَلِأَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ! وَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فِيهِ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخَذَ النَّاسَ مَوْتًا، تَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْوَصِيفِ، يَعْنِي: الْقَبْرَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَوْ قَالَ: مَا يَخْتَارُ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ أَوْ قَالَ: تَصْبِرُ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ! قَالَ: كَيْفَ أَنْتَ! إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرَقَتْ بِالْدَمِ قُلْتُ: مَا يَخْتَارُ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ. قَالَ: عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا آخِذُ سَيْفِي فَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي قَالَ: شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذَا قَالَ: قُلْتُ: فَمَاذَا تَأْمُرُنِي قَالَ: تَلْزِمُ بَيْتَكَ قُلْتُ: فَإِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي قَالَ: فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يُبْهَرَكَ شِعَاعُ السَّيْفِ، فَالْقُ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ ﴾ .

زَادَ ابْنُ مَاجَهَ: ﴿ كَيْفَ أَنْتَ وَجَوَائِحُ تُصِيبُ النَّاسَ، حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ، فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَوْ يَخْتَارُ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ. قَالَ: عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ ﴾

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله وعلى آله وصحبه.

مضمون هذا الحديث قد تقدم؛ وهو النهي عن السعي في الفتنة، والمشاركة في الفتنة.

قال: كيف بك يا أبا ذر إذا أخذ الناس موت يكون البيت فيه الوصيف ﴿ الوصيف: الخادم. يعني: يكون البيت بوصيف، + بوصيف، يعني يكون، فسر البيت بالقبر، وفسر بالبيت المعروف بالمسكن فسر بهذا، -يعني- يقع



.....

إذا أخذ الناس موت يكون البيت بوصيف -يعني- يكون القبر يشتري بوصيف؛ لأنها تضيق الأرض بكثرة الموتى، فلا يحصل الإنسان على قبر يدفن فيه ميتة؛ إلا بوصيف. هذا قول في تفسير هذه العبارة، وقيل: بل هو البيت.. المسكن. ومعناه: يعني أن البيت. + المساكن حتى يشتري البيت العالي المسكن بوصيف؛ لكثرة -يعني- بسبب كثرة الموت يزهد الناس في البيوت، ويقل الطلب عليها -على المساكن-. فهذان قولان متقابلان -يعني- فسر البيت بالغلاء، بغلاء البيت الذي يسكنه الميت في القبر، أو بكساد البيوت التي يسكنها الناس.

﴿ قال: قلت: الله ورسوله أعلم ﴾ أو قال: يعني ﴿ ما يختار الله لي ورسوله ﴾ . يعني: ما يختار الله لي ورسوله. قال: فاصبر. هذا هو الواجب على الإنسان عند المصائب العامة والخاصة، الواجب الصبر، والتسليم لأقدار الله، والإيمان بأن ما يجري هو بقدره سبحانه وتعالى. هذا هو الواجب. يقول: ثم قال: ﴿ كيف بك إذا غرقت أحجار الزيت بالدم ﴾ فسرت أحجار الزيت بأحجار الحرة التي في المدينة، أحجار الزيت كأنها معروفة بهذا الاسم، وهذا كناية عن كثرة القتل، والذي يؤدي إلى أن تغرق هذه الأحجار بالدم -يعني- الأمر عظيم. فسر ذلك فسره بعضهم بوقعة الحرة، موقعة عظيمة دامية، وذلك في خلافة يزيد بن معاوية، عندما كان من أهل المدينة -يعني- خروج عليه أو عدم طاعة له، فأرسل إليهم جيشاً استباح المدينة -نسأل الله السلامة-، وهذا مما يستدل به على أن الخروج عن الأئمة له آثار عصبية وشديدة وأخطار كبيرة، وشواهد هذا في التاريخ كثيرة. ﴿ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، أو قال: ما يختار الله لي ورسوله ﴾ أي: ما اختار الله لي ورسوله. ثم قال: ﴿ آخذ سيفي وأحمله على عاتقي؟ قال: إذا شاركت القوم ﴾ لاقت سيفك، فيوشك أن تقتل به، قال: ﴿ فما تأمروني؟ قال: تلزم بيتك ﴾ هذا الشاهد شاهده ما تقدم، كونوا أحلاس بيوتكم، الزم بيتك؛ حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية -فيما سبق- تلزم بيتك. قال: ﴿ فإن دخل علي بيتي؟ ﴾ قال: دعه أو كما قال: ﴿ بيوء بإثمه وإثمك ﴾ حتى قال: ﴿ فإن بهرك شعاع السيف فألقي ثوبك على وجهك ﴾ يعني: أصبر ولا تقاتل ولا تقاوم، وتقدمت الإشارة إلى أن هذا -يعني- يشرع في الفتنة. أما في الفتنة فإنه يجوز للإنسان أن يدفع عن نفسه كما جاء في الحديث الصحيح ﴿ قلت: يا رسول الله.. أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: لا تعطه مالك. قال: إن قاتلني؟ قال: قاتله. قال: إن



.....

قتلني؟ قال: فأنت شهيد. قال: إن قتلته؟ قال: هو في النار ﴿ أما في الفتنة فالأفضل هو الكف وعدم الدفع، والمعروف عند أهل العلم إن هذه الأوامر يعني محمولة على الاستحباب والأفضلية؛ وإلا فمن دفع وإلا فيجوز أن يدفع الإنسان عن نفسه يجوز؛ لكن الأفضل في الفتنة ألا يدافع ويسلم ويصبر. نعم.

اقرأ الحديث مرة ثانية.

وَلِأَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ! وَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فِيهِ: كَيْفَ أَتَتْ إِذَا أَخَذَ النَّاسَ مَوْتًا، تَكُونُ أَلْبَيْتُ فِيهِ بِالْوَصِيفِ ، يَعْنِي: الْقَبْرِ ﴾ .

يعني: القبر. هذا تفسير لعله من أحد الرواة، ولعل هذا يرجحه إذا كان، وهو محتمل. نعم.

﴿ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَوْ قَالَ: مَا يَخْتَارُ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ. قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ أَوْ قَالَ: تَصَبَّرْ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ! قَالَ: كَيْفَ أَتَتْ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالِدَّمِ قُلْتُ: مَا يَخْتَارُ اللَّهُ ﴾ .

يجوز في الجواب أن يقول الإنسان لداعيه الذي يحترمه أن يقول له: لبيك، أو لبيك وسعديك. هذا جواب، جواب يتضمن -يعني- المبادرة، والطاعة، والاستجابة. نعم.

﴿ قُلْتُ: مَا يَخْتَارُ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ. قَالَ: عَلَيْكَ بِمَنْ أَتَتْ مِنْهُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا آخُذُ سَيْفِي فَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي ﴾

﴿ . قال: عليك بمن أنت منه ﴾ أو ﴿ بمن أنت فيه ﴾ يعني: كن مع أهلك وعشيرتك، ولا تشارك في الفتنة؛ ولا تشارك المقاتلة في قتالهم. نعم. ﴿ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا آخُذُ سَيْفِي فَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي قَالَ: شَارَكَتَ الْقَوْمَ إِذَا قَالَ: قُلْتُ: فَمَاذَا تَأْمُرُنِي قَالَ: تَلْزِمُ بَيْتَكَ قُلْتُ: فَإِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي قَالَ: فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يُبْهَرَكَ شِعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ ﴾ .



زَادَ ابْنُ مَاجَةَ: هَذَا يَشْهَدُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ، قَالَ: ﴿وَإِنْ جَاءَنِي وَدَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ ﴿ وَهَذَا قَالَ: ﴿ فَاَلْقَ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمَهُ ﴿ فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مُتطَابِقَةٌ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّهُ يَشْرَعُ الْكُفَّ فِي الْفِتْنَةِ وَالْإِعْتِرَالِ وَالصَّبْرِ. نَعَمْ.

﴿ زَادَ ابْنُ مَاجَةَ: كَيْفَ أَتَتْ وَجَوَائِحُ تُصِيبُ النَّاسَ، حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ، فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَوْ يَخْتَارُ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ. قَالَ: عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ ﴿ .

هذا اللفظ في الحقيقة فإنه متضمن معنى أيضا الكف في قال: وكيف بك إذا أصاب الناس جوائح. الجوائح: هي المهالك، والآفات المبيدة التي تجتاح الناس. بحيث يقول: لا تستطيع أن تنهض من فراشك لمسجدك، أو كنت بمسجد لا تستطيع أن تنهض إلى فراشك -يعني- يسقط في أيدي الناس، هل يصبح الإنسان ما يستطيع من شدة الهول، وشدة المصاب وعظم المصاب. قال: ﴿ فما تأمري؟ قال: عليك بالعففة ﴿ العفة تشمل الكف -يعني- معناها: الكف عن الحرام، وفي هذا السياق عليك بالعففة -يعني- تفعل مشاركة أهل الباطل في باطلهم، وأهل الفتنة في فتنهم، فيعود هذا السياق أو هذا المعنى إلى ما سبق. والله أعلم. نعم.



موقف المؤمن من الفتنة

﴿ وَفِي حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: وَذَكَرَ الْفِتْنَةَ قَالَ: إِزْمَ بَيْتِكَ قِيلَ: فَإِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: فَكُنْ مِثْلَ الْجَمَلِ الْأُورَقِ الثُّفَالِ، الَّذِي لَا يَنْبَعُ إِلَّا كَرْهًا ﴾ .

قال: تكون مثل الجمل الأورق الثفال. الثفال بالثاء؟ المصوبة بالثاء ثفال. نعم

﴿ . قَالَ: فَكُنْ مِثْلَ الْجَمَلِ الْأُورَقِ الثُّفَالِ، الَّذِي لَا يَنْبَعُ إِلَّا كَرْهًا، وَلَا يَمْشِي إِلَّا كَرْهًا ﴾ رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ.

وهذا فيه نفس المعنى المتقدم في هذا الحديث أنه إذا وقعت وحصلت الفتنة؛ فليزِم الإنسان بيته، ويكون مثل الجمل الذي لا يستطيع النهوض؛ مثل الجمل الثفال الذي لا يقوم إلا كرها. إذا أريد منه أن يثور ما يثور إلا بالكره مثل الجمل الثفال؛ يسمونه الجمل الثاوي الهزال. الجمل إذا كان هزيلا لا يثور إلا بالخشب، والرجال الذين ينهضونه من نحره وبذيله ينهضون -يعني- الزم بيتك، وكن مثل هذا الجمل لا يتحرك ولا ينهض إلا كرها.

كل هذه الأحاديث متطابقة الدلالة على وجوب الصبر والكف عن المشاركة في الفتنة. نعم.



حديث إن السعيد لمن جنب الفتن

وَلِأَبِي دَاوُدَ عَنِ الْمَقْدَادِ مَرْفُوعًا: ﴿إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَلَمَنْ أُبْتَلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا﴾ .

إن السعيد من جنب الفتن، إن السعيد من جنب الفتن. جنب يمكن تجنبها بمعنى فسروها، فسروه بتجنب، إذا فسر بتجنب فهو جنب، جنب: أي تجنب. إن السعيد من جنب الفتن، بعدها قال إيش؟ ولمن ابتلي فصبر فوها. ولمن ابتلي، لمن الواو غلط الأولى، إن السعيد من جنب الفتن، إيش بعدها؟ ولمن ابتلي فصبر فوها، لا. يمكن صحيحة الواو في الجملة، ولمن ابتلي، إن السعيد من جنب الفتن، ومن ابتلي، أو ولمن ابتلي؛ تأكيد يَحتمل؛ من ابتلي فصبر -يعني- هذا صفة السعيد، السعيد: من جنب الفتن، ومن ابتلي فصبر.

واها، واها يقولون: إنما اسم فعل، يأتي للتعجب، وللتلهف، وللتلهف على شيء: واها، للتلهف على شيء، يظهر أن هذا واها لمن صبر، تلهف على هذه الحال، وعلى أصحاب هذه الشأن؛ من ابتلي فصبر، وهذا فيه الترغيب في الصبر أيضاً. إن السعيد من جنب الفتن؛ تجنبها واعتزلها، ومن ابتلي فصبر واها، يقال: واها، وواها -يعني- يكون. بالتثوين وعدمه. نعم.



بَابُ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ

بَابُ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ

وَالْبُخَارِيُّ: ﴿عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ، مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا﴾ .

يقول في البخاري عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم؛ في قبة حمراء من آدم فقال ﷺ ﴿اعدد ستا بين يدي الساعة﴾ يعني: كلها من أشراط الساعة، كل ما يقال فيه يكون كذا بين يدي الساعة، يكون كذا قبل قيام الساعة؛ فإنه يعد من أشراطها، وسبق أن ذكرت لكم إن العلماء في مصنفاتهم يداخلون بين أحاديث الفتن وأحاديث أشراط الساعة؛ لأن الفتن نفسها هي من أشراط الساعة، كلها من الأحداث التي أخبر بها النبي عليه الصلاة والسلام، وتكون قبل قيام الساعة، منها البعيد ومنها القريب، ومنها الكبير ومنها الصغير، أشراط الساعة كثيرة، أشراط وأمارات. أما الأشرطة: فكما قال الله سبحانه وتعالى ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ ^(١) قال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ط فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ ^(٢) والأشرطة: جمع شرط وهو العلامة -أي- علامتها، وفي الحديث: ﴿قال أخبرني عن أمارتها﴾ يعني: علامتها، فأشراط الساعة كثيرة.

1 - سورة محمد آية : ١٨ .

2 - سورة محمد آية : ١٨ .



اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ﷺ موت الرسول ﷺ هذا فيه أنه عليه الصلاة والسلام سيموت، ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(١) وأنه لا تطول حياته ﷺ ﴿ موتي ﴾ فموته من أشراط الساعة؛ بل بعثته هي أول أشراط

.....

الساعة، بعثته النبي ﷺ هي أول أشراط الساعة؛ فإنه نبي الساعة، يقول ﷺ ﴿ بعثت بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا ﴾ وفي الحديث الآخر: ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعه السبابة والوسطى ﴾ ﷺ .
﴿ ثم فتح بيت المقدس ﴾ وفتح بيت المقدس -يعني- أمره ظاهر ومشهور، وقد وقع في عهد الخليفة الراشد عمر

﴿ وفتح بيت المقدس، ثم موتان ﴾ -يعني- موت يشيع في الناس ﴿ كقعاص الغنم ﴾ أو كقعاص الغنم، أو عقاص الغنم -يعني- قيل بتقديم العين على القاف أو القاف على العين، وهو داء يصيب البهائم تموت منه، وهذا موتان -يعني- يصيب الناس موت كقعاص الغنم يفشو فيهم؛ ولعل هذا يشهد لحديث أبي ذر المتقدم، كيف بك إذا أخذ الناس موت يكون البيت فيه الوصيف؟ ثم من كان يعلم -يعني- هذا في الصحيح فهو يشهد للحديث المتقدم هذه ثلاثة.

﴿ ثم استفاضة المال ﴾ استفاضة المال: كثرة المال في أيدي الناس، بكثرة أسبابه، وبكثرة الموارد، وأسباب الدخل، يفيض المال يستفيض ويكثر؛ ومع ذلك لا يشيع الناس منه؛ حتى يعطى الواحد مائة دينار فيظل ساخطا، مائة دينار ذهب. الدنانير من ذهب، يعطى مائة دينار فيظل ساخطا، كأنها هلالا؛ مع استفاضة المال، وهذا غير الوقت الذي يفيض به المال، ويعطى الرجل المال فلا يأخذه هناك في حال أخرى.



﴿ ثم فتنة لا تترك بيتا من بيوت العرب إلا دخلته ﴾ الله أعلم، ربما إن هذا وقع، ﴿ فتنة لا تترك بيتا من بيوت العرب إلا دخلته ﴾ إن كانت فتنة من المعنى الذي تقدم من فتن الحرب، فتنة حرب، واختلاف بين الناس، فيقتضي هذا أن هذه الفتنة تدخل بيوت العرب؛ بمعنى أنه لا بد أن يكون لهذه الفتنة وفي كل بيت مشارك بفعل أو بقول أو برأي أو بموافقة، وهذا ربما إنه يعني قد يكون شيء من هذا حدث، وينبغي أن نعلم أن مثل هذه الأخبار في أحاديث الفتن، وأحاديث أشرط الساعة لا يتأتى الجزم في كل واحدة منها الجزم بأن هذا الواقع هو؛ أحيانا مثلا مسألة فتح بيت المقدس هذا قضية واضحة، وأمر ليس فيه اشتباه ولا احتمال؛ لكن الأمور التي تنقرر جنسها يشتهب الأمر، فلا يجزم بأن هذا هو نفس ما عناه النبي عليه الصلاة والسلام، ﴿ فتنة لا تدع بيتا من

.....

بيوت العرب إلا دخلته ﴾ قد تكون الفتنة هذه من نوع البدع التي تحدث وحدثت في الناس، بدع مثل بدعة المعتزلة التي تسلط أهلها على الناس وحملوهم ودعوهم إليها وحملوهم عليها، يمكن.. احتمال، لا نجزم من ذلك بشيء، فالله أعلم بمراد رسوله ﷺ .

ثم يقول: ﴿ ثم تكون هدنة بينكم وبين بني الأصفر ﴾ بني الأصفر: يكنى به، أو يسمى به الروم، النصراني من الذين كانوا في الشام، ثم هم في أوروبا الآن هم الروم، تكون بينكم وبينهم هدنة -يعني- الصلح في أثناء الحرب. الهدنة أكثر ما تطلق على الصلح في أثناء الحرب -يعني- تكون مؤقتة، هدنة أيام أو أسابيع أو شهور، والصلح الذي كان بين الرسول وقريش المشركين في مكة كانت محدودة بعشر سنين؛ سمي صلح الحديبية، وسمي هدنة، هدنة بين -يعني- عقدوا اتفاق على ترك القتال عشر سنين. يقول: تكون ﴿ هدنة بينكم وبين بني الأصفر ثم يغدرون ﴾ يغدرون وينقضون هذه الهدنة، فيأتون هكذا تحت ثمانين راية، غاية: -أي- راية؛ كل راية تحتها اثنا عشر ألفا؛ جيش هائل، جيش عظيم، -يعني- اضرب اثني عشر ألفا في ثمانين، بسرعة كم؟ ستين ألفا؛ يعني: شيء جمع كبير وجيش جرار زاحف، متى هذا؟ الله أعلم. هل ينطبق على شيء من حروب الصليبيين؟ هذا يحتاج إلى تأمل ودراسة للواقع. فالله أعلم بمراد رسوله ﷺ . نعم.





بَابُ مَلَا حِمِ الرُّومِ

حديث إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث

بَابُ مَلَا حِمِ الرُّومِ.

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ يَسِيرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ:

﴿ هَاجَتْ رِيحُ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هَجِيرَاهُ إِلَّا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ! جَاءَتْ السَّاعَةُ قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ وَلَا يُفْرَحُ بَغَنِيمَةٍ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا: (وَنَحَاهَا نَحْوَ الشَّامِ) فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَوْ يَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ الْقِتَالِ رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يُمْسُوا فَيَبْقَى هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعُ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً، مِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا وَإِمَّا قَالَ: لَا يُرَى مِثْلُهَا، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخْرَ مِيتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَ بَقِيَّةً مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدَ، فَبَأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ، أَوْ أَيِّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيحُ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَالَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا بِأَيْدِيهِمْ وَيُقْبَلُونَ وَيَبْعَثُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَالْوَأَنَ خِيُولَهُمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ﴾ .

العنوان إيش؟ ملاحم الروم. الملاحم: جمع ملحمة، والملحمة: هي المقتلة العظيمة والموقعة التي يكثر فيها القتلى ملحمة؛ كأنها مأخوذة من اللحم؛ لكثرة القتلى. تكون -يعني- موضع الموقعة تكون لحوم وأجساد وأجسام بعضها فوق بعض؛ يعبر عن الموقعة العظيمة بالملحمة، يقتل في الموقعة العظيمة الألوف والعشرات، عشرات الألوف وأكثر من ذلك.



هذا الحديث يرويه ابن مسعود رضي الله عنه يقول الحديث: عن يسير بن جابر قال: هاجت -ريح في الكوفة- ريح حمراء، فجاء رجل ليس له هجيره إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة هجيره: هي ما يردده الإنسان، يقال: هجيره كذا؛ -يعني- الإنسان كثيرا ما يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله. ويكرر، يقول: هجيره: لا حول ولا قوة إلا بالله. يعني: الكلمة التي يرددها هي هجيره، ليس له هجيره إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، فابن مسعود هو عالم، وحين من أحبار الصحابة رضي الله عنهم. يقول: فكان متكنا فقعد، وقال: لا. الساعة ما جاءت. الساعة لها أشراط، ولها علامات، وتسبقها حوادث، لا تقوم الساعة حتى تأتي؛ فنعلم الآن -يعني- لو قال قائل: -كما توهم بعض الجهلة بسبب رؤية أو بسبب خبر دجال- إن الساعة بعد كذا تكون، يوم يومين أو أسبوع، لا.. لا.. لا تقوم الساعة حتى تأتي الأشرط التي أخبر عنها الرسول عليه الصلاة والسلام، لا بد؛ لأن خبره لا يتخلف مخبره، لا بد أن يقع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام، فابن مسعود على هذا الأصل، يقول: لا تقوم الساعة؛ حتى يدخل بعض الأمارات؛ أمارات الساعة كثيرة، وأشرطها كثيرة؛ لكن يذكر، يقول: لا تقوم الساعة؛ حتى لا يفرح بغنيمة، ولا يقسم ميراث، -يعني- حتى تقع موقعة عظيمة يهلك بها الناس وتفني، ملحمة كبيرة يفنى بها الناس؛ حتى -كما جاء في بقية الحديث- يتعاد أبناء الرجل المائة -يعني- مثل أولاد الرجل، أولاده وأولاد أولاده، يكون للرجل المائة والمائتين من الولد؛ حتى يتعاد أولاد الرجل المائة فلا يجدون إلا الواحد، لا يبقى من المائة إلا واحدا، الرجل الواحد من المائة.

يشير ابن مسعود في هذا الموقف، يشير إلى الشام -يعني- إنه ستكون موقعة من هذا الجانب. فقال له السائل: يعني تعني الروم؟ نعم. تكون موقعة مع الروم، موقعة عظيمة. يقول: فيشترط المسلمون شرطة. يشترطون -يعني- مثل ما نقول يشكلون وفدا، أو يشكلون كتبية، أو يشكلون سرية، يكونون، يشترطون شرطة، -يعني- طائفة من الجيش من العسكر، هي طائفة لا ترجع إلا غالبية، -يعني- يشترطون شرطة، يشترطون عليهم أن يقاتلوا ولا يرجعوا إلا غالبين -يعني- أنهم يشترطون على إهم يقاتلون إلى أن يموتوا أو يرجعوا غالبين، إنه غالبا ليست إليهم، فيقتلون، تقتل هذه الشرطة، هذه الشرطة يمكن تكون بالآلاف، ويمكن بالمئات، الله أعلم،



فيقتلون؛ حتى يمسا ولا يعدل بينهم إلا الليل، يفصل بينهم الليل ويوقفون -يعني- في الغالب أن الحروب في السابق ما تتأتى في الليل، ما في -يعني- هذه الوسائل الحديثة -نعوذ بالله- وسائل الدمار من الصواريخ والطيران هذا حرب -والعباذ بالله- الدمار، فكان الليل في الغالب يكف المقتلين، يكفهم، فتفنى هذه الطائفة، ما ترجع. هذا مضمون الحديث، لا ترجع هذه الطائفة، تفنى، فإذا مضى أربعة أيام على هذا والقتال دائر بين هذه الطائفة حتى تفنى فينهض المسلمون، وهو معنى: ثم ينهج المسلمون، ينهج: ينهض. ينهضون جملة؛ لقتال الروم، فيقاتلوهم فتكون المقتلة عظيمة، هذه هي الملحمة، فيقتلون قتالا عظيما، ويقتل منهم؛ ومع ذلك ينتصر، يقتل من الجانبين الألوف، والخلق الكثير؛ حتى ذكر المعنى المتقدم حتى يتعاد الرجل أولاد الرجل الواحد المائة فلا يجدون أو لا يبقى منهم إلا الواحد -يعني- القبائل والعشائر والمجموعات يتعدون.

يقول ابن مسعود: وهذا تصلح. وهذا شرح لقوله: لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة. فمع هذا القتل العظيم والفناء، بأي شيء.. بأي ميراث يفرح؟! بأي غنيمة يفرح؟! وأي ميراث يقسم؟! وفي آخر الحديث إن المسلمين بعد هذه الواقعة يصرخ فيهم صارخ: إن الدجال قد خلفكم في دياركم. وهذا يشعر بأن الأمر، بأن هذه الأحداث متأخرة، -يعني- إنما لم تحدث حتى الآن؛ بل تكون قرب خروج المسيح الدجال، وقرب نزول المسيح ابن مريم عليه السلام، يقول: فإذا جاءهم الخبر تركوا ما في أيديهم، وبعثوا طليعة. يعني: انتدبوا من يطلع على الخبر، يتأكد عن الخبر، فيبعثون عشرة، عشرة فوارس.

جاء في هذا الحديث، يقول: أنه ﷺ يقول: ﴿إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ﴾ وهذا قد يستشهد به -والله أعلم- قد يستشهد به أن هذه الحضارة بوسائلها ستبطل، وتصبح خيرا من الأخبار، كانت، كان هناك طيران، وهناك سيارات، وهناك.. وهذه له -والله أعلم- مؤشرات؛ حتى أصحاب هذه الحضارة يتكلمون في شيء من ذلك، فهذا يدل على أنهم في ذلك الوقت لم يكن هناك، ليس هناك هذه الوسائل؛ بل يرجع الناس إلى الوسائل العادية، بالسلاح -يعني- بالسيوف -يعني- يقاتلون على الخيل، يبعثون طلائع -يعني- الفرسان على الخيل. والله أعلم. لعلك تعيد الحديث على طوله. نعم.



وَلْمُسْلِمِ ۖ عَنْ يَسِيرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هَجِيرَاهُ إِلَّا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ! جَاءَتْ السَّاعَةُ قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ وَلَا يُفْرَحُ بِغَنِيمَةٍ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا: (وَنَحَاهَا نَحْوَ الشَّامِ) فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَوْ يَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ قُلْتُ: الرَّوْمَ تَعْنِي قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ ۖ .

يكون عند ذلك القتال ردة شديدة -يعني- يظهر أنه ينشأ عن هذا القتال وهذه المواقع يحصل في المسلمين ردة عن الإسلام -يعني- يرتد والحوادث والشدائد لها آثار وإفرازات، يعني: أنتم تعلمون ماذا حدث لما مات الرسول عليه الصلاة والسلام؟ ارتد كثير من العرب، هكذا عند الفتن -يعني- من يكون على حرف، على حرف من الدين يكون سريع الانقلاب، ينقلب على وجهه ويرتد عن الإسلام؛ خصوصا إذا رأى الآن كثير من المسلمين -نسأل الله العافية- يرتد عن الإسلام ويشك في الإسلام يقول: ليش المسلمين هكذا. المسلمون الآن -يعني- مستضعفون مستذلون، الأعداء يتسلطون عليه، فهذا يفضي به لضعف بصيرته، ولضعف إيمانه إلى أن يشك في الدين ويشك في الإسلام ويرتد عن الإسلام -يعني- يغتر بما عليه دول الكفر من القوة والحضارة والتمكين الهائل، فيكون نظره سطحي ما ينظر إلا إلى المظاهر مظاهر الدنيا فتكون عند ذلك ردة شديدة. نعم.

﴿ فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَبْقَى هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعُ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ ۖ يجعل الله الدائرة عليهم والهزيمة، الدائرة: الهزيمة. والغلبة للمسلمين، فيجعل الله الدائرة على العدو. نعم.

﴿ فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً، إِمَّا قَالَ: لَمْ يَرِ مِثْلَهَا وَإِمَّا قَالَ: لَا يَرَى مِثْلَهَا ۖ

لم ير مثلها، يعني: في الماضي. لا يرى مثلها: في المستقبل. هذا هو الفرق بين العبارتين. لم ير مثلها: فيما مضى. لا يرى مثلها، يعني: في المستقبل. هذا الفرق بين العبارتين وجاءت على وجه الشك. والله أعلم. نعم. ﴿ حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخْرُ مِيتًا ۖ



هذا فيه -يعني- هذا ينبئ عن كثرة القتلى مما يجعل الجو منتنا، الجو جو الموقع، موقع الواقعة؛ لكثرة القتلى والنتن. إن الطائر ليمر بجنابت هذا الموقع فلا يخلفهم حتى يخر ميتا -يعني- من النتن الذي يصرع الطير، يقول العوام: يصرع الطير كذا الناس هكذا يعدون. نعم.

﴿ فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَ بَقِيَّةً مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدَ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ، أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ فَيَبِينَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَالَفَهُمْ فِي ذَرَارِيهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا بِأَيْدِيهِمْ وَيُقْبَلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ﴾ .

أحسن.. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد.

الأسئلة

أحسن الله إليكم.. هناك أسئلة كثيرة يا شيخ تقول: هل يمكن أن تكون الفتنة التي لا تترك بيتا إلا دخلته هي التلفاز والدشوش؟

الله أعلم، والله محتمل، ما نجزم بالنفي ولا بالإثبات، فتن كثيرة، وهذه الوسائل الإعلامية تحمل شرا كبيرا، ولا يكاد يخلو منها بيت. نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

أحسن الله إليكم.. يقول: من الملاحظ في أحاديث الفتن أن النبي ﷺ تكون الفتن في العرب؛ فهل معنى هذا أن المسلمين من العجم لا تصيبهم هذه الفتن؟

ربما إن بعض هذه الفتن حدث، أو أنه خبر عن حدوثه قبل انتشار الإسلام في العجم؛ لأنه إنما انتشر الإسلام بعد وقت، ثم إن العرب هم حملة هذا الإسلام أولا، وقد يكون فيه تحذير لأولئك، فالعرب هم أهل الإسلام أولا، وهم حملته إلى غيرهم. نعم.



أحسن الله إليكم.. يقول: ما صحة قول بعضهم: إنه قد خرجت جميع علامات الساعة الصغرى ولم تبق إلا الكبرى؟

ما هو بصحيح، هذا ما نقوله. والله أعلم. -يعني- ظهرت أمارات كثيرة، ويبقى ما شاء الله، والزمان ليس له -يعني- ليس عندنا تقدير لما بقي من الدنيا -يعني- ما زال الوقت -يعني- الساعة قريبة ﴿ أَقْتَرَتِ السَّاعَةُ ﴾^(١) ولكن هذا القرب ليس له تقدير بمدة معلومة، ولا يمكن أيضا تخيل هذا القرب لمدة معلومة، قد يتخيل الإنسان أن هذا القرب مائة سنة مائتين. يمكن الآن مضى على بعثة النبي ﷺ أربعة عشر قرنا وزيادة، والله أعلم بما بقي من عمر الدنيا. والله أعلم. نعم.

أحسن الله إليكم.. يقول: هل موت الرسول ﷺ وموت العلماء الربانيين هو من علامات الساعة الصغرى أو من الكبرى؟

الاصطلاح أن علامات الساعة الكبرى هي العشر التي تكون -يعني- قريبة جدا من قيام الساعة -يعني- ما يراد بالكبرى ذات الشيء العظيم، بعثة الرسول يعني أعظم حدث لإسعاد البشرية وإقامة الحجّة، وموت الرسول أعظم مصيبة؛ لكن الذي يظهر إن أهل العلم يعبرون عن الأشراف الكبرى -يعني- كأن الأشراف القريبة من قيام الساعة قريبا أكثر من قرب؛ ولهذا يقصون أشراف الساعة الكبرى بخروج المسيح الدجال؛ بتزول المسيح، بخروج يأجوج ومأجوج، بالدابة، بطلوع الشمس من مغربها. إذا طلعت الشمس من مغربها آمن من على وجه الأرض حين لا ينفع نفس لمن. نعم.

1 - سورة القمر آية : ١.



أحسن الله إليكم.. هذا سؤال عبر الشبكة. أخ من مصر يقول: هل تكبير الانتقال يكون في محله أم في بدء الانتقال قبل الحركة؟

الظاهر أنه في أثناء الحركة -يعني- أنت قائم الآن.. تقول: الله أكبر وأنت قائم؟ ثم تحط ساجدا؟ لا. أو تؤخره حتى تسجد تضع جبهتك على الأرض؟ لا. بل تكون في أثناء الانحطاط؛ لكن من الممكن إذا كان الانحطاط من

.....

قيام من فوق من قيام تبدأ به في أثناء الانحطاط، ينقطع صوتك عند السجود، أما إذا كنت جالس فيمكن أن تبدأه من حركتك للسجود؛ لأنك قريب من الأرض، فرمما بدأت التكبير وأنت جالس وينتهي وأنت ساجد؛ لقصر مسافة الحركة، والأمر واسع -إن شاء الله- بدون تكلف. نعم.

أحسن الله إليكم.. وهذا أخ من بريطانيا يقول: أشتغل في شركة مواد غذائية ويوجد فيها خمر هل عملي حلالا أم حرام؟

لا تبع الخمر، لا تبعه، وكسبك يصبح خليط إذا كنت تباع -يعني- مواد غذائية كثيرة وتبيع في نفس الوقت خمرًا يصبح كسبك مختلط، فادراً ما استطعت إن كان عندك زملاء ومساعدين فخلي الكافر إذا كان فيه كافر هو يتولى بيع الحرام ولا تتولاه أنت. نعم.

أحسن الله إليكم.. وهذه أخت من لندن تقول: هل يجوز للمرأة سيطرة السيارة؛ وخاصة ما أصبحنا نتعرض له في هذه البلاد الأوروبية من مشاكل والأكثر عند ركوب الحافلة وجزاكم الله خيراً؟

في أوروبا نعم يعني يجوز لها أن تقود السيارة؛ لأن قيادتها للسيارة ممكن وأسلم لها مثل ما قالت في السؤال. أما في ديار الإسلام التي هي في عافية من الأوضاع الفاسدة، والاختلاط، والتهتك، والفجور، فقيادة السيارة فتح باب للشر، فتح باب شر. يمكن البنات، ويمكن الشباب من الوصول إلى أغراضهم الفاسدة؛ ولهذا أفتى العلماء في هذه البلاد؛ المملكة العربية السعودية بتحريم قيادة المرأة للسيارة للمفاسد المتوقعة المتحققة المحققة؛ لا أن قيادة المرأة في ذاتها -يعني- هي حرام؛ كونها تشغل السيارة؛ ولهذا يوجد في النواحي في البر أو في المزارع من تقود السيارة؛ لأنها في هذه المواضع ليس فيه ليس لها آثار، الخطورة في أن يكون هذا عامًا، كيف بأهل هذه البلاد لو أعطيت



البنات تراخيص؟ ماذا عسى أن يكون من الشرور والمفاسد التي تخل بالأخلاق وبالأمن؟ نسأل الله أن يوفق ولاة أمورنا لما فيه صلاح الجميع. نعم.

.....

أحسن الله إليكم.. هذه سائلة من قطر تقول: زوجي يجبرني أن أعمل؛ ولكني لا أرغب؛ لأن لطموحي وهي تربية بنتي على تربية صالحة، وهي الآن سنة ونصف؛ ولأني أشعر بعدم الأمان إذا تركتها عند أم زوجي؟ لا يملك زوجك إجبارك، لا يملك. ليس له عليك في هذا سبيل؛ ولكن دافعيه. بعض الرجال -نسأل الله العافية- يعني: لئيم وطماع، ولا يجبرها على العمل إلا من أجل أنه يأخذ مرتبها، وهو يريد أن تكتسب له، والأصل في الشرع أنه قوام عليها؛ هو الذي يكتسب وينفق. وهذا منطوق معكوس -يعني- اللائق أنهما لو أرادت العمل قال: لا. لا تعملين، أنا لا أرضى بخروجك صباح مساء، ابق في البيت، ربي الأولاد، وقومي بمتطلبات الأسرة، لا في الدنيا الآن هي التي أغرت الرجال والنساء -يعني- بالرغبة الملحة في عمل المرأة. الآن في هذه البلد كثير يعني فيه رجال يسوق امرأته؛ قد تريد هي أن تفصل من العمل. يقول: لا؛ لأنه يريد أن يقسم المال ويأخذ المال ويستغلها يعني. + كما يقال: يحصل حرمة يكدها كد، يكدها كأنها دابة يكدها. هذا من الجهل واللؤم. نعم.

تقول: هل يعتبر رفضي معصية؟

ليست معصية، هو العاصي في الإجبار.

أحسن الله إليكم.. هذا يقول: قوله في الحديث: ﴿إِنَّ الطَّائِرَ لَا يَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ فَمَا يَخْلِفُهُمْ حَتَّىٰ يَحْرِمِيَتْهُ﴾ هل هذا محمول على استخدام السلاح النووي وغيره في هذا الزمان؟ لا.. لا.. ما هو واضح، نووي. نعم.

السؤال الأخير يا شيخ يقول: الفتنة التي لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته هل يصح أن يقال: إنه الجوال؟ الله أعلم. يكفي السؤال الأول عن هذا. الجوال ما هو في كل بيت في كل جيب. الله يصلحكم. أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



حديث لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: وَلَهُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْزَلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ ، أَوْ بَدَابِقِ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتْ: الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا، نُقَاتِلُهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزُهُمْ ثُلُثٌ لَا يُتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينَةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ؛ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَنَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ بِيَدِهِ، فَيَرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ ﴿

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله.

هذا الحديث يشتمل على حدث يكون في آخر الزمان، وواضح من الحديث أنه -يعني- عند خروج الدجال ونزول المسيح، + من هذا الحدث لم يقع، وأن وقوعه متأخر، وهذا الخبر فيه أن جيش يخرج من المدينة يتزل بموضع يقال له: دابق، أو الأعماق، أو دابق، مقصود فإذا نزلوا وتصافوا مع عدوهم يقول في الحديث: إن هذا الجيش إنهم خير جيش على وجه الأرض -يعني- في ذلك الوقت، في ذلك الزمان، فإذا تصاف الجيشان: المسلمون، والعدو الكفار. قال الكفار للمسلمين: خلوا بينا وبين الذين سبوا منا.



وهذا كأنه يشير إلى إما أنه في تلك الموقعة، أو أنه في موقعة سابقة للمسلمين قاتلوهم وسبوا منهم، خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا.

والصواب: سبوا. نقاتلهم خلوا بيننا وبينهم نقاتلهم، ننتقم منهم؛ لأنهم سبوا، يعني: ذراريهم ونسائهم، "فيقول المسلمون: لا والله، لا نخلي بينكم وبين إخواننا"، فينهضون لقتال الروم، فيقتلون، فيصيرون ثلاث طوائف:

تنهض الطائفة، يعني: من المسلمين لا يقول في الحديث: لا يتوب عليهم أبدا بسبب فرارهم من الزحف ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلُوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۗ وَمَن يُؤَلِّم يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ۖ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۗ وَبئسَ ٱلْمَصِيرُ ۗ﴾^(١) وفي الحديث

الصحيح — في حديث السبع الموبقات —: ﴿والفرار من الزحف﴾ "فيظل ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا" عقوبة — نسأل الله العافية — "ويقتل ثلث: هم خير الشهداء"، قد يقال: إنهم خير الشهداء في ذلك العصر، ليس خير الشهداء مطلقا، كثير من الأحكام يقيد بها السياق، والله أعلم.

"ويُفتح على ثلث"، أو يفتح ثلث، يعني: بلاد الكفار، وينهزم الكفار فلا يفتنون أبدا، يعصمهم الله، يثبتهم على دينه، ثم هؤلاء يغزون القسطنطينية، ويفتحونها، ويغنمون أموالا عظيمة، وغنائم كثيرة، يقول في الحديث: ﴿فبينما هم كذلك قد علقوا سيوفهم وأسلحتهم بالزيتون﴾ شجر الزيتون، وهذا أيضا مما يؤخذ منه، والله أعلم.

إن هذه الوسائل الحديثة للحرب ستذهب وتنضب، وتتغير الأحوال، وتعود حياة الناس ووسائل الحياة إلى ما كانت عليه. يقاتلون، يعني: بالسيوف ونحوها، يعني: الأسلحة يعلقونها في شجر الزيتون، الله المستعان.

1 - سورة الأنفال آية : ١٥-١٦.



فكما تقدم في الحديث الآخر: إن المسلمين يبعثون طليعة عشرة فوارس، يقول: ﴿ فيبينما هم كذلك إذ صاح فيهم الشيطان: إن الدجال قد خلفكم في أهليكم ﴾ وهذا باطل، يعني: الدجال، يعني: لم يخرج، ولم يخلفهم في ديارهم، وفي أهلهم، فيفزعون، وينهضون، ويتركون ما هم فيه، ويعودون إلى الشام، " فيبينما هم يعدون أيضا للحرب وللقتال حانت الصلاة، فأقيمت الصلاة، فيترل المسيح ابن مريم فيؤم الناس"، سبحان الذي يعلم متى ذلك،

.....

وكيف يكون ذلك؟! فالحديث فيه الدلالة على، يعني: أمر المسيح، ونزوله، والأحاديث في هذا مستفيضة، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بهذه الآيات — الآيات العشر الذي سيأتي ذكرها في حديث واحد — ومنها نزول المسيح ابن مريم حكما قسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية.

وفي هذا الحديث: أن المسيح، أن مسيح الهدى — المسيح ابن مريم — يقتل المسيح الضلالة الدجال، وهذا فيه إشارة صغيرة إلى خروج؛ لأن لو أخذت بهذا الحديث وحده، قلت: إنه يخرج، وفور خروجه يعمد إليه المسيح ابن مريم، فيقتله لكن لا. ما يقتله إلا بعد أن يعيث المسيح الدجال في الأرض فسادا، ويذهب شمالا وجنوبا، ويمر بمواضع بما شاء الله من البلاد، وتكون له أحوال، ويتبعه كذا من اليهود، ولعل هذا الخروج المشار إليه في هذه الإشارة الصغيرة، لعله خروجه في ذلك الموضع الذي فيه المسلمون يعدون لقتال عدوهم؛ لأن هذا أول خروج له، فيخرج، ويقتله. لا بد من رد النصوص بعضها إلى بعض: يخوض ويدعو لنفسه، ويأتي بما معه من آيات.

في هذا الحديث: صفة لقتل المسيح ابن مريم للمسيح الدجال، "وأنه إذا رآه — الدجال رأى المسيح — يذوب كما يذوب الملح في الماء، ولكنه لا يتركه حتى يهلك". بل يباشره، ويبادره بالقتل، " فيقتله بيديه " — المسيح ابن مريم يقتل الدجال بيديه — " فيري الناس دمه في حربته". قتل حسي مباشر، وهذا فيه تناسب؛ فمسيح الهدى يقتل مسيح الضلالة، فسبحان الذي قضى بذلك وقدره لحكم بالغة.

فأهل السنة، والجماعة، والمسلمون ينتظرون المسيح ابن مريم، واليهود ينتظرون مسيح الضلالة؛ فهم أتباعه اليهود: أتباعه يتبعه من يهود أصفهان كذا وكذا سبعون ألفا، المقصود، الحاصل: إن هذا من أحداث الزمان التي



لا نعم، يعني: لكن علمنا من مما ذكر فيه: أن هذا الحدث، يعني: إجمال ما في هذا الحديث لم يقع؛ لاقتترانه، واشتماله على ذكر الدجال، وذكر ابن مريم عليه السلام. نعم.



حديث فتح القسطنطينية

وَلَهُ: عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبِ فِيهَا فِي الْبَرِّ، وَجَانِبِ فِي الْبَحْرِ قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا نَزَلُوهَا لَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ، وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا. قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ قَالَ: إِلَّا الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرَ، ثُمَّ يَقُولُوا الْثَالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَفْرَجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُونَهَا فَيَغْنَمُوهَا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْسِمُونَ الْغَنَائِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ ﴿

مضمون هذا الحديث: كأنه طرف من مضمون الحديث المتقدم، وأن هذه المدينة: هي القسطنطينية، وفي هذا الحديث دلالة على أنهم لا يفتحونها بالقوة: بقوة السلاح، وبالافتحام، والهجم، والعمليات الحربية العادية الحسية؛ بل يفتحها الله لهم بخارق من خوارق العادات، خارق؛ يكبرون، ويهللون فينهد جانب منه، ويفعلون مثل ذلك فينهد بالتكبير، يعني: يمكن تصور أنهم يكبرون، ومن شعارات حرب المسلمين، يعني: عند الهجمة يكبرون تكبيرة واحدة؛ يكبرون. في التكبير؛ يعني: تقوية للنفوس، وتوجه إلى الله، وتعظيم لله — سبحان الله — فتهدم جوانبها، فتفرج لهم البلد فيدخلونها بدون معاناة، وبدون قتل، وبدون قتال، هذا من مفاد هذا الحديث.

وأقول: إن هذا طرف، أو هو مكمل، أو هو من معنى، أو إنه متعلق بما في الحديث المتقدم؛ لأن فيه نفس: "إنهم بينما هم يقسمون الغنائم يأتيهم الخبر" — وهو كذب كما تقدم —: "أن المسيح قد خرج، أو خلفكم في دياركم" فهذا طرف يعني: إلا ما يعني: فيه هذه الإضافة، فالمدينة: هي القسطنطينية وفتحها يكون — يعني: الله يفتحها لهم بمعجزة — بخارق، والله على كل شيء قدير. الله تعالى على كل شيء قدير؛ يعني: هذه الأمور لا يقبلها إلا من يؤمن بالله ورسوله، وأن كل ما أخبر به ﷺ فهو حق، كما قال. نعم.



حديث إنكم ستقاتلون بني الأصفر

وَلَابِنِ مَاجَهَ: مِنْ حَدِيثِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا: ﴿ إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ وَيُقَاتِلُهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ أَلْسَلَامَ: أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، فَيَفْتَحُونَ الْقُسْطَ ظَنِينِيَّةً بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيُصِيبُوا غَنَائِمَ لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهَا، حَتَّى يَقْتَسِمُوا بِالتَّارِسَةِ، فَيَأْتِي آتٍ، فَيَقُولُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَرَجَ فِي بِلَادِكُمْ أَلَا وَهِيَ كِذْبَةٌ فَالْأَخِذْ نَادِمٌ وَالتَّارِكُ نَادِمٌ ﴾ .

هذا كذلك، يعني: هذه الأحاديث بعضها متصل ببعض من جهة المعنى، " إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ "؛ بني الأصفر: هم الروم. هذا اسم لهم، " وَيُقَاتِلُهُمُ مِنْ بَعْدِكُمْ "، يعني: من المسلمين، فلم يزل المسلمين يقاتلون الروم بين حين وآخر، فتارة ينتصر المسلمون عليهم، وتارة هم يكون لهم دولة: يدالون على المسلمين، ويدال المسلمون، والحرب سجال، سنة الله في خلقه، يعني: الحرب سجال بين المسلمين والكفار، فإذا المسلمون اجتمعت كلمتهم، واستقاموا على دين الله كانت الدولة لهم وانتصروا، وإذا المسلمون تفرقوا، وتفرقوا، وانحرفوا، صارت الدولة لعدوهم عليهم، يعني: يمكن نقول: كما هي الحالة عليها الآن. نحن الآن في ظرف عصب، قد تسلط فيه الروم، ودول النصارى. دول النصارى تسلطوا على المسلمين بسبب من قبل المسلمين، وهو التفرق، والتفريط في جنب الله، فلا حراك، لا حراك بالمسلمين. الدول الإسلامية كلها، يعني: تابعة للأمم الكفر. يكفي أن؛ يعني: خضوعها لهيئة الأمم، هيئة الأمم هذه من الذي يديرها؟ هيئة الأمم، يعني: نسبة منهم دول إسلامية، ومعظمهم الدول الكفر، والدول الإسلامية الله أعلم من يصدق عليه ذلك منهم.

وضع، يعني: وضع عصب جدا، وضع عصب هيئة الأمم جعلوها هي المحكمة، محكمة، يعني: وأفعالها شرعية ويسمون قانونها الشرعية الدولية شرعية.



لا مانع من المعاهدات بين المسلمين والكفار— معاهدات لا مانع — أما أن يكون، يعني: على حساب المستضعفين، كما تعلمون، يعني: الكلمة لخمس دول، والحقيقة: أن الكلمة لدولة واحدة. لعنة الله على الظالمين الكافرين، سبحان الله.

المقصود: أن الآن المسلمون في وضع، لكن نأمل أن الله يمن على المسلمين برجعة، وبقيام دولة ترفع راية الجهاد في سبيل الله، وأن يذل الله أمم الكفر بما شاء، والله فعال لما يريد. كل هذه الأحداث جارية بقدر بمشيئة، بحكمة؛ فالله تعالى حكيم عليم سبحانه وتعالى.

فهذا الحديث أيضا: كالتميم لما قبله تماما، يفتحون بالتسييح والتهليل والتكبير؛ متطابق مع ما قبله، وفيه نفس: "أنهم يأتيهم خبر الدجال، وأنه خلفهم في ديارهم، وفي بلادهم، وأنهم يقتسمون الغنائم، ويقتسمون المال"، يعني: ما يشبه بالتروس، يعني: كان الأموال، والدراهم تكون كثيرة جدا، وكانت بالمكاييل: تكال كيل، سبحان الذي أعلم المرء ماذا سيحدث؟ وماذا سيكون؟ تسارع الزمان، وتسارع الأحداث في سنوات. كل هذه الحضارة الآن القائمة يكون عمرها الآن مائة سنة متسارعة؛ يعني: كأنها الدنيا كلها عند المبهورين بها، عمارة الدنيا بعشرات القرون أو ما شاء الله، نعم، هذه الحضارة عمرها الآن، وهي الآن، يعني: بلغت لعلها للغاية. نعم، نعوذ بالله من الفتن. نعم.



حديث سيصالحكم الروم صلحا آمنا

وَلَأَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ: عَنْ ذِي مِخْمَرَ (هِيَ عِنْدِي مَخْمَرٌ نَعَمْ) - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ﴿ سَيُصَالِحُكُمْ الرُّومُ صُلْحًا آمِنًا، ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا - (سَيُصَالِحُونَ أَي: نَعَمْ. سَتُصَالِحُونَ لِعَلِّهَا تَصَالِحُونَ) سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا - فَتَنْصَرُونَ وَتَسَلِمُونَ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ حَتَّى يَنْزِلُونَ بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدْفَعُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، فَيَجْمَعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ فَيَأْتُونَ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ۞ .

هذا الحديث له شبه بما تقدم من حديث عوف بن مالك الذي فيه يقول: ﴿ اعدد ستا بين يدي الساعة ۞ و ذكر منها، يعني: " أن الروم يغزون المسلمين تحت ثمانين غاية "، أي: راية، وكل راية تحتها اثنا عشر ألفا، كما تقدم فهذا طرف الحديث كله متطابق معه تماما، لكن في هذا الحديث أنه سيكون هناك صلح قبل هذا الحدث، قبل غزو الروم، بهذه الرايات، وهذه الأعداد صلح آمن، تصطلحون أنتم والروم، وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم.

كان بعض الناس، يعني: يتوقع أن الروم، يعني: غزو المسلمين مع الروم للروس، للاتحاد السوفيتي. يعني: لا يمكن ولا هو فعلا، يعني: أن السوفيتي هو عدو لأولئك: للروم، للنصارى، وقد صار تعاون بين المسلمين وبينهم، لكن الله أعلم بحقائق هذه الأخبار، ومواقعها، وأزماتها، فهذا يقول: كل هذه من أنباء الغيب، ومن أخبار، ومن أشراف الساعة، ومما يكون في آخر الزمان، وكما قلت لكم: إنه قد لا يتيسر تطبيقها، يعني: منها ما يقطع بأنه قد مضى، ومنها ما يقطع بأنه لم يأت، ومنها ما هو محتمل، لا يتأتى الجزم فيه بشيء من ذلك. نعم.



حديث الملحمة الكبرى

وَلَهُ وَغَيْرِهِ: عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى، وَفَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ حَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ.

هذا نفسه متقارب. الملحمة الكبرى؛ يمكن هي التي بين المسلمين والنصارى، التي سبقت الإشارة إليها، الملحمة الكبرى التي تكون بين المسلمين؛ لعلها؛ يعني: التي تكون بين الجيش الذي يخرج من الحجاز من المدينة، ويتزلون بموضع في الأعماق، أو بدابق إلى آخره المتقدم؛ كأن هذا الحديث، وفتح قسطنطينية، وخروج الدجال في سبعة أشهر عندكم، في رواية: " من سبع سنين " وهذا أشبه، والله أعلم بالصواب. نعم.



حديث بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين

وَلَأَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشْرٍ مَرْفُوعًا: ﴿ بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ ، وَيَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ ﴾ قَالَ: هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَيْسَى، يَعْنِي: حَدِيثَ مُعَاذٍ.

هذا نفسه، هذا يعني: بين الواقعة العظيمة الملحمة وفتح المدينة. المدينة لا بد من تفسيرها بالقسطنطينية، وفتح المدينة وخروج الدجال في سبع سنين، بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، والدجال يخرج في السابعة؛ يعني: بعد ذلك، والله أعلم. نعم.



حديث يوشك أن تداعى عليكم الأمم

وَلَهُ: عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ، كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ: مِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَكَيِّنَزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَكَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ۞ .

لا إله إلا الله، وله ابن ماجه، يعني: (أبي داود) لا إله إلا الله، هذا حديث مشهور، يستشهد به، يعني: يستشهد به الناس في. يعني: الواقع وهو في الحقيقة، يعني: يشبهه مضمون هذا الحديث يشبهها الواقع، أو الواقع يشبه ما في هذا الحديث: ﴿يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ۞ التداعي الأمم على المسلمين يعني: بالكيد لهم، وحرهم، تتداعى — أمم الشرك والكفر تتداعى — على المسلمين، كما يتداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: "أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله، قال: لا"، ولم. "بل أنتم كثير" كثير، "ولكنكم غثاء كغثاء السيل"، هذا شبيهه بالحال الآن: المسلمون كم في الإحصاءات، كم المسلمون؟ المسلمون مليار وزيادة، يعني: كانوا يقدروا بالمليار وزادوا فالله يخلف عليهم. مليار! غربل المليار إلى كم يطلع ممن يثبت لهم حكم الإسلام، الله أعلم.

وغربل. هذا الذي يثبت لهم حكم الإسلام ما حالهم في إسلامهم: من بدع، ومعاصي، وجهل بدين الله، وبعده غربل كلما تغربل يقل الخالص، ويقل الصادق — لا إله إلا الله — يعني: الإسلام موجود وله حَمَلَةٌ، وله، وله، لكنهم، يعني: مثل مُزَع مُزَع أفراد جماعات أفراد وجماعات، وكذا. ولكن الجمهرة، يعني: حالها أليمة، إما يعني: لاحظوا الآن يعني أصحاب البدع الكبيرة. بل الرافضة، الصوفية تمثل، أو يعني: تمثل حجم كبير من العالم الإسلامي، الرافضة، والصوفية والمنتسبون للإسلام كثير، والجاهلون بالإسلام كثير؛ فاحمد الله يا أخي، نسأل الله أن يتم علينا وعليكم النعمة — نعمة الإسلام — الإسلام الحق.



لكن يبقى أعني: كل واحد مع نفسه، إلا حتى المسلم الموحد الذي هو من أهل السنة، وعلى السنة يبقى أيضا خلل عنده في أمور ظاهرة، وأمور باطنة يحتاج إلى: أن يحقق هذه الهوية، وهذه النسبة، يحققها في نفسه، يحققها: استقامة ظاهرة وباطنة، لا بد من الاستقامة ظاهرا وباطنا.

كما قلت لكم: إن ابن القيم لما ذكر: الغربية والغرباء، والمسلمون غرباء في العالم، وأهل السنة غرباء في المسلمين، وأهل، يعني: المتحققون بذلك غرباء في أهل السنة، هذا المعنى في الكلام: غربة في غربة في غربة، يعني: الإنسان الآن — حتى بين الإنسان اللي يريد يحقق الاستقامة — لا بد أن يخالف كثير من أحوال الناس، ومن عوائد، فيصبح، يعني: في صراع مع الناس، يعني: يخالف عوائدهم، ويخالف ما هم عليه. الاستقامة الاستقامة تحتاج إلى جهد كبير، تحتاج إلى معاناة، والصبر الصبر الصبر، لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال: " بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل"، غثاء السيل: هو ما يطفح على السيل من أوساخ، ومن أعواد، ومن تبن، ومن هذا الغثاء الذي يقذف به السيل — سيل الوادي — يقذف به الأشياء، غثاء كغثاء السيل كثير، لكنه رديء. نعم. يقول إيش؟ ولكنكم غثاء. (وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ) ﴿١٠٠﴾ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَلْقَيْنَ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ﴿١٠١﴾ .

هذا إذن واقع في حياة الناس، سبحان الله، هذا واقع، لكن لا نقول: إن هذا الحديث قطعاً، نقول: إن هو تماماً، معنى الحديث متطابق مع واقع المسلمين اليوم كثير، ولا لهم كبير وزن، من حيث، يعني: توازن القوى العالمية، يعني: هما يعني: الشعوب الإسلامية معدودة، كما يسمون من الشعوب المتخلفة — متخلفة مادياً — لكن على ما فيهم المسلمون على ما فيهم من نقص وخلل، وكذا هم خير عند الله من أمم: الكفر والطغيان، والتمرد، والجهل المطبق، فهم في ظلمات. المسلم الفاسق الفاجر هو خير من الكافر، لا بد أن تستقر هذه الحقيقة في النفوس، لا بد من جانب كثير من المسلمين، يعني: يقولون: إن الكفار، أو الكافر، أو الكفر خير من المسلمين، المسلمين عندهم كذا، نعم، بس. هذه الخيرية اللي عند بعض الكفار أفراد أو جماعات لا تضاهي الخيرية اللي عند المسلم، أصل



الخير: هو الإيمان بالله ورسوله، هذا هو أصل الخير، هذا هو الأصل، هذا هو النجاة من العذاب؛ ﴿ يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان ﴾ .

وأما الكافر ما تنفعها أخلاق. أعمال، أعمال إنسانية، ما تنفعه يمكن يُطعم ويُسقى في هذه الدنيا، ولا تنفعه عند الله يوم القيامة؛ ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ ﴿٣٣﴾ ^(١) " وليترعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم " وهو فعلا، والله المسلمون ليس لهم مهابة في صدور الأعداء، أين ﴿ نصرت بالرعب مسيرة شهر ﴾ ؟ هم الآن الكفار ما يخافون من المسلمين في واقعهم الحق، لكن يخافون من الإسلام أن يرجع المسلمون إلى الاستقامة به، وهم يخافون، يعني: في الجملة، لكن يخافون من أن يستعيد المسلمون قوتهم الحقيقية، ويرجعون إلى دينهم، ويستقيمون عليه؛ ولهذا يكيدون لهم أنواع الكيد بما يسمى بالغزو الفكري، والغزو الخلفي.

والسلاح الذي الآن يكيدون به المسلمين: هو ما يتصل بالمرأة، المرأة الآن عليها التركيز؛ لأنها إذا، يعني: انطلقت المرأة من قيود الشريعة فشت الجرائم والفواحش بين المسلمين، وانغمسوا في الرذيلة: في الزنا، وشرب الخمر، وإقامة، يعني: كذا من كما في الواقع في أكثر العالم الإسلامي موجود، — المراقص والمسارح، كلها تركز على المرأة بسبب جهل المسلمين الآن.

القياس عند أكثر المسلمين قياس القوة والعزة هي: مظاهر الحياة لا قوة المسلمين بدينهم، فمن كان أقوم بدين الله وأكتم الاستقامة فهو القوي، لو استقام المسلمون على دين الله لكفاهم القليل من القوة المادية، ولكن إذا فرط المسلمون في القوة الحقيقية المعنوية الإيمانية الدينية — إذا فرطوا — ما تنفعهم قواهم الحسية، ولو كانوا+ " وليجعلن الله في قلوبكم، وليلقين الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا، وكراهة الموت "، حب الدنيا جبلة، لكن هو السر في الشر، هو الإيثار حب الدنيا حبا يوجب إيثارها، الإيثار:

1 - سورة الفرقان آية : ٢٣ .



محبة الدنيا وما فيها من متع أمر طبيعي، لكن الخطر والخلل يباثار الدنيا؛ ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾^(١) .
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿^(١) .

وكرهة الموت، الموت مكروه طبعاً، هذه كراهية طبيعية، لكن هنا كراهة الموت التي تفضي إلى أن يخلد للدعة، ويقعد عن القيام بالمهام العظام: ومنها الجهاد في سبيل الله، يشهد له: ﴿ إذا تبايعتم بالعينة، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا يترعه عنكم حتى تراجعوا دينكم ﴾ تركتم الجهاد، يعني: رضيتم بالدنيا، قعود الذي. الناس ركنوا إلى الدنيا استرخوا، وآثروا القعود، والتمتع بالشهوات هنا يتسلط عليهم العدو، وتكون له الغلبة عليهم؛ عقوبة، " سلط الله عليكم ذلاً لا يترعه " هذا المعنى أيضاً هو واقع المسلمين اليوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد قف على هذا.

الأسئلة

أحسن الله إليكم، وهنا نوع من الأسئلة، يقول سائل: فضيلة الشيخ، أين تقع القسطنطينية الآن؟

+ ما أدري: هل هي استنبول، هي في تركيا هذه البلد، ما هي معروفة لأحد بهذا الاسم الآن، ها لعلها هي استنبول، نعم. هي عاصمة الترك. نعم.

أحسن الله إليكم يا شيخ، مر هنا في بعض الأحاديث أنهم يكبرون ويهللون فهل يؤخذ منها شرعية التكبير الجماعي؟

لا شرعية التكبير الجماعي، متى التكبير الجماعي؟ يعني: بعد الصلاة. سبحان الله ما في شيء حديث صحيح، لا ما في شيء هذا التكبير الجماعي، التكبير الجماعي يعني: عند الحملة على العدو نعم. كبروا تكبير جماعي، أما التكبير الجماعي عند لعب الكرة، ولا إيش؟ نعم.



.....

حفظكم الله، وهذا سائل يقول: متى نطلق على العمل أن المسألة أنها خلافية؛ حيث إذا ناقشها أحدهم في مسألة، قال: هي مسألة خلافية، فأصبح مشاكل؟

.....

مسألة خلافية لا. فيه مسائل إجماع، ومسائل خلاف، والخلاف مراتب ودرجات، ولا صارت خلافية، يعني: هذه يتصور لك إنك تختار، هذا لم يقل أحد من أهل العلم: إن المسائل الخلافية إن الإنسان فيها مخير؛ تختار، وتشتهي من أقوال العلماء على التشهي لا. طالب العلم عليه أنه يتقي الله، ويتحرى ما يقتضيه الدليل، يتقي الله. والعامي عليه أن يقلد، ويتبع من يثق بعلمه ودينه، وإن خالف هواه. وبعدين ما سبب المسألة الخلافية؟ هل الشبهات؟ الآن تدرع كثير من أهل الأهواء إلى الوصول إلى مرادهم بقولهم: هذه مسألة خلافية، وده لو صارت مسألة خلافية: ﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(١) يعني: من سلك هذا المسلك يصدق عليه أنه، يعني: مثل ما قال بعض: من تتبع الرخص ترندق، يعني: رخص العلماء، الرخص التي تكون من بعض العلماء بسبب اجتهاد ما من الاجتهادات. العالم هذا مجتهد؛ لكن أنت لست بمجتهد. أنت متبع هواك. نعم.

أحسن الله إليكم، وهذا يقول: قام أحد الأئمة بمنطقتنا بذكر أحاديث الفتن على عوام المصلين كبار السن، وغيرهم فلم يقتنع بعضهم، فهل هذا يدخل ضمن قول ابن مسعود: حدثوا الناس بما يعقلون؟ يمكن إذا كان في أشياء تستغرب، كان لا يتحدث بها. نعم.

أحسن الله إليكم، ثم هذا يقول: هل ستفتح قسطنطينية مرة أخرى، حيث قال النبي ﷺ ﴿ لَتَفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ﴾ فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش جيشها ﴿ هل هو الفتح الذي وقع في عهد محمد الفاتح؟



لا بأنها تفتح، يمكن. ظاهر الحديث، يعني: لها فتح آخر، يمكن تفتح أكثر من مرة، أو مرتين. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: من هم بني إسحاق الذين ورد ذكرهم في الحديث؟

هو الأصل أن بني إسحاق هم بنو إسرائيل، لكن ذكر بعضهم أن الصواب أن الحديث بنو إسماعيل. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل ورد حديث يشير إلى: أن روما ستفتح بالتكبير (أن إيش) روما؟ ما في. نعم.

أحسن الله إليكم، وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والسلام عليكم.



حديث لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: **وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى يَحْسَرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَنَا الَّذِي أَكُونُ أَنْجُو﴾ وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا﴾ .**

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه.

هذا خبر مما أخبر به الرسول — عليه الصلاة والسلام — مما يكون في المستقبل، هذه من أنباء الغيب، فنؤمن بها على مراد الرسول — عليه الصلاة والسلام — " لا تقوم الساعة، لا تقوم القيامة حتى يحسر الفرات"، يعني: ينحسر، وينكشف إما بنضوب مائه، أو بظهور هذا الجبل، و بحيث، يعني: يطفو، أو يتمخض عنه موقع الفرات حتى يحسر الفرات عن كتز، أو عن ١٩: ١١ م ٢٥/٠٩/١٥ جبل في كتز، وفي جبل، عن جبل من ذهب شيء عظيم جبل! وهذه دلالة على أنه ما يقبل التأويل بالنعث، يعني: يمكن كتز تحمل شيئاً؛ لكن جبل يقتضي إنه ذهب، هذا هو الأصل، الأصل أن الكلام على ظاهره ما نؤوله. يمكن نقول: ها البترول، أو شيء.

"عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس". ليأخذه، فيقتل من كل مائة تسع وتسعين، هذا الفناء يفنون، يعني: المقتتلون عليه يذهب منهم الأكثرون كلهم، كل واحد منهم، يقول: لعلي أنا الذي أكون أنجو، فأظفر بهذا الذهب، أو أظفر بنصيب منه، هذا حال الناس في مطالب الدنيا: تجد كثير من الناس يقتتلون على أمر من الأمور، كل واحد يظن أنه هو اللي سالم يعني: يضحى بحياته، ويرخص، ويهدر حياته؛ لينال هذا الطمع، ولهذا قيل في الحكمة: "مصارع الرجال تحت بروق الطمع".



كم من الناس يعني مات وهلك بسبب غرق، أو حرق، أو قتل في حرب؛ لأجل مطمع من مطامع الدنيا، وشهوة من الشهوات، سبحان الله!

قال عليه الصلاة والسلام: ﴿فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً﴾ ولا تأخذ منه شيئاً لا بقتال، ولا بغير قتال هذا معناه. ما هو فقط لك، لا تقاتل إذا صفا الصافي وخرج، يعني: وطلع الكثر، ووصل الناس إليه، يعني: لا تأخذ منه شيئاً، لو كان اللي ظفروا، وراحوا يوزعون على الناس لا تأخذ منه شيئاً، ابتلاء؛ هذا ابتلاء، ابتلاء للعباد، سبحان الله! هذا من أشراط الساعة، هل حصل؟ ما علمنا شيئاً، الله أعلم، والمستقبل غيب، المستقل غيب. نعم.



حديث إذا منعت العراق درهمها وقفيزها

وَلَهُ: عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَنَعْتَ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا ، وَمَنَعْتَ الشَّامُ مُدِّيَهَا ، وَدِينَارَهَا وَمَنَعْتَ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ شَهِدَ عَلِيٌّ ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ .

قوله: " شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه ". يعني: تأكيد للخبر تأكيد، كما يقول بعضهم: سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به، يعني: هذا معناه: إنه ما تلقاه أبو هريرة هذا الحديث، ما تلقاه بالوصل، كثير من أحاديث أبي هريرة تلقاها من بعض الصحابة، لكن هذا لا. هذا معناه: أنه قد سمعه من الرسول، شهد على الرسول، يقول: ﴿ شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه ﴾ هذا خبر أيضا عن المستقبل، الرسول لما قال: كلها بلاد كفر: العراق، والشام، ومصر، كلها لم تفتح، فهذا أولا: يتضمن فيه الدلالة على أنها ستفتح، وقد فتحت، ولما فتحت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضربت على أهلها الجزية، وضربت على أراضيها الخراج، وهكذا.

فهنا في الحديث يقول: " إذا منعت العراق"، يعني: أهل العراق " منعت العراق قفيزها، ودرهمها، أو درهمها وقفيزها. القفيز قالوا: إنه اثنا عشر صاع، والمد مد الشام، قدره أهل اللغة: بخمسة عشر، والإردب: بأربعة وعشرين، كلها مكييل، القفيز، والمد، والإردب هذه مكييل مشهورة قديمة في ذلك الوقت، راحت الآن ما في، يمكن القفيز باقي يمكن باقي في مصطلح. راح كان عندنا هنا: الوزنة، والرطل، هذه الوحدات، وفي المساحات: الذراع، والبوع، فيعني: بسبب التبعية التي، يعني: غرقنا فيها تبعية للأمم خلاص، يعني: جعلنا الوحدات، ومقادير الكيل والوزن تبعا للقوم، صار عندكم كيلو هذا من، يعني: وحدة وزن، والتمر يعني: وحدة كيل لتر، والمتر وحدة مساحة، هذه كلها تبع للقوم، يعني: الآن المسلمون ما لهم فيهم عندهم ذوبان، ندوب الآن ذوبانا — نسأل الله العافية — في الألفاظ، في الكلمات، في المصطلحات، في كل شيء تحويل، هذا التعجيم: بدل ذراع



وقلم متر، بدل صاع ومد وكذا خلاص لتر، بدل كذا، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله. مظاهر التبعية!
" إذا منعت العراق قفيزها" إلى آخر.

قيل في معناها، يعني: إذا أسلموا فمنعوا هذه المقادير، يعني: منعوا ما يعطونه في الجزية بسبب إسلامهم سقطت عنهم، إذا أسلم أهل البلاد، يعني: الذين تؤخذ منهم الجزية تسقط عنهم الجزية. الذمي إذا أسلم تسقط عنه الجزية، وقيل: إن منعت بسبب استيلاء الكفار، بعد أن كانت تحت سلطان المسلمين يستولي عليها الكفار، فيمنعون ما كان يؤخذ من أهلها: من جزية، ومن أرضها: من خراج، وهذا المعنى: هو المرجح، ويشهد به الواقع، ذهب العراق، العراق كان، كانت أراضيها كلها، يعني: من تكون في يده أراضي الزراعة، والمزارع، هذه يؤدي عليها خراج، ولي الأمر يقدر هذا الخراج، لكن الآن ذهب ما هنالك في ضرائب يمكن، ضرائب يفرضها الملوك، يفرضون لأنفسهم ضرائب هذه، يعني: ما يأخذونها أخذ شرعي، منعت فتغيرت، تحولت الأحوال، وتغيرت واستولى عليها الكفار والفجار على تلك البلاد، فذهب ما هنالك، ما فيها الآن من تؤخذ منه الجزية، ولا من يؤخذ منه الخراج على الأرض التي في يده، وعدتم كما، كما بدأت (من حيث بدأت) من حيث هه؟ (بدأتم)، الله المستعان، لعل هذا التعبير: تعبير يرجح التفسير الثاني: إنكم عدتم كما بدأت، عادت هذه البلاد إلى ما كانت عليه من: استيلاء الكفار عليها، والفجار، وفساد الأحوال. لا إله إلا الله. نعم.



حديث تقوم الساعة والروم أكثر الناس

وَلَهُ: عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ الْقُرَشِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿ تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَئِن قُلْتُ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ ۞ .

هذا فيه خبر، إنه عن الرسول — عليه الصلاة والسلام — يقول: " بأن تقوم الساعة والروم أكثر الناس "، ولعل الروم اسم لهذا الشعب معين، ومن يلتحق به من النصارى، تقوم الساعة والروم أكثر الناس، والساعة تقوم، وهذا الروم: اسم جنس لشعب من الترك، من الروم، العرب، الفرس، وليس فيه، يعني: مدح ولا ذم، هذا خبر عن الكم " والروم أكثر الناس " .

فلما حدث المستورد القرشي عمرو بن العاص، قال: يا فلان، أبصر ما تقول، " أو لئن كان كما قلت: إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا " يعني: الروم عندهم أخلاقيات، يعني: جوانب أخلاقية: " إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ "، الحلم: يتضمن الصبر، " لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ " نعم. " إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ (وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ) وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ " هذا من التابع، يعني: هذه الخصلة تابعة للتي قبلها حلم يتضمن صبر، وأسرعهم إفاقة أيضا بعد مصيبة، هذا من آثار الحلم، من آثار حلمهم أنهم، يعني: يرجعون إلى حالهم بعد مصيبة، ويُفَيِّقُونَ، ليس كمن يستولي عليه الجزع حتى يغيب، وحتى يطول أمد جزعه وذوله، والله أعلم.

" إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ "، نعم. وأسرعهم نعم. " وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ " يعني: سرعان ما يرجعون إن كان في حرب، كرة يكر بعد ما فر، أسرعهم كرة بعد فرّة، خصال حميدة هذه، في الجملة، يعني: يمكن إن هذا يتضمن مدح بالشجاعة؛ لأن الجبان هو الذي يفر ولا يكر، إنما الشجاع فهو يكر، قد يفر، لكن إذا فر كر، والرابعة: (وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ)، وخيرهم نعم. " وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ



.....

وَضَعِيفٍ " يعني: عندهم عطف على المساكين، والأيتام، والفقراء، هذه أربع خصال. نعم، والخامسة: (وَأَمْنُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ) " وَأَمْنُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ"، يعني: كأنهم أقدر على الامتناع من ظلم الملوك، أقدرهم على الامتناع من ظلم الملوك، يعني: يمكن أنهم يدافعون، ولا يخضعون للظلم، لعل هذا الحقيقة أن هذه الخصال الأربع ذكرها، يعني: مسلم، ولا ريب أن النووي تعرض لها، هذا شرحها حسب ما يظهر.

وهذه الخصال، يعني: عمرو بن العاص يذكرها كخصال، يعني: لهذا الجنس، ولا يقتضي هذا: أنها صفة مطردة، وقد يكون هذا الوصف الذي ذكره، يعني: في وقت من الأوقات، ولا يلزم من ذلك اطراد الأوصاف؛ فأحوال الناس تتغير بعوامل ومؤثرات، تتغير أخلاقهم كما تتغير ألوانهم باختلاف البلاد، واختلاف ظروف الحياة، ووسائل الحياة، ما يلزم هذا، عمرو بن العاص يذكر، يعني: الحال التي هو عليها حسب ما شهدته، وما عرفه منهم عند معاشتهم، ومعاملتهم، ومعرفتهم.

فلا نأخذ من هذا إنها صفات، يمكن تقول: إنهم، يعني: المتأمل لبعض النواحي عندهم نواحي، كما يقولون: النواحي الإنسانية اللي هم يتكلمون عنها الآن، نواحي إنسانية، وكذا، وهذه حقوق الإنسان، والرفق بالحيوان، ويمكن عندهم نواحي ثانية على النقيض، عكس، يعني: طواغيتهم وكبرائهم، وكذا عندهم الظلم، يعني: يمكن نقول: لغير شعوبهم، وهذا من أخلاقيات اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ۗ ﴾^(١) يقولون: ما علينا من سبيل في الأميين، يعني: غيرهم اللي غيرهم يستحلونهم؛ دماءهم، وأموالهم ما لهم حرمة، فالنصارى الآن، يعني: خصوصا حكوماتهم ودولهم الاستعمارية مثل أمريكا الآن؛ لأن هذه تمثل، يعني: أعنى طغيان وتمرد، وظلم لسائر الشعوب، ومن يدور في فلكها من دول الغرب هذه حالة.

1 - سورة آل عمران آية : ٧٥.



.....

لكن يمكن الشعوب عندهم من نواحي الأخلاقيات، يمكن اللي قاله عمرو، يمكن ينطبق على الجنس في الجملة، وهذا ما يثبت، ما تثبت هذه الأوصاف لكل واحد، ولا تثبت لكل طبقة، والله المستعان. نعم.



حديث تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله

وَلَهُ: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: ﴿ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عَلَى أَكْمَةٍ، فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ، فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: ائْتِهِمْ فَاقْعُدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَّا يَغْتَالُونَهُ، ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدَيَّ، قَالَ: تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، وَتَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لَّا نَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ ﴾ .

الله المستعان، هذا جابر بن سمرة يروي عن نافع بن عتبة — رضي الله عنهما جميعا — يذكر أنهم كانوا في غزوة مع النبي — عليه الصلاة والسلام —، فلقي النبي ﷺ قوم من أهل الغرب، الغرب يطلق في بعض الأحاديث على الشام " قوم من أهل الغرب عليهم ثياب الصوف " لقوا النبي — عليه الصلاة والسلام — يظهر أنهم، يعني: ليسوا بمسلمين، كفار، فكان يقول نافع: فكان، فوافقوا النبي، وكان " على أكمة " مرتفع من الأرض، فقاموا عليه " كانوا قياما، والنبي جالس "، هذا وصف هذا الموقف، وقفوا كأنهم يسألون، يعني: عن ما جاء فيه عن دينه، الله أعلم.

ما لنا علم، ما نقل نافع مدار الحديث الذي دار بينهم، وماذا قالوا؟ يقول: فجاء في نفسي أن أذهب، وأجلس أقعد بين الرسول وبينهم، يعني: حراسة للرسول؛ لئلا يغتاله أولئك، الرسول وحده، وجالس؛ يمكن يهجمون عليه مجموعة خمسة، عشرة، خاف على الرسول — عليه الصلاة والسلام — والرسول معصوم: ﴿ يَتَأْتِيهَا

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١) ﴿

وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١) يقول: فذهبت فقامت، قمت يعني: يظهر أنه وقف قائما، واقفا بينهم



وبين الرسول، فذكر إن الرسول — عليه الصلاة والسلام — أخبرهم بأنهم يغزون الجزيرة ففتح، وفارس ففتح، والروم ففتح، والدجال ففتح، أو فيفتح، فيه أنه أخبرهم بأنه سيكون. وتأويله فيما يظهر، والله أعلم. تأويله كأن الرسول دعاهم للإسلام، وبشرهم بالفتوح، وأنهم سيغزون نواحي الجزيرة ففتح عليهم، وسيغزون فارس: العراق وما وراءه فيفتح، والروم: الشام وما وراءه فيفتح، وتغزون الدجال ففتح تفتح أرضه، أو تنصرون عليه، وهذه الأحداث. يعني: + فتحها دليل حصلت؛ غزا المسلمون هذه الأقطار وفتحت، ورفرف عليها راية الإسلام، وعمرت بالإسلام، وبالمسلمين، وما وراءها، وأما الدجال وما يكون منه، وما يكون في عهده فذاك أمر مستقبل، ومتأخر، والله أعلم. نعم.



حديث لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان

وَلَهُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ: ﴿ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بَعْصَاهُ ﴾ .

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ " : من العرب من قحطان، يسوق الناس بعصاه، يعني: يملك، ويسوق الناس بعصاه — يكونون له — يكون كالراعي، وهم يكونون كالغنم، يعني: في الطاعة له، والائتمار بأمره، فقوله: يسوق الناس بعصاه كناية عن استيلائه، ونفوذ، وبعضهم يقول: — كما ذكر النووي — يقول: إن هذا كناية، لا ذكره صاحب الفتح، يقول: إن هذا كناية عن شدته، وأنه ملك يكون عنده عنف، عنده شدة، وأن العصا هذه كناية عن الشدة، يسوق الناس بالقوة، فيخضعون له، وينساقون، وهذا محتمل، الله أعلم.

قد يكون هذه العصا: كناية عن شدته، وقد يكون كناية: عن طاعة، يعني: نفوذ أمره فيهم، وانقيادهم لأمره، وفسرت: بالآخر الذي. فسر، يعني: بعضهم يقول: إنه هو المسمى الجهجاه، اسمه الجهجاه، فمن العلماء من يقول: إن هذا والجهجاه اثنان، ومنهم من يقول: بل هذا الرجل الذي يسوق الناس بعصاه من قحطان هو الجهجاه، كما في الحديث الآتي: " لا تقوم الساعة حتى يملك رجل اسمه الجهجاه "، فالله أعلم.

يمكن أنهما اثنان، ويحتمل أن يكونا واحدا، وبعض المفسرين تعلقوا ببعض الآثار، ويقول: إن الرجل هذا الذي من قحطان إنه بعد المهدي، فالله أعلم. نعم.



حديث لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه

وَلَهُ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ ﴾ .

هذا نفسه هذا موضوع، يعني: مسلم — رحمه الله — ذكر هذا الحديث بعد الحديث الأول، يقول: — يعني — كأنه كالمفسر له، وهكذا الشيخ — رحمه الله — أورده نحو إيراد مسلم له: " لا تذهب الليالي والأيام "، هذا تعبير كثيرا ما يأتي في الأحاديث، هذا يساوي لا تقوم الساعة؛ لأنها إذا قامت الساعة ذهبت الليالي والأيام، لا تذهب الليالي والأيام هذا هو معنى: لا تقوم الساعة؛ لأنها إذا قامت الساعة ذهبت الليالي والأيام، وإذا ذهبت الليالي والأيام قامت الساعة، فهو يقول: ﴿ لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ ﴾ نعم.



حديث لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة

وَلَهُ: عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا، كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالَهُمُ الشَّعْرُ﴾ .
 وَفِي لَفْظٍ: ﴿تُقَاتِلُكُمْ أُمَّةٌ يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ، وَجُوهُهُمْ مِثْلُ الْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ﴾ .

هذا أيضا من أخبار، وأنباء الغيب: ﴿لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا وَجُوهُهُمْ كَأَنَّهَا الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ﴾ المجان: جمع مجن، والمجن: هو الترس الذي يتقي به الفارس ضربات السهام، يضعه أمامه، مثل المجان المطرقة، بعضهم يقول: المطرقة، فسرره الفقهاء بأنه يعني: مثل الجن، يعني: مكون من طرائق، يعني: طبقات، كما تسمون الآن العاط، غاطات هذه الصحيفة، أو هذه الصفيحة، أو هذا الفراش غاطات، يعني: طراق فوق طراق. مطرقة، مثل المجان المطرقة، وقيل: إنما، يعني: بعضها فوق بعض، وقد جعلت، يعني: وكأن المجان يكون من نحو الجلد، فهذا وصف أن وجوههم فيها، يعني: وجناهم ناتئة، وفيها حمرة، وفسر هؤلاء بالترك، كما جاء صريحا في بعض الروايات، وجاء وصفهم كما في الألفاظ الآتية: ﴿إِنَّهُمْ ذَلْفُ الْأَنْوْفِ﴾ يعني: فطس، يعني: أنوفهم ليست قائمة. بل هي منبسطة، ﴿وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالَهُمُ الشَّعْرَ، أَوْ يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ﴾ .

منهم من فسرها، يعني: فسر هؤلاء بالترك أيضا، ومن المؤرخين، والمفسرين من قال: إن هذا ينطبق على أصحاب بابك الخرمي الزنديق، الذي قاتل المسلمين في أيام المأمون والمعتصم، قاتلهم الزنديق البابكي الخرمي وطائفته، ويقال لها: البابكية، ويقال لها: الخرمية، وهم طائفة من الباطنية كأنهم يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر الخض، الباطنية مثل الإسماعيلية الآن؛ محسوبين على الإسلام وهم ملاحدة زنادقة، خصوصا، يعني: طواغيتهم، ورؤساؤهم، ويعني: والمتفقون منهم الذين عرفوا حقيقة، يعني: أو تعلموا، وعرفوا أسرار مذهبهم. نعم.



حديث لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر

وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ ﴾ .

هذا يعني: هذا تابع لما قبله، روايات مؤداها واحد، هم هؤلاء فسروا بما سمعتم، فسروا بالترك، وقد غزا المسلمون الترك، وقتلهم الترك، وفتحت بلادهم، ويغزوهم المسلمون، كما قال النووي: إن المسلمين قاتلوا الروم مرات، وفي زمانه — رحمه الله — نعم بعده.



حديث يقاتل المسلمون الترك

وَفِي لَفْظٍ: ﴿ يُقَاتِلُ الْمُسْلِمُونَ التُّرُكَ قَوْمًا وَجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ، يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ، وَيَمْشُونَ فِي الشَّعْرِ ﴾ وَفِي لَفْظٍ: ﴿ حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ ﴾ .

هذه الروايات كلها بعضها يكمل بعض، ويفسر بعضها بعضا، كلها في موضوع واحد، وفي معنى واحد. نعم.



حديث يقاتلكم قوم صغار الأعين

وَلِأَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿يُقَاتِلُكُمْ قَوْمٌ صِغَارُ الْأَعْيُنِ - يَعْنِي: التُّرُكُ - قَالَ: تَسُوقُونَهُمْ ثَلَاثَ مَرَارٍ، حَتَّى تُلْحِقُونَهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَأَمَّا فِي السِّيَاقَةِ الْأُولَى: فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَيَنْجُو بَعْضٌ، وَيَهْلِكُ بَعْضٌ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَيُصْطَلَمُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ ۞ .

هذا أيضا، يعني: - الله أعلم - وصف لوقائع تكون، يعني: تارة، يعني: ينتصرون وينجو من ينجو، وتارة، وفي الأخيرة يظلمون، يعني: يستأصلون، ويغلبون أكثر، يعني: وصف لوقائع ثلاث مع الترك. أعد الحديث أعده.

وَلِأَبِي دَاوُدَ: عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿يُقَاتِلُكُمْ قَوْمٌ صِغَارُ الْأَعْيُنِ - يَعْنِي: التُّرُكُ - قَالَ: تَسُوقُونَهُمْ ثَلَاثَ مَرَارٍ، حَتَّى تُلْحِقُونَهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَأَمَّا فِي السِّيَاقَةِ الْأُولَى: فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: (فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ نَعَمْ.) وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَيَنْجُو بَعْضٌ، وَيَهْلِكُ بَعْضٌ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَيُصْطَلَمُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ ۞ .

قف على هذا الحديث لعله. الله أعلم. الله المستعان.



الأسئلة

هذا سائل -يحفظك الله- يقول: ما تقول -حفظك الله- في ظاهرة التسوك بالمسواك والشيخ يتحدث؟ ما نعلم مانعا؛ يعني. +الخطبة؛ خطبة الجمعة التي يمنع فيها الكلام، أما حديث كالدرس. والمسواك ما أظنه يشغل ولا يعتبر انصرافا، نعم، والله أعلم نعم.

وهذا -أحسن الله إليكم- يقول: هل معنى (تغزون جزيرة العرب) أن الجزيرة سيحكمها الكفار؟ لا لا لا ؛ يعني إن كان هذا السؤال متعلق بحديث نافع بن عتبة؟ لا؛ هذه بشارة كأنه يرغبهم في الإسلام، يقول: ستتصرون، ويكون لكم كيان وشوكة، تغزون الجزيرة فتفتح وفارس والروم، لا ما هو معناه أنكم تغزون وأنتم، يبشرهم؛ يبشر الكفار أنكم ستتصرون على..؛ يبشر الكفار إذا أسلموا، نعم.

أحسن الله إليكم. وهذا يقول: ما هو الراجح في حدود جزيرة العرب؟

والله ما عندي؛ جزيرة العرب يحدونها بحدود، راجعوا القاموس، الآن لا يحضرنى بالضبط الحدود، نعم.

أحسن الله إليكم. وهذا يقول: هل تجوز المساهمة في الشركات العقارية عند تحديد النسبة احتمالا، وهل تجوز عند تحديد النسبة تأكيدا في الربح؟

أما تحديد النسبة احتمالا بناء على التوقعات؛ يعني أمر سهل؛ يعني يقول: إن شاء الله نحن نتوقع أن تكون الأرباح كذا حسب ظواهر الأمور، وبعدها جائز أنهم ما يربحون بل يخسرون يمكن، ولكن نسأل الله العافية -يعني- بعض من سلك هذا المسلك بهذه الطريقة -يعني- إما بسبب سوء التدبير والتصرف أو بسبب الخيانة.

-يعني- تورط بهم -يعني- كثير من الناس؛ تورط بهذه المساهمات، تكون في البداية طيبة وفيه أرباح، ثم الناس يندفعون، ثم في الآخر إما أن يكون صاحب المساهمة خائنا؛ والمراد أنه استولى على القدر الذي يريد من الملايين، ثم ذهب يدعي هنا وهناك، أو إن كان له مفر يفرّ ويهرب بأموال الناس. وإما أنه يسيء التصرف فتنهار، وهذا



.....

في الحقيقة -يعني- جناية وظلم، حتى لو خسرت؛ المفروض أنه يرد على الناس أموالهم ولو بخسارتها، يقول: أنا خسرت.. خلاص. أما أن يقبض أموال الناس بالوعود والتصويرات الباهرة أنه كيت وكيت، وأنه ستكون.. ثم بعد ذلك.. هذا من البلاء.

أما بالتأكيد فما يجوز + من أين له؟ هذا رجم بالغيب، واللي ضمن، إن كان ضمن فهو شرط باطل، وإن كان خيرا مؤكدا عن المستقبل فهو قول بغير علم. نعم.

أحسن الله إليكم. ما المقصود بقوله: (ينتعلون الشعر)؟

ما أدري إيش معنى ينتعلون الشعر؟ إيش تقولون يا إخوان؟ -يعني- نعال يتخذون نعالا من شعر، منسوجة من شعر، يمكن شعر بني آدم، يمكن أنهم شعر بني آدم يجزونه ويفتلونه ويستفيدون منه، يضعون منه نعالا، أو من شعور الماعز، لأن الشعر اسم لنوع مما ينبت على الجلد؛ شعر الإنسان وشعر المعز، وأما ما ينبت على الإبل يسمى إيش؟ وبر، وما على الضأن؟ صوف: ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾

(١) نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل على الأب أن يعدل في العطية بين أولاده الذكور والإناث أم يفضل الذكر على الأنثى؟

هذه فيها قولان لأهل العلم، من أهل العلم من يقول: يتبع في العطية حكم الميراث، فللذكر مثل حظ الأنثيين، فإذا أعطى الرجل أولاده فيعطي الولد ضعف ما يعطي الأنثى.



ومن أهل العلم من يقول: لا؛ العطية لها شأن آخر، وهي تقتضي التسوية فلا يفرق بين ذكر وأنثى، وهذا أظهر لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال لبشير بن سعد: ﴿ أَكَلَّ وَلَدَكَ أَعْطَيْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟ ﴾ وقال: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ﴾ .

.....

أما القول بأن هذه العطية كالميراث فهذا اجتهاد واستنباط، على كل حال.

ومن الناس من لا يعدل أصلاً بل يفضل الذكر ويعطيه ويجرم الأنثى، بل من الذين عندهم رواسب الجاهلية من لا يورث الأنثى، الآن موجودون في بعض النواحي، لا يورث الأنثى، ما تراث، أو أنهم يعيرون عليها أن تأخذ من الميراث. شر هذه رواسب جاهلية؛ هذه من أمور الجاهلية الباقية في الناس. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل تحية المسجد من ذوات الأسباب وتصلى في أوقات النهي؟

نعم من ذوات الأسباب، وتصلى في وقت النهي؛ لكن النهي خمسة أوقات: فالوقتان وقتان طويلان هما -يعني- النهي فيهما في الغالب أخف: من صلاة الفجر إلى أن تبرز الشمس، ومن صلاة العصر حتى تتضيف الشمس للغروب، الأوقات الثلاثة كأن النهي فيها أشد، خصوصاً عند طلوع الشمس وعند غروبها لأن النهي بعد صلاة الفجر إلى أن تبرز هذا كأنه من الحمى وسد الذريعة، وأما المشاهدة تقوى في الصلاة عند طلوع الشمس إذا بزغت؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام علل النهي بأن الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغيب بين قرني شيطان والله أعلم بمراده ﷺ قال: ﴿ وَيَسْجُدْ لَهَا الْكُفَّارُ ﴾ فهذا الوقت هو الوقت الذي ينهى؛ يتأكد النهي فيه عن الصلاة.

ولعل الذي أثار هذا السؤال أنا دخلت جلست، يمكن هو صاحب السؤال يمكن + نعم.

أحسن الله إليكم يقول: هل صاحب الشرك الأصغر يخلد في النار؟

أعوذ بالله ما هذا السؤال؟ منين جبت هذا السؤال؟ منين أنت يا سائل؟ هذا من بين الحاضرين يا شيخ؟ إي يا شيخ. لا لا لا؛ الشرك الأصغر فيه خلاف هل يغفر أو لا يغفر بس، ولم يقل أحد من العلماء: إنه يوجب الخلود



في النار، أبدا؛ لكن يغفر ولا لا يغفر، بالموازنة بين الحسنات والسيئات، والأرجح عندي إنه داخل في عموم: ﴿

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۗ ﴿١﴾ نعم.



.....

أحسن الله إليكم. هذا السائل يقول: هل يوجد في الشرع مانع يمنع المرأة من الحديث مع الرجل بدون خضوع في القول؟

لا، لكن الحديث مع الرجل؛ الرجال تختلف، والنساء تختلف، فالحديث الذي مع خلوة هذا شيء، حديث من امرأة كبيرة له شيء، الكبيرة عجوز++. يمكن رجل كبير -يعني- الأمر + -يعني- تختلف المواقع + وتختلف الدواعي، فهذا السؤال -يعني- قل إن شئت هذا السؤال مطاط. يعني هذا ما له حدود، فالمقصود هو قطع ذرائع الشر والفساد والريبة، سد الذرائع، وفيه واحد++ يعني + تجي واحدة تتصل على رجالة تتسلى معها في التليفون بدون خضوع، هذه الكلمات الأسئلة فيها دخن. نعم.

أحسن الله إليكم. هذا يقول: هل ورد حديث في أن المصلي منهي عن أن يصمد إلى السترة صموداً؟ ورد فيه حديث لكن فيه مقال. نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



حديث يتزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وله عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ يتزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة، عند نهر يقال له دجلة، عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين ﴾ وفي لفظ: ﴿ من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى يتزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون أذنان البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم يقاتلونهم وهم الشهداء ﴾ .

في لفظ أحمد بعد الفرقة الأولى: ﴿ وأما فرقة فتأخذ على نفسها وكفرت، فهذه وتلك سواء، وقال في الثالثة: ويفتح الله على بقيتها ﴾ .

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه.

هذا الحديث كما أشار المصنف أخرجه أبو داود والإمام أحمد وغيرهما وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، ولكن قال فيه الحافظ: إنه مضطرب أو فيه اضطراب، والحديث قد يعتضد بالواقع، فأما نزول المسلمين بموضع يقال له: البصرة أو يسمونه البصرة فهذا شيء معلوم لكل أحد. البصرة البلد المعروفة هذه هي والكوفة اختطها المسلمون في عهد عمر لما فتحوا العراق، اختطوا هذين البلدين وأنشأوا فيهما مصرين، صارتا وطنا للمسلمين البصرة والكوفة، ويقول: إنما على نهر يقال له: دجلة وهو نهر معروف في العراق، في العراق نهران دجلة والفرات.

يتضمن هذا الحديث من الأخبار أنه في آخر الزمان، وآخر الزمان كلمة ليست محددة بتاريخ معين، آخر الزمان -يعني- في زمان متأخر، يتزل قوم هم بنو قنطوراء؛ فسر بنو قنطوراء فسر بالترك، فيكون هذا الحديث على نسق الأحاديث المتقدمة في قتال المسلمين للترك، وأنهم يقاتلونهم مرات، قد جاء وصفهم بأنهم عراض الوجوه،



وأن وجوههم كاللجان المطرقة، وصفوا بصفات أخرى مثل أنهم ذلف الأنوف؛ -يعني- الواحد منهم أفتس الأنف.

كما تضمن هذا الحديث أنه إذا نزل هذا العدو بالمسلمين بأهل البصرة أنهم يصير الناس أو يصير المسلمون ثلاث فرق: فرقة تجبن وتأخذ بأذنان البقر وتفتر، أو أنها تترك للزرع والدعة فيهلكون بتأخرهم وتركهم لقتال ذلك العدو، وفرقة تأخذ لنفسها من العدو وتسالم هذا العدو تسامه، ويقول: وكفروا، إما الكفر الأكبر أو الكفر الأصغر بسبب مداهنتهم للعدو وأخذهم لأنفسهم: ﴿ سَتَجِدُونَ ءآخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا ﴾^(١) وفرقة تنهض للجهاد، وتجعل -يعني- أهلها ونساءهم وذرائعهم خلف

ظهورهم، ويبدلون نفوسهم في قتال العدو، فيفتح الله عليهم، ومن يستشهد منهم يكون من أفضل الشهداء. سبحان الله، في الغالب أن هذا حال الناس فيما إذا نزل بهم عدو واحتل البلاد. يمكن نقول -يعني ما نقول أن تفسيراً للحديث- غزو الأمريكان للعراق. الناس هكذا فيهم وفيهم، فيهم من هو من استقبال الأمريكان بالترحيب والولاء والمساندة والمعاونة، وفي من هو -يعني- محجم ومقبل على شأنه ودينه وكان الأمر لا يعنيه، ومنهم من قام بالدفاع، والذين يدافعون منهم -وهم من يسمون بالمقاومة- منهم من هو يدافع الدفاع العادي -يعني- عن الوطن وباسم الوطن، ومنهم من يقاتلهم قتال المسلم للكافر، قتال جهاد وعداء لأعداء الله، هذه أحوال الناس، هذا هو الآن الجاري في العراق، وهكذا في سائر البلاد إذا غزاها الكفار ينقسمون، اعتبر هذا إن شئت في الأفغان وفي سائر البلدان، الناس هكذا أقسام.

1 - سورة النساء آية : ٩١.



نسأل الله أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يرد كيد أعداء الإسلام في نحورهم، وأن يولي على المسلمين خيارهم، وأن يقيم للإسلام دولة الجهاد التي تجاهد أعداء الله بعباد الله الصالحين الصادقين، الله أكبر. نعم.



حديث رأيت عمود الكتاب رفع من تحت رأسي

وللبزار عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب رفع من تحت رأسي، فظننت أنه مذهب به، فأتبعته بصري فذهب به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام ﴾ صححه عبد الحق.

الله المستعان. في هذا الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: ﴿ بينا أنا نائم إذ رفع من تحت رأسي عمود الكتاب، فظننت أنه مذهب به، فأتبعته بصري، فذهب به نحو الشام، ألا إن الإيمان حين تقع الفتنة في الشام ﴾ هذا من الأحاديث التي يستدل بها على فضل الشام، ولا شك أن الشام كان له شأن ويكون له شأن، كان له شأن؛ - يعني- من بلاد الإسلام التي -يعني- قام فيها دين الله وظهر بالعلم والجهاد.

قوله: ﴿ ألا إن الإيمان حين تقع الفتن ﴾ هذا ما ندري؟ الله أعلم. قد يكون مراداً به أيام الفتن الأولى، قد يكون المراد أيام الفتن الأخيرة، وتقدم لنا في أحاديث الملاحم والفتن ما يدل على أن -يعني- موطن المسلمين ومرجعهم هو الشام، وأن المسلمين غزوا القسطنطينية وجاءهم الخبر أن الدجال قد خلفهم، وأنهم يرجعون للشام، وبينما هم يعدون الصفوف للقتال أقيمت الصلاة فزل المسيح فأمهم، هذا كله في الشام، فالنصوص يُرد بعضها إلى بعض، وكلام الرسول يصدق بعضه بعضاً، وما جاء من الأخبار مطلقاً يبقى مطلقاً ما ندري لا نحدد له تاريخاً معيناً، ولا نخصه بأحداث معينة، نقول المراد هو هذا الحدث أو هذه الأحداث، غاية ما نقول: يحتمل كذا؛ لكن الله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم. الله المستعان.

قوله: ﴿ بينا أنا نائم إذ رفع من تحت رأسي عمود الكتاب ﴾ ما أدري ما أذكر -يعني- ما قيل على هذا المعنى لكن يفهم منه أن الكتاب لا ينصرف لكلام الله وكلام رسوله إلا إلى القرآن، ولعل عمود الكتاب كأنه كناية عن -يعني- الدولة؛ لأن الدولة هي التي تقوم -يعني- من شأنها أن تقوم بشرائع الكتاب وبأحكام الكتاب الذي هو القرآن، فيقول: إنه ذهب به نحو الشام، مما يدل على أن دولة الإسلام في ذلك التاريخ.. وقوله: ﴿ ألا إن الإيمان



حين تقع الفتن في الشام ﴿ هذا تفسير لقوله: ﴿ فذهب به إلى الشام ﴾ عمود الكتاب ذهب به إلى الشام. نعم
بعده.



حديث فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة

ولأبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: ﴿ فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام ﴾ .

هذا من جنس ما قبله، هذا شاهد له، والغوطة موضع معروف أظنه -يعني- يمكن في دمشق، -يعني- يمكن دمشق إنها اتسعت ودخلت الغوطة، الغوطة -يعني- موضع مشهور معروف في الشام. الفسطاط يراد به الخيمة، ولعله كني به عن مركز الدولة أو معسكر الجهاد، (فسطاط المسلمين في مكان يقال له: الغوطة عند بلد يقال لها: الشام من خير بلاد الشام)، وهذا أقول: إنه يعضد ما قبله ويفسر ما قبله وما بعده. نعم.



حديث معقل المسلمين في الملاحم دمشق

ولابن أبي شيبة عن أبي قال رسول الله ﷺ ﴿ معقل المسلمين في الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور ﴾ .

المعقل -يعني- المكان الذي يأوون إليه ويرجعون إليه ويستقرون فيه. نعم، يقول: معقل المسلمين في الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور.

-يعني- هذه المعقل في الملاحم دمشق، ومعقلهم -يعني- هي مقرهم وموضع دولتهم ومرجعهم في أيام الملاحم والفتن، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، وهو قريب، كلها في الشام، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور؛ طور سيناء، وجاء في أحاديث أخرى أن يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس بعد نزول المسيح؛ فيملأون الأرض ويفسدون فيها، فيعتصم المسيح ومن معه يعتصمون بالطور أو يعتصمون في الطور؛ طور سيناء، فهذا يشهد لقوله: معقلهم يوم يأجوج ومأجوج أو عند يأجوج ومأجوج الطور، هو معقلهم يعتصمون به من شر الأمتين المفسدتين ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) نعم بعده.



حديث إذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي

ولابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي هم أكرم العرب فرسا وأجوده سلاحا يؤيد الله به الدين ﴾ .

إذا وقعت الملاحم) الملاحم -يعني- الحروب المفنية كما تقدم، الملحمة الموقعة التي يكثر فيها القتل، سميت بذلك لكثرة اللحوم؛ لحوم بني آدم وأجساد بني آدم، ملاحم. (بعث الله جيشا من الموالي هم أكرم العرب فرسا) - يعني- أهل فرسان كريمة (هم أكرم العرب فرسا وأجودهم سلاحا يؤيد الله بهم هذا الدين) نعم يؤيد الله بهم هذا الدين.

في الحقيقة أنه -يعني- وقع في نفسي أن هذا قد يكون من تفسيره -والله أعلم- غزو وجيش صلاح الدين، فالملاحم قد يكون أنها ما جرى بين المسلمين وبين النصارى الصليبيين، فلما استولى النصارى على بلاد الإسلام من الشام وغيرها استولوا على الكثير قيض الله صلاح الدين الأيوبي فجاء فنصر الله به الدين؛ أيد الله به دين الإسلام، وهزم به جيش الكفر نصرا مبينا عظيما، فتح بيت المقدس بعد أن كان تحت نفوذ النصارى، فهذا من أقرب ما يمكن أن يفسر به والله أعلم دون جزم؛ قد يكون هذا أمر مستقبل أيضا؛ لكن هذا منه، وهو جيش من الموالي، -يعني- هو نفسه ليس عربيا. نعم.



حديث لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات

ومسلم عن حذيفة بن أسيد قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال: ﴿ لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ابن مريم، وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا. ﴾ وفي رواية: ﴿ وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس ﴾ وفي رواية له: ﴿ وريح تلقي الناس في البحر ﴾ بدل نزول عيسى.

حذيفة بن أسيد يذكر أن النبي ﷺ اطلع عليهم من غرفة، غرفة: الحجرة في الدور الثاني هي التي تسمى غرفة، اطلع علينا من غرفة قال: ونحن نتذاكر الساعة -يعني- القيامة، ماذا يكون فيها؟ وماذا من أماراتها؟ فقال: إن الساعة لا تقوم حتى تقع عشر آيات، وهذه هي التي يسميها العلماء أشراط الساعة الكبرى، هذه العشر: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِغَيَابَتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (١) وخروج المسيح الدجال، ونزول المسيح عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، وإيش بعده؟ وثلاثة خسوف: في المشرق، وفي المغرب، وفي جزيرة العرب، والدخان، وآخر ذلك نار تطرد الناس وتسوقهم إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقبل حيث قالوا.

هذه عشر، العدد صحيح مضبوط عشر نعم. (طلوع الشمس من مغربها، خروج الدابة، الدجال، المسيح ابن مريم، يأجوج ومأجوج، والدخان هذه ست، وثلاثة خسوف هذه تسع، والنار، وآخر ذلك النار التي تطرد



الناس) هذه هي أسرار الساعة الكبرى، إذا قال العلماء: أسرار الساعة الكبرى؛ فهم يخصون بها هذه؛ لأنها تكون قريبة من قيام الساعة.

(يا شيخ هو ما يذكر الدابة في الحديث) + تقول تسع؟

.....

أسرار الساعة الكبرى هي عشر. بدل واحد، بدل نزول المسيح، هو يقول: (لا تقوم الساعة حتى تقع عشر آيات)، يظهر أن الدابة فيها، إما في رواية أو أنها سقطت، تراجع في الأصل.

هذه الأشياء هذه العلامات منها ما أشير إليه في القرآن، منها ما صرح به، وهي أربع التي ذكرت أو أشير إليها في القرآن أربع، أما الدابة فكما تقرأون: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) وأما

يأجوج ومأجوج فكذلك: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(٢)

وأما نزول المسيح ابن مريم فهذا قد أشير إليه في قوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾^(٣) وفي قراءة: (لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ)

هذه الآية جاءت بعد قوله: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴾^(٤) إلى قوله: ﴿

إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٥) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَّلَئِكَةً فِي الْأَرْضِ تَخَلَّفُونَ

﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾^(٥).

1 - سورة النمل آية : ٨٢ .

2 - سورة الأنبياء آية : ٩٦ .

3 - سورة الزخرف آية : ٦١ .

4 - سورة الزخرف آية : ٥٧ .

5 - سورة الزخرف آية : ٥٩ - ٦١ .



وأما الآية التي أشير إليها فهي قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(١) وهذا البعض هي (طلوع الشمس من مغربها)؛ لأنه قد ثبت في الصحيح أنه: ﴿ إذا طلعت الشمس من مغربها آمن من عليها، وذلك حين ﴾ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَيْرًا ^(٢) ﴿ هذه الأربع كما رأيتم جاء لها ذكر في القرآن.

1 - سورة الأنعام آية : ١٥٨ .

2 - سورة الأنعام آية : ١٥٨ .



وكذلك (الدخان)؛ لكن الدخان المذكور في الآية مختلف فيه كما سيأتي: ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ ^(١) يَغْشَى النَّاسَ ^(٢) هذا فيه بحث سيأتي.

(وثلاثة خسوف): خسف - يعني - انفراج في الأرض يحصل به دمار وهلاك، تنفراج الأرض وتزل القشرة، فيحصل بسبب ذلك ما شاء الله من الدمار، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ ^(٣) بقارون ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ ^(٤) وبداره الْأَرْضِ ^(٥)؛ ابتلعتهم الأرض؛ راحوا، هذه خسوف يدمر الله بها ما شاء، وتبتلع الأرض ما شاء الله.

وآخر ذلكم النار (تخرج من اليمن ومن قعر عدن)، لا منافاة بين اللفظين، عدن هو من بلاد اليمن.

1 - سورة الدخان آية : ١٠-١١.

2 - سورة القصص آية : ٨١.

3 - سورة القصص آية : ٨١.



(تسوق الناس) الله أعلم كيف؟ تسوق الناس إلى المحشر: ظاهر هذا الحديث أن هذه النار قبل البعث، -يعني- تكون في الدنيا، والله أعلم بمراده في قوله: المحشر، -يعني- المكان الذي يحشر فيه الناس يوم القيامة بعد البعث، الله أعلم؛ لأن المحشر هو الجمع، (تسوق الناس إلى المحشر) إلى المكان الذي يجمعون فيه، ولعله حشر غير حشر الناس بعد البعث، الناس بعد البعث يحشرون ۞ يحشر الناس حفاة عراة غرلا ۞ فلعل هذا حشر -يعني- جمع للناس في مكان ما، بعضهم يقول -يعني- في أرض الشام يسوقها، فهذه أحداث لا نستطيع؛ لا ندرك حقائقها وكيفياتها، الله أعلم بذلك. نعم.



حديث بادروا بالأعمال ستا

وله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة ﴾ .

بادروا) يعني: سارعوا إلى الأعمال الصالحة قبل هذه الأحداث، كما تقدم ﴿ بادروا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم ﴾ -يعني- بادروا بالأعمال الصالحة قبل -يعني- حدوث هذه الأحداث وهذه النذر، بادروا بالأعمال الصالحة، هذه الفتن التي يتعذر أو يتعسر عندها العمل الصالح، (طلوع الشمس من مغربها) هذا من أدلة طلوع الشمس من مغربها، (أو الدابة) كما تقدم، (أو الدخان) كلها من الآيات العظام من أشراط الساعة العظام؛ بادروا قبل ظهور هذه الآيات المنذرة باقتراب الساعة، (طلوع الشمس من مغربها، أو الدابة، أو الدخان، أو الدجال) فتنة الدجال أعظم فتنة.

(أو خاصة أحدكم)، خاصة أحدكم هذه -الله المستعان لا إله إلا الله- خاصة أحدكم -يعني- القيامة الخاصة، القيامة الصغرى، القيامة الصغرى هي القيامة الخاصة بكل واحد، ألا وهي الموت؛ بادر بالأعمال الصالحة الموت. كل واحد يختص به موته وأجله، بادر قبل أن يتزل بك الموت - لا إله إلا الله- فإن من مات قامت قيامته، نعم. (أو أمر العامة)، يمكن أن يراد به -يعني- الأمر الذي يتزل بعموم الناس من عذاب، أو موت عام، أو هلاك، أو أمر عام. بادروا بالأعمال الصالحة هذه الآيات وهذه الأحداث، الآيات المنذرة باقتراب الساعة، أو الموت الذي يطوي حياة الإنسان، أو المصائب والأحداث العامة التي يهلك بها الناس، الله.

يشبه هذا الحديث الحديث الذي رواه الترمذي وذكره النووي في رياض الصالحين: ﴿ بادروا بالأعمال الصالحة، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو موتا مجهزا، أو هرما مفندا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر ﴾ هذه كلها أمور منتظرة، الصحيح ينتظر المرض ما يدري. يمكن الإنسان المعمر -يعني- الإنسان إذا طال عمره ماذا ينتظر؟ إما الموت ولا الهرم، (موتا مجهزا أو هرما مفندا)، أو أمور حياة الإنسان عوارض الحياة وابتلاءات الحياة من فقر وغنى إلى آخره. نعم بعده.



حديث العبادة في الهرج كهجرة إليّ

وله عن معقل بن يسار مرفوعاً: ﴿العبادة في الهرج كهجرة إليّ﴾ .

العبادة في الهرج) تقدم أن الهرج القتل، العبادة في الهرج؛ أي: العبادة في أيام الفتن والحروب والقتل والقتيل والتطاحن، الإقبال على العبادة واعتزال الفتن، مثل: ﴿يوشك أن يكون خير مال المرء غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن﴾ ﴿العبادة في الهرج كهجرة إليّ﴾ -يعني- كهجرة إلى الرسول. الذي يعتزل الفتن ويقبل على طاعة الله كالمهاجر من بلاد الكفر إلى بلد الرسول ﷺ في حياته إلى المدينة، وفي هذا ترغيب في الإقبال على العبادة، والبعد عن مشاركة الناس في شرهم وشرورهم، ومخالطة الأشرار، ﴿العبادة في الهرج كهجرة إليّ﴾ نعم.



حديث ثلاث آيات إذا خرجن

وله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ثلاث آيات إذا خرجن ﴾ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ^(١) ﴿ طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض ﴾ وله عن أبي زرعة وذكر قول مروان عن الآيات: أولها خروج الدجال، فقال عبد الله بن عمرو: لم يقل مروان شيئاً. حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثنا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريبة ﴾ .

هذا فيه ذكر الآيات الثلاث: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وخروج الدجال، فهذه كلها من الآيات العظام وأشراط الساعة الكبار؛ ولكن في هذا إن هذه الآيات الثلاث إذا خرجت أو أية آية خرجت منها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، ما تنفع التوبة، الكافر ما ينفعه أن يتوب، هو يبقى على حاله، كأنه انتهى أو ان التكليف، ومن كان على غير استقامة لا ينفعه التوبة، يبقى كل على حاله في دينه، ﴿ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ^(٢) ﴾ كما جاء في القرآن.

وذكر الدجال في هذه الرواية فيه تأمل؛ لأن الدجال إذا خرج -يعني- يمكن من يعتصم بالله ويثبت أمام فتنته؛ الله تعالى يثيبه على هذا الثبات، وعلى هذه المواجهة، كالرجل أو الشاب الذي يقتله المسيح الدجال ثم يمشي بين

1 - سورة الأنعام آية : ١٥٨ .

2 - سورة الأنعام آية : ١٥٨ .



شقيه ويقول له: قم. فيقول: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، أنت المسيح الدجال. أو كما جاء في الحديث.

أما التي لا ينفع نفسا إيمانها فهي طلوع الشمس من مغربها، هذا هو الذي جاء صريحا، وجاء فيها -يعني- أحاديث كلها تدل على انقطاع التوبة والهجرة، انقطاع التوبة تنقطع التوبة بطلوع الشمس من مغربها. والدابة قريب، كما قال عبد الله بن عمرو: إنه حفظ من رسول الله ﷺ أن أول الآيات خروج طلوع الشمس من

.....

مغربها، ودابة الأرض تخرج على الناس ضحى، وأيتهما خرج قبل صاحبها فالأخرى على إثرها ﴿ فهما متقاربان. نعم.



حديث إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة وحديث من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه

وللترمذي عن صفوان بن عسال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله ﴾ وقال: حسن صحيح، ولمسلم عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ ﴿ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ﴾ .

كل هذه تؤيد ما سبق أن الآية التي يغلق فيها باب التوبة فيمتنع على المكلفين أن -يعني- تتغير حالهم، يمتنع عليهم الإصلاح، لا يستطيعون أن يصلحوا من أمرهم شيئا، فلا يستطيع الكافر أن يؤمن، ولا يستطيع العاصي أن يتوب من معصيته، هو هو ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾^(١) فهذا الحديثان يشهدان لهذا المعنى، وأن هذا الباب -الله أعلم بحقيقته وصفته والمراد به- باب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه؛ أي من جهة المغرب، حتى تطلع الشمس منه، وهكذا الحديث الآخر: ﴿ من تاب تاب الله عليه حتى تطلع الشمس من مغربها ﴾ .

أعد القول: ولمسلم.

ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ﴿ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ﴾ . (من تاب قبل أن تطلع الشمس) أما إذا تاب بعد طلوع الشمس فلا تنفع، ﴿ من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها؛ تاب الله عليه ﴾ فالتوبة -يعني- لها حد يختص بكل فرد، وحد عام لكل الناس، فتمتنع التوبة عند

1 - سورة الأنعام آية : ١٥٨ .



الغرغرة، ﴿ إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ﴾ والتوبة قبل الغرغرة هي التوبة من قريب، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ ^(١) وتمتنع التوبة إذا طلعت الشمس من مغربها، تمتنع على من؟ على كل أحد، ﴿ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ﴾

أما من أمهل حتى طلعت عليه الشمس فهذا يتعلق بمن؟ هذا يتعلق بمن كان في ذلك الزمان، من تطلع عليهم الشمس من مغربها لا تمكنهم التوبة حينئذ. نعم.

الأسئلة

أحسن الله إليكم. هذا سائل يقول: قوله ﷺ ﴿ بادروا بالأعمال ستا ﴾ هل يفهم من ذلك عدم قبول الأعمال الصالحة؟

لا ما يلزم، هذا -يعني- معناه التغيرات وأن الإنسان -يعني- في هذه الأحوال يمكن أن ينشغل ببعض هذه الفتن، أو يخشى عليه أن يفتن في دينه، أن يفتن -يعني- إذا خرج الدجال هو فتنة؛ خروجه أو فتنته هي أعظم فتنة، والإنسان لا يدري عن حاله عند حصول الفتن، كما في الحديث: ﴿ بادروا بالأعمال الصالحة هل تنتظرون إلا... ﴾ -يعني- مثل ﴿ اغتتم خمسا قبل خمس: اغتتم غناك قبل فقرك ﴾ ما تدري ﴿ وصحتك قبل سقمك وحياتك قبل موتك ﴾ إلى آخره. نعم.

أحسن الله إليكم. وهذا يقول: فضيلة الشيخ: ألا يكون هؤلاء القوم بأنهم صغار الأعين وذلف الأنوف ألا ينطبق هذا على شرق آسيا ككوريا والصين؟

يمكن، ما ندري، الله أعلم نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: ما هي حدود أرض الشام وهل هي معروفة الآن؟

1 - سورة النساء آية : ١٧.



ما عندي الحدود الجغرافية -يعني- أستطيع أقول؛ لكن الشام معروف -يعني- كل الآن المعروف إن -يعني- ما يسمى بسوريا، سوريا اسم محدث، الغالب ما نعرف هذا الاسم إلا يمكن في -يعني- في عهد الاستعمار وما بعده، الاستعمار الفرنسي على دمشق وما حولها، فدمشق وما حولها ولبنان وفلسطين وما جاورها والأردن هذه كلها معروفة بلاد الشام، -يعني- ما وراء تبوك من الجزيرة الشام. نعم.

.....

أحسن الله إليكم. يقول: هناك أحاديث ذكرت خروج الفتن في الشام. فهل يعارض هذا حديث: إن الفتن تكون من نجد؟

لا لا أبدا ما فيه تعارض، هي أوقات -يعني- نجد أو المشرق لا شك أنه -يعني- موطن لفتن، فتن والعياذ بالله حروب، وفتن شبهات، فالبدع الكلامية وبدع الرافضة. بدعة الرافض كلها في المشرق في العراق وما وراءه. وأما الشام فالفتن التي تحدث فيه ملاحم -يعني- حروب، فالفتن التي في العراق فتن حروب وفتن شبهات وبدع، وهذا -يعني- في الغالب، وإلا فكل البلاد تتعرض لهذا وهذا. نعم.

أحسن الله إليكم. هل خروج المهدي من علامات الساعة الكبرى؟
يمكن أن يعد، لكن المشهور أن هذه العشر المذكورة في الحديث.

أحسن الله إليكم. يقول: لماذا قال: ثلاث خسوف ولم يقل ثلاثة خسوف؟

والله هذا سؤال، ثلاث خسوف هذه تراجع أول في الأصل أظنها غلطة مطبعية. ثلاث خسوف يمكن هذا في نسختكم. نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: ما معنى قوله: ربح تلقي الناس في البحر؟

والله ما عندي لهل تأويل إلا أنها ربح تلقي الناس في البحر. يمكن والله أعلم؛ لكن ذاك شيء آخر، جاء في حديث يأجوج ومأجوج جاء فيه أنهم إذا انتشروا في الأرض وأفسدوا وقتلوا وكذا وحدث ما حدث منهم، واعتصم



المسيح ومن معه من المؤمنين؛ إن الله يرسل عليهم داء - يكون - يقال له: النغف يكون في أعناقهم فيموتون، فتنت الأرض من أجسادهم، فيرسل الله عليهم طيرا يحملهم ويلقيهم في البحر، فقد يكون هذه الرياح لها الصلة بإلقاء يأجوج ومأجوج، يمكن أن الله يجمع بين أن يرسل طيوراً تحطفهم وتلقيهم في البحر، وريحا كذلك تحملهم وتلقيهم في البحر، قد يكون هذا له صلة بهذا والله أعلم، ويأجوج هم من الناس، يأجوج ومأجوج هم ناس من الناس، لكنهم شرار ومفسدون. نعم.

.....

أحسن الله إليكم. يقول: عندي ذنوب وهم وغم ومرض نفسي فبماذا تنصحنى جزاكم الله خيراً؟
 قل: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن. الجأ إلى الله، تعوذ بالله، تضرع إلى الله في أوقات الإجابة، في صلاتك، في السجود، في التشهد، بعد التشهد، في آخر الليل، والذنوب علاجها يسير لمن يسره الله عليه، التوبة بمجاهدة النفس؛ بالإقلاع، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ ^(١) ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾
^(٢) اقرأ؛ ادع بهذا الدعاء: ﴿ اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك.. ﴾ الحديث إلى قوله: ﴿ أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي ﴾ هذا يشبه دعاء العبد، وأنه ما من عبد أصابه هم أو حزن أو غم يدعو بهذا الدعاء إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله بما فرحاً، أو كما جاء في الحديث. نعم.
 أحسن الله إليكم، وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

1 - سورة الطلاق آية : ٢ .

2 - سورة الطلاق آية : ٤ .



باب من أشراط الساعة الدخان

حديث إن من أشراط الساعة دخانا

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: "باب: من أشراط الساعة الدخان".

وروي من حديث حذيفة عن النبي ﷺ ﴿ إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ دُخَانًا يَمَلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، يَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَصِيْبُهُ مِنْهُ شِبْهُ الزَّرْكَامِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَكُونُ بِمَثَلَةِ السُّكْرَانِ، يَخْرُجُ الدُّخَانُ مِنْ أَنْفِهِ وَمَنْخَرِهِ وَعَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ وَدُبْرِهِ ﴾ ولأبي داود عن أنس أن النبي ﷺ قال له: ﴿ يَا أُنْسُ: إِنَّ النَّاسَ يَمْصُرُونَ أَمْصَارًا ﴾ .

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه وسلم. تقدم ذكر حديث حذيفة بن أسيد في عشر الآيات التي تكون قبل قيام الساعة، وقلنا عنها إنها هي أشراط الساعة الكبرى؛ هذا هو المشهور عند أهل العلم، طلوع الشمس، الدابة، ويأجوج ومأجوج، وخروج الدجال، ونزول المسيح... إلى آخره. الشيخ رحمه الله من هنا إلى آخره معظم الأبواب كلها تفصيل لهذه الأشراط -يعني- ذكر الحديث العام الذي تضمنها كل عشر الآيات، ثم عقد أبوابا تختص بالدخان، الدجال، نزول المسيح، كذا يأجوج ومأجوج، وذكر.. إلى آخر الكتاب.

فهنا يقول: (باب من أشراط الساعة الدخان) الدخان جاء له ذكر في القرآن قوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠١﴾ يَغْشَى النَّاسَ ۗ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٠٣﴾ أَنَّى الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٠٥﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۖ إِنَّكُمْ



عَايِدُونَ ﴿١٦﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾ .

.....

وقد اختلف المفسرون في هذا الدخان المذكور في هذه الآيات، فصح عن ابن مسعود رضي الله عنه وجماعة من المفسرين من التابعين أن المراد به ما ظهر في السماء أو تراءى لأبصار الناس -قريش- لما دعا عليهم الرسول عليه الصلاة والسلام بسنين كسني يوسف، السبع الشداد، وأنهم بلغ بهم الأمر إلى.. هذا سيأتي، المقصود أنها فسرت بذلك الدخان الذي صار يترأى للناس؛ من شدة الجوع يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان، قال بعضهم: لا بل هو الدخان الذي يكون قبل يوم القيامة، وهو ما جاء في الأحاديث، أنه من أشراط الساعة، كما في حديث حذيفة وغيره، بل قال بعضهم: إنه دخان يكون يوم القيامة بعد البعث، والله أعلم بمراده.

قد رجح الشيخ عبد الرحمن السعدي الأخير؛ أنه دخان يكون يوم القيامة، وليس هو بالبين ليس بالظاهر، بل إن كان هناك ترجيح فإن ما ذهب إليه ابن مسعود هو أظهر عندي، أو هو الثاني الدخان الذي هو من أشراط الساعة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۖ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ وهذه حال الكفار يطلبون

كشف العذاب؛ يتزل بهم عذاب ليس هو العذاب الذي يهلكون به لا؛ لون من العذاب، فيطلبون كشفه ويعدون -يعني- بالإيمان والطاعة والاستجابة، ثم +، كما ذكر الله هذا المعنى وقصه عن آل فرعون: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿١٢٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٢٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٢٦﴾ بِسْمِ ﴿١٢٦﴾ ﴿٣﴾ .

1 - سورة الدخان آية : ١٠-١٦.

2 - سورة الدخان آية : ١٥.

3 - سورة الأعراف آية : ١٣٤-١٣٦.



أقول: فهذه يرجح أنه ليس يوم القيامة؛ بل هو إما الدخان الذي ذكره ابن مسعود أو الدخان الذي جاء ذكره في أشراط الساعة، وهذا يكون في آخر الزمان وقبل يوم القيامة؛ لأن هذا هو الذي يتأتى فيه الكشف؛ يمكن الكشف ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا

.....

الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴿^(١) إلى آخر الآيات. أعد الحديث، نعم.

وروي من حديث حذيفة عن النبي ﷺ ﴿ إن من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث في الأرض أربعين يوماً. أما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام، وأما الكافر فيكون بمتزلة السكران، يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينه وأذنيه ودبره ﴾ .

ذكر الدخان تقدم -يعني- هو من رواية حذيفة بن أسيد، وفي هذه الرواية ذكر تفصيل، -يعني- في الرواية المتقدمة عند مسلم جاء ضمن العشر الآيات: (والدخان) (طلوع الشمس من مغربها والدخان)، وفي نسختكم لم يذكر كما مر وهو مثبت (طلوع الشمس من مغربها والدخان والداية والدجال...) إلى آخره- عندنا الدخان مذكور ++ صدقت- المقصود: هنا فيه تفصيل، من أشراط الساعة، تصريح بأن من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب، ينتشر في... وهو عذاب، فأما المؤمن فيصيبه منه مثل الزكام، ما يتضرر به. غاية الأمر يكون عطاس أو كح أو شيء، وأما الكافر فيغمره ويدخل في جسده حتى يخرج من كل منافذ بدنه، ويصير بسبب ذلك كهية السكران، هذا عذاب، هذا تفصيل لهذا -يعني- مزيد شرح، وتفصيل لكيفية ذلك الدخان من حيث الكم والكيف والأثر. نعم بعده.

1 - سورة الدخان آية : ١٠-١٣.



حديث إن الناس يمصرون أمصارا

ولأبي داود عن أنس أن النبي ﷺ قال له: ﴿ يا أنس إن الناس يمصرون أمصارا، وإن مصرا منها يقال له البصرة أو البصرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها - ما هي بكلاء، ضبطوه قالوا: كِلَاءَهَا الكَلَاءُ هو العشب هذا كِلَاءَهَا نعم كِلَاءَهَا كالكتاب - وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها؛ فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يُبَيِّتُونَ يصبحون قردة وخنازير ﴾ .

هذا في الحقيقة تحس أنه ما هو مناسب للباب، (باب الدخان أو باب من أشرط الساعة الدخان)، هذا مناسب للحديث المتقدم في شأن البصرة، وأما من أمصار المسلمين ومزل المهاجرين، وذكر قتال الترك إلى آخره، هنا في هذا الحديث: ﴿ إن الناس يمصرون أمصارا ﴾ (يمصرون) - يعني - يتخذون بلدانا ويختطون بلدانا، والمصر غير القرية والمدينة، المصر هي البلد الكبير ﴿ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ ^(١) (يمصرون أمصارا)، وتقدم أن البصرة والكوفة مما مصره المسلمون وأنشأوه، أنشأوا هذين البلدين لما صارت العراق بلد إسلام وفتحها المسلمون اختطوا هاتين البلديتين البصرة والكوفة، واشتهرتا.

وإن من هذه الأمصار التي يمصرها الناس أرضا يقال لها البصرة أو البصرة، فإذا مررت بها فلا تدخل كذا سباخها ولا كلاءها ولا أسواقها ولا أبواب أمرائها؛ لأن كل هذه المواضع يكثر فيها الشر، فمثل الأسواق: هيشات الأسواق، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها لأنها تكون محل اللغو ومحل المنكر؛ كما يشهد به الواقع قديما وحديثا وحالا.

ذكر أن قوما من أهل هذه البلد يُبَيِّتُونَ فيصبحون قردة وخنازير، يمسخون مسخا، وأنه يصيب أهلها القذف وهو الرمي بالحجارة والمسخ، وهذه الله أعلم بحقائق ذلك ومتى؟ هل كان شيء من ذلك؟ أو أن هذا سيكون؟

1 - سورة البقرة آية : ٦١ .





والبصرة الآن بلدة مشهورة، ويسكنها مَنْ هم من شرار الناس وهم -يعني- أكثر أهلها مما يذكر خصوصاً في هذه الأيام صارت الآن فيه ذكر لمنازل الرافضة، ومنازل أهل السنة، والبلدان التي يكثر فيها الرافضة، والبصرة يكثر فيها الرافضة، فهي حرية بما ذكر والله أعلم.

وهذا إن صح الحديث فلا بد من وقوع مُخبره؛ لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. نعم.
تلاحظون أن الحديث هذا في البصرة ما تظهر له مناسبة مع عنوان الباب: من أسراط الساعة الدخان. نعم.



باب الدجال وصفته وما معه

ذكر الدجال

باب الدجال وصفته وما معه.

ولمسلم عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ....

الدجال، قلت لكم: خروج الدجال أحد أشراط الساعة العشرة؛ هذا هو إحدى الآيات العشرة التي تكون بين يدي الساعة؛ منهم الدخان كما تقدم، فالشيخ صار يعقد لكل واحد من العشر أو لبعض هذه العشر أبواباً، - يعني- يذكر فيه النصوص الخاصة، ما ورد من الحديث مختصاً بهذا الأمر.

والدجال هو الكذاب، هذا معنى الكلمة، أو المموه، وهذا الشيطان الخبيث المسيح الدجال، سمي مسيحا قيل: لأنه ممسوح العين، أو لأنه أعور، أو لأنه يمسح الأرض في سيره يمر بها سريعاً، وأما المسيح مسيح الهدى عيسى ابن مريم فقيل: لأنه يمسح الأكمه والأبرص فيبرأ بإذن الله، يمسح على ذوي العاهات فيبرءوا بإذن الله، وقيل غير ذلك.

والدجال قد جاءت فيه أحاديث كثيرة تتضمن صفته وصفة خروجه، -يعني- مر الآن من شأنه أنه يقتله عيسى ابن مريم، وهذا قد تواطأت عليه الأحاديث، واتفقت على هذا المعنى، وفيما سيذكره المؤلف رحمه الله -يعني- تفصيل لبعض ما جاءت به الأحاديث من أمر الدجال، والحديث طويل وأرى أن نقرأه قليلاً قليلاً، نعم طويل، فهو حديث -يعني- يقوم مقام عشرة أحاديث، نعم.



ولمسلم عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا.

شوي شوي، النواس بن سمعان يقول: ذكر الرسول ﷺ ذات غداة الغداة: أول النهار، ذات غداة يعني: ساعة من أول النهار، يعني: في ساعة ذات غداة، ذكر الدجال أي المسيح الدجال، فخفض فيه ورفع: فُسر خفض ورفع بأنه يعني أفاض في الكلام فتارة يخفض صوته وتارة يرفع صوته؛ لعظم الأمر، ولبيان خطر هذا الشيطان وهذا الخبيث وخطر فتنته. ذكر الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه في طائفة النخل، يعني: أن الرسول أظن في الكلام حتى ظننا أنه وصل وأنه في جانب النخل الآن، نعم بعده.



فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل. فقال: ﴿ غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ﴾ .

يقول: (فلما رحنا) الرواح: هو الذهاب آخر النهار، مثل الغدو الذهاب أول النهار، فلما رحنا عليه عرف ذلك منا؛ عرف أننا يعني قد استشعرنا قربه؛ قرب المسيح الدجال وقرب خروجه أو قرب مكانه نعم.

فقال: (غير الدجال أخوفني عليكم) فيه أشياء ذكر الرسول -عليه الصلاة والسلام- أنه يخافها على أمته مثل ما قال: ﴿ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. فسئل عنه فقال: الرياء ﴾ في الحديث الآخر في حديث أبي سعيد مرفوعا: ﴿ ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال - جاء صريحا - الرجل يصلي أو يقوم يصلي فيزيّن صلاته لما يرى من نظر رجل. ﴾ وقال ﷺ ﴿ إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ﴾ . وقال: ﴿ إنما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. ﴾ وهنا أجمل قال: غيره أخوفني عليكم أخوفني يعني أخوف ما يخيفني عليكم غيره.

(فإن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه) أنا الذي أرد عليه وأبين كذبه وأبين كفره وأبين أمره وأحذر منه، وإن يخرج وأنا لست فيكم: يعني قد فارقت الدنيا، فامرؤ: أي فكل امرئ حجيج نفسه. كل واحد يدافع، دافع كل واحد عليه أن يدافع عن نفسه ويأخذ لنفسه بأسباب النجاة.

(والله خليفتي على كل مسلم) الله خليفتي يعني أكمل أمركم إلى الله؛ فهو يحفظكم ويعصمكم ويهديكم ويكفيكم، ولقد نصح النبي ﷺ لأمته ببيان أمر المسيح، بل جاء في الأخبار أنه: ﴿ ما من نبي إلا حذر أمته المسيح الدجال أو الدجال الأعور ﴾ ومما يدل على عظيم خطر فتنته أن الرسول ﷺ أرشدنا إلى أن نستعيذ بالله من شر فتنته في كل



صلاة في التعويذات الأربع: ﴿ اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال ﴾ . أو ﴿ من شر فتنة المسيح الدجال ﴾ قال: وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، نعم أعد: فلما رحنا... ﴿ . فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل ﴾ . يعني هذا حكوا له شعورهم قال: ما شأنكم؟ فبينوا له أنك ذكرت الدجال فخفضت ورفعت حتى ظننا أنه وصل، نعم.

فقال: ﴿ غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه... ﴾ .

الله خليفتي: هذه بالمناسبة خليفتي، الله يكون خليفة للعبد مثل: ﴿ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ﴾ ولا يكون أحد خليفة عن الله، لا يكون أحد خليفة عن الله؛ لأن الخليفة هو الذي يخلف الغائب ويخلف الميت والله تعالى هو الحي الذي لا يموت، لا يخلفه أحد وليس أحد هو خليفة عن الله، وتسمية آدم وذريته خليفة أو داود خليفة: ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ ^(١) ليس خليفة عن الله، هو خليفة عن من قبله، وسمى الله الأمم

خلائف؛ لأن بعضهم يخلف بعضا، ولهذا سُمي الملوك في تاريخ الإسلام سموا خلفاء، الخلفاء، والخلفاء الراشدون الأربعة، فأبو بكر خليفة من؟ خليفة رسول الله، كان يسمى إيش؟ خليفة رسول الله، ولما مات جاء عمر هو الخليفة الثاني لكن تسمى بأمر المؤمنين؛ لأنه لا يمكن أن يقال: خليفة خليفة رسول الله، تطول الحكاية، فمن عهد عمر صار يسمى الخليفة أو الوالي: أمير المؤمنين، وإذا جاء في بعض الأمور خليفة الله خليفة فهذا من إضافة

1 - سورة ص آية : ٢٦ .



التشريف لا أنه بمعنى أنه خلفه، فلا أحد يكون خليفة عن الله، بل الله هو الذي هو خليفة، يعني خليفة على أمور العباد، وإن يخرج ولست فيكم فالله خليفتي على كل مسلم . نعم.



وصف الدجال

﴿ إنه شاب قطط عينه طافئة كأبي أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة ﴾ .

يصف الرسول حاله وأنه شاب قطط؛ شاب هيئة شباب، ليس شيخا شايبا، لا، قوي شاب، قطط يعني شعره فيه جعودة، شاب قطط، نعم.

(عينه طافئة أو طافية): يروى هكذا طافئة وطافية، طافية يعني ناتئة بارزة، والطافئة طافئة يعني منخسفة، وبعضهم قال: إنه هكذا عين طافية عالية ناتئة بارزة، وعين أخرى طافئة منخسفة منخفضة، وهذه صورة بشعة - نعوذ بالله - فهو أعور، وجاء في الحديث ﴿ الدجال الأعور ﴾ وقال: ﴿ إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ﴾ لأنه يدعي الربوبية، الرسول يبين أنه أعور، والعور عيب، والله تعالى له عينان وليس بأعور، له عينان لا نعلم كنههما، ولا نعقل كنههما، ولا نتخيل كيفيتهما، وهما في غاية الكمال كسائر صفاته سبحانه وتعالى، نعم أعد الجملة.

﴿ إنه شاب قطط عينه طافئة كأبي أشبهه بعبد العزى بن قطن ﴾ .

يشبهه بعبد العزى بن قطن أحد رجال قريش في حياة النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ يقربُهُ. نعم بعده.



فضل سورة الكهف

﴿ فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ﴾ .

من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف؛ ولهذا جاء في الحديث: ﴿ من قرأ عشر الآيات الأول من سورة الكهف عصم من الدجال ﴾ هذا سبب من الأسباب التي يعصم الله بها من أدرك الدجال؛ يعصمه بها، والله أعلم بسر ذلك، العشر الآيات عُد، عدداً تجدها عشر الآيات: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكْتُوبٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِبَابِهِمْ ۗ ﴿٥﴾ ﴾^(١) يعني ليس في الآيات معنى ظاهر يعني يمكن اعتباره مناسبة للعصمة من الدجال، ما في هذه الآيات في العشر الأول شيء من المناسبة الظاهرة وإلا لا بد أن هذه العشر الآيات لها سر في أنها تعصم من الدجال، أو سبب للعصمة من الدجال؛ لكن على العبد الإيمان والتسليم، فمن أدركه فليقرأ عليه عشر الآيات من أول سورة الكهف، نعم بعده.



كيفية ظهور الدجال

﴿ إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعات شمالا، يا عباد الله فاثبتوا، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله وذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا؛ اقدروا له قدره. قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ ﴿ إلى آخره.

في هذا يخبر الرسول -عليه الصلاة والسلام- عن خروجه، وأنه يخرج خلة: يعني في خلة؛ في أرض بين الشام والعراق، يخرج في تلك الناحية. هذا مخرجه يخرج من هناك، ما يخرج في الحجاز أول خروجه، ما يخرج في الحجاز ولا في مصر.

فعاث يمينا وعات شمالا؛ عاث يعني أفسد، هو مفسد، الدجال مفسد، فعاث يمينا وعات شمالا؛ ذهب يمينا فأفسد، وذهب شمالا فأفسد، وهو يفسد الناس بالفتنة إفسادا معنويا، يفسد الناس بفتنته، باستجابة من يستجيب له، فأبي فساد أعظم من تصديقه في أنه كذا، أنه إله، وأنه قادر مدبر، لأنه كما سيأتي في أمره أنه يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت، نعم يقول يخرج.



﴿ إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعات شمالا، يا عباد الله فاثبتوا ﴾ .

يقول: يا عباد الله اثبتوا، اثبتوا أمامه، اثبتوا أمام هذه الفتنة، فتنة عظمى؛ فاثبتوا على الحق، اثبتوا على الإيمان بالله، اثبتوا على الإيمان بالله أنه ربكم وإلهكم، وعلى أن هذا كذاب دجال كافر، مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأ ذلك كل مسلم، قارئاً كان أو غير قارئ.

قالوا: وما لبثه □ هذا بقية المقطع □ قالوا: وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعين يوماً؛ يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع وسائر أيامه كأيامكم هذه.

هذا أيضا جانب، إنه يمكث في الأرض من خروجه إلى أن يقتله المسيح نعم، يمكث أربعين يوماً، ولكن هذه الأيام متفاوتة- سبحان الله العظيم- يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وسائر أيامه كأيامكم هذه، الله أعلم كيف يكون هذا.

قالوا: يا رسول الله في ذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا صلاة واحدة؟ يعني صلاة واحدة يعني خمس صلوات، صلاة يوم يكفينا فيه صلاة واحدة؟ يعني صلاة يوم، قال: لا؛ اقدروا له، قدروا أيامكم وصلوا، ومعنى هذا إنهم يقدرون الأيام، يقدرونها بوسائل يمكن هذه الساعات تكون موجودة ويستفيدون منها تقدير الوقت، كل أربعة وعشرين ساعة يوم، يقدرون كل أربعة وعشرين ساعة يوماً، وإن كان اليوم لم يذهب، هو يوم مستمر. وأخذ العلماء من هذا يعني حكم من في القطبين: القطب الجنوبي والقطب الشمالي، فإن من المناطق ما غالب زمامهم ليل وليس عندهم نهار، أو عندهم نهار يسير، يقول بعضهم: ستة أشهر كلها ليل ما يرون شمسا، وستة أشهر يرون الشمس لكنها ضعيفة، فحكم هؤلاء هو التقدير، أن يقدروا تقديرا، ولكن أطراف الأرض سكانها قلة جدا، معظم سكان الأرض في الوسط بين الشمال والجنوب، ولهذا كما تقدم إنما زوي للرسول -عليه الصلاة



والسلام- مشارق الأرض ومغاربها، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المسائل: يعني بخلاف الشمال والجنوب، نعم.

الأسئلة

أحسن الله إليكم، يقول: في حديث أنس هل نأخذ منه النهي عن سكنى البصرة؟

ما شاء الله، لا، البصرة سكنها المسلمون المهاجرون والأنصار، وسكنها المسلمون، وصارت بلد إسلام، وخرج منها العلماء والعباد والصلحاء، فالبلاد تعتورها الأحوال، اليمن؛ الرسول ﷺ يقول: ﴿الإيمان يمان والحكمة يمانية.﴾ وأثنى على أهل اليمن: ﴿أرق قلوبا وألين أفئدة.﴾ وجاء منها الأمداد من اليمن، ومرت عليها عصور أخرى تغيرت فيها الحال، والعراق بلاد الإسلام، ومدائن الإسلام، تتغير الأحوال، فالبلدان تعتورها يعني الأحوال من الخير والشر، مثل الخصب والجذب والحر والبرد؛ سبحان الله العظيم، فإذا كانت عامرة بالخير والصلاح فهي حقيقة بالاستيطان والسكنى، وإذا غلب فيها الشر فالبعد عنها هو المطلوب، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل ثبت في فضل سورة الكهف حديث؟

تعرفون أنه ورد في حديث عند الترمذي وهو فيه مقال لأهل الحديث، ولكن يعضد وهو أن ﴿من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من مفرقه إلى أخصه.﴾ إلى كذا... الحديث، ولكن يعضده آثار عن السلف يعني فيها أنهم كانوا يقرءون هذه السورة يوم الجمعة، وأصح ما ورد فيها في فضل الآيات العشر الأول في بعض الروايات: العشر الأخيرة من سورة الكهف: أن ﴿من قرأ العشر الآيات الأول﴾ في بعض الروايات: ﴿الأخيرة﴾ ﴿من سورة الكهف عصم من الدجال﴾ نعم؛ والله أعلم؛ نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل من علامات الساعة كثرة القراء؟

جاء أن من علامات الساعة كثرة القراء وقلة الفقهاء، لكن لا أدري؟ يعني كأنها أحاديث فيها يعني مقال، كثرة القراء وقلة الفقهاء، وهذا واقع يعني في غابر الزمان والآن، العلم الآن أكثر شيوعا وانتشارا في الناس والكتابة



والقراءة والقلم وكذا، لكن.. يعني الفقه في الدين والاستقامة على الدين ليست بحجم المدارس والكليات والجامعات؛ لأن معظم التعليم يقوم على الدنيا والدنيا، العلم الشرعي فكيف بالعلوم المادية الأخرى، نعم. أحسن الله إليكم، يقول: هل ابن صائد هو الدجال - ابن صياد-؟

هذا فيه اشتباه، فيه اشتباه أنه الدجال، وكان يظن بعض الصحابة، والرسول... يعني الصحيح أن الرسول ما ثبت عنه يعني ما يوجب الجزم بأنه هو أو ليس هو، فكان يُظن، يظن ذلك أنه الدجال، والله أعلم، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: لماذا حذر الأنبياء أقوامهم من الدجال مع بعده عنهم؟

كما حذر نبينا الدجال مع أن كثيرا من الأجيال لا يدركه، يعني قطعاً أن الرسول حذر أصحابه الدجال وخفض ورفع حتى ظنوا أنه في طائفة النخل، ومعلوم أن كثيرا من أجيال هذه الأمة لا يدركه، ففي هذا لهم فيه منفعة عظيمة، إيمان نحن لنا من ذلك الإيمان بخروجه، تصديق الرسول بذلك مع ما في أخبار الدجال من الغرابة، فالإيمان به، الإيمان بأشراط الساعة، هو من الإيمان بالغيب، وللمؤمنين يعني أجر على إيمانهم، وتُعبدنا أيضا بالاستعاذة بالله من شره، فللمسلم أجر على... يعني طاعة الرسول في ذلك وتأسيه به نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



خوارق الدجال

بسم الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال رحمه الله تعالى:

﴿ قلنا: يا رسول الله وما إسرعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعا، وأمدته خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا ﴾ .

إلى هنا، الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه. في هذه الجملة جملة من أحوال الدجال وأموره وخوارقه، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- لما أخبر أمته عن الدجال ووصفه لهم وحذرهم وخفض ورفع سألوه أسئلة تقدم بعضها: ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعين يوما. قالوا: وما إسرعه؟ يعني صفة سيره في الأرض قال: كالغيث استدبرته الريح. يعني مثل السحاب، الغيث عبر به عن السحاب، كالغيث استدبرته الريح، السحاب إذا يعني استدبرته وجاءت من دبره تسوقه تجده في السماء يمر بسرعة، كالغيث استدبرته الريح.

ثم زاد النبي -عليه الصلاة والسلام- جملة من أخباره؛ فيقول: إنه في سيره يأتي يعني على القوم فيدعوهم للإيمان به فيؤمنون به، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت. هذه من أعظم الخوارق، وهذه فتنة عظيمة -سبحان الله- من يثبت أمامها؟ يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت، هذه فتنة لا يثبت لها ولا يسلم من الاغترار و... لها إلا أهل العلم والإيمان والبصيرة -سبحان الله- فينبسطون هؤلاء ويصبحون محصبين في خصب ورغد عيش، فتروح سارحتهم يعني ماشيتهم تعود إليهم بعد السرح، تسرح في الصباح وتروح وترجع إليهم، تروح عليهم سارحتهم من الإبل، السياق يقتضي من الإبل، أطول ما كانت ذرى، ذرى جمع ذروة أو ذروة وهي السنام ذروة



.....

البعير ... الآن، يعني الآن أكثركم - يعني اسمحو لي أقول - أنكم ما تعرفون ذروة البعير؛ لأنكم ما مارستم ولا عايشتهم ولا خالطتم، ذروة السنام، نعم؛ مر عليكم حديث: ﴿ وذروة سنامه الجهاد ﴾ ذروة سنام الإسلام، تشبيه للإسلام يعني بالجمال الذي له سنام ﴿ ذروة سنامه الجهاد ﴾ أطول ما تكون، سمان يعني هذا كناية عن السَّمَن، ما دامت الأرض قد أخصبت وأنبت الكأأ تعود عليهم السارحة قد سممت، ولا ندري ربما أن في نفس الوقت يعني نبت العشب في الحال، ورعت وسممت، وتصير كلها خوارق متتابعة؛ لا إله إلا الله. وأسبغه ضروعاً: طويلة الضروع، الضروع مواضع اللبن في الحيوان، الضرع مخزن اللبن، الذي يستخرج منه اللبن، الضرع ضروع سابعة واسعة.

وأمدّه خواصر: من الشبع؛ يعني فهي سمينة وغزيرة اللبن، وتعود ممتدة الخواصر، الخاصرة: الجوانب جوانب البطن اللي تحت، بين الأضلاع والورك، بين الجنب والورك، إيش يسمونها الناس في الإنسان؟ إيش يسمون هذه؟ الإنسان فيه الخواصر، خاصرة يسمونها الناس...

المهم هذه صفة يعني تعود عليهم سارحتهم؛ إذا هؤلاء الذين آمنوا به فتنوا. هذه تزيدهم - والعياذ بالله - فتنة. ويأتي على القوم فيدعوهم فيردون عليه، يردون عليه يقولون: أنت الدجال، لا تؤمن بك، يردونه، فيصبحون... هذا بلاء، والابتلاء بهذا النوع جارٍ، الابتلاء: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ^(١) الابتلاء يعني أكثر الأحيان الكفار يكونون أمكن في

الدنيا، وأرغد في العيش، وأمهر في الحياة، كما هو الواقع الآن؛ ولهذا قال بعض المتأولين الغالطين قالوا: إن هذه الحضارة بزخرفها وهالتها وكذا وكذا هذه هي الدجال، هذا تأويل باطل، هذا تأويل باطل، الذي عليه أهل

1 - سورة الزخرف آية : ٣٣.



السنة أن الدجال إنسان، شخص معين، كما وصفه الرسول -عليه الصلاة والسلام-، يمشي ويتكلم ويدعو ويدعي وكذا وكذا إلى آخره، هذا تأويل باطل، ومن جنس تأويل الباطنية.

.....

فيصبحون محلين يعني مجدين، ما داموا مجدين ماذا ستكون سوارحهم؟ ستكون سوارحهم هزيلة، ولا لبن ولا سمن ولا شيء، لكن هكذا ومع ذلك يثبتون، أهل الإيمان يثبتون، ولا يززع إيمانهم؛ لا تززع إيمانهم الشدائد، لكن الذي على الطرف: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ ^(١) أهل الإيمان الصادق، لا تغيرهم ولا تززع إيمانهم الشدائد.

فيصبحون محلين، فهذا فتنة لهؤلاء، فتنة لهؤلاء توجب لهم الاغترار والإصرار على الكفر بالله والإيمان بالدجال، وفي هذا ابتلاء لهؤلاء يوجب لهم يعني الصبر، إيمانهم يثمر لهم الصبر على ما ابتلوا به من الشدة نعم- اللي بعد منه، انتهت الجملة؟ لا يا شيخ ويمر بالخربة- ويمر بالخربة، أكثر ما تكون الكنوز تكون في الخربات والديار يعني البائدة الذين باد أهلها، تكون فيها دفينه، تكون فيها أموال ذهب وفضة ومجوهرات وأشياء، فيأتي إلى الخربة فيأمرها أن تخرج كنوزها فتنتلق الكنوز تخرج من مكانها.. من الغيب الذي كله من الأخبار التي تدخل في الإيمان بالغيب آمننا بالله وبما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ أمور عديدة.

فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل: عندكم نحل ولا نحل؟ نحل، يعاسيب النحل والمراد ذكور النحل. المراد بهذا المعنى اليعاسيب واليعسوب ذكر النحل، قال العلماء: والمراد جماعات النحل، عبر عن الجماعات بالقيادة باليعسوب اللي هو القائد، تتبعه يعني مسرعة أولاً: الاستجابة والخروج، ثانياً: كونها تطير وراءه- الله أكبر سبحان الله لا إله إلا الله، إن الله على كل شيء قدير. - ولهذا كانت فتنته فيها فتن، فتنة المسيح الدجال أعظم فتنة؛ ولهذا ومن فضل الله على هذه الأمة أن الرسول ﷺ علمها أن تستعيد بالله من فتنة المسيح الدجال في كل صلاة و وأعوذ

1 - سورة الحج آية : ١١.



بك من فتنة المسيح الدجال. ﴿ كل صلاة نقولها- ولله الحمد- فلو خرج الدجال فإننا نرجو أن الله يعصمنا بما أعطانا من علم وبصيرة بحاله، وبما كان منا من لجأ إلى الله واعتصم به من شره نعم.



﴿ ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ﴾ .

نقف هذه الوقفة من بقية الخوارق هذه تابعة لما قبلها، يدعو رجلا ستأتي روايات فيها أنه يخرج إليه رجل ويقول له: إنك المسيح الدجال ولا، ويظهر كفره به، روايات؛ لكن كلها تتفق على أن الدجال يضرب هذا الرجل، يدعو رجلا ممتلئا شبابا قوي فيضربه بالسيف فيصيره جزلتين: قطعتين أو جزلتين.

رمية الغرض: يعني تطير واحدة هناك وواحدة يمين شمال، رمية الهدف يضره بالسيف جزلتين، قتله وصار قطعتين، فيدعوه ثم يعني: يقتله يمته بالقتل هذا عادي هذا شيء عادي، لكن يدعو فيقوم حيا يتهلل ويضحك. ستأتي روايات إنه يعني يقول له: ها أتؤمن بي؟ فيقول: إني ما ازددت فيك إلا بصيرة. يعني قتلي وإحيائي وإحيائك لي ما زادني فيك إلا بصيرة، وفعلا يعني المؤمن الذي يعرف أن الدجال يفعل هذا خلاص، يعني نفترض واحدا مؤمنا شاهد هذا الموقف وهو يعرف، العلم؛ العلم هو المعتصم، العلم بالوحي هو المعتصم من الفتن، لو حضره يعني من حضره وهو عنده هذه البصيرة سيقول يعني عندما يقتل هذا الشاب سيقول: إنه سيحييه وسيصمم هذا على كفره بالدجال، وأن الدجال لن يستطيع قتله مرة ثانية، انتهى، هذا ما عنده، ما فيه، يعني ما تتكرر ما هذه الصورة تتكرر، يعني يقتل ثم يحيي ثم يقتل مرة ثانية ويحيي ويقتل ثالث ورابع وخامس، هي مرة واحدة، لكن المفتون مفتون، والمعصوم معصوم، المعصوم من عصمه الله، خلاص، بل جاء في الروايات أنه يقول: ولن تستطيع يعني أن تفعله مع غيري أو في غيري أعد الجملة ثم يدعو رجلا.

﴿ ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه ﴾ .



يدعوه يعني يأمر بحياته، أو يدعوه : قم تعال، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا تَيْنُكَ سَعِيًّا ﴾^(١) هذا يدعوه فيقوم فيتهلل، بعد أن كان قطعتين متباعدين كل واحدة طارت في شق نعم فيتهلل.



ويتهلل وجهه يضحك فيبينما هو كذلك إذ بعث ﴿ .
هذه الرواية مختصرة وسيأتي لهذه يعني لقصة هذا الشاب زيادة تفصيل. نعم فيبينما هو.



نزول عيسى ابن مريم وقتله الدجال

﴿ فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يجل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُد فيقتله، ثم يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله ﴾ .

فبينما هو كذلك -يعني الدجال مع ذلك الشاب وهذه الفتن وحال الناس- إذ بعث الله، ولا نتخيل أن هذا يتم في مكان واحد، وأن الدجال وبينما هم كذلك إذ نزل المسيح عندهم، لا، ما يلزم، الدجال في ناحية. وهذا في موضع نزوله يتزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، إذ بعث الله المسيح ابن مريم فتزل من السماء، ما نزل إلا وقد رفع، أما رفعه فقد نطق به القرآن: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ آخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنَّ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿١﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴿٢﴾ وأما التوفي فهو عند المفسرين بمعنى النوم فإن النوم يسمى وفاة وتوفي ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴿٣﴾ وأن الله عندما أراد أن يرفعه ألقى عليه النوم فرفع نائما لحكمة.

1 - سورة النساء آية : ١٥٧-١٥٨.

2 - سورة آل عمران آية : ٥٥.

3 - سورة الأنعام آية : ٦٠.



وقيل معنى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾^(١) يعني قابضك إليّ من الاستيفاء من استيفاء الدائن لدينه، استيفاء الحق، وأهل السنة والجماعة يقولون: إن المسيح رفع بروحه وجسده، وأنه حي في السماء وسيترل، أما رفعه: كما ذكرت في القرآن، وأما نزوله: فأنا ذكرت لكم إنه قد أشير إلى أن نزوله أو أن المسيح هو علم من أعلام الساعة أيضا ﴿وإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾^(٢) ولكن جاءت السنة الصحيحة الصريحة كما في هذا

الحديث وأحاديث أخرى مستفيضة فيها أنه يتزل في آخر الزمان، وأن نزوله هو أحد أشراف الساعة العظام، وهذه الفقرة أو هذه الجملة من الحديث فيها الدلالة على أنه يتزل.

بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فتزل بين مَهْرُودَتَيْنِ، المَهْرُودَتَيْنِ: ثوبين يعني لابس لثوبين؛ بين مَهْرُودَتَيْنِ واضعا بكفيه على أجنحة الملائكة أو على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه مثل الجمان، الله أعلم بكيفية ذلك، يعني رأسه يظهر فيها من الوصف إنه ذو شعر ذو لمة أو حمة، وأنه كأنه حديث عهد باغتسال، ما أقول إنه كذلك ما؛ لكن أقول يعني من جنس هذا. إذا طأطأ رأسه قطر قطر يعني من الماء، وإذا رفع رأسه تحدر منه مثل الجمان: جمان يعني حبات فضة يعني مصوغة على شكل اللؤلؤة، كبيرة، .. سقاء يقطر منه ماء يعني بهذا الشكل، ماء صاف مثل الجمان، ومن شأنه أنه لا يجل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات: يعني هذا أمر خارق، لا يجد ريح نفس المسيح إلا مات، يُهلك الله به من شاء من الكافرين.

ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه: أي بصره، كل هذه من الأمور التي نؤمن بها على ما أراد الله وأراد رسوله، ولن تتمحل ولن نقول: كيف؟ . . يصير هذا. لأنه ما يمكن، يعني أمور تتجاوز المدارك، مدارك العقول. وهذا كل أمور الغيب مما يتصل بذات الله وصفاته، أو تتصل بصفات الملائكة أو الجنة أو النار أو الأمور الآخرة أو أشراف

1 - سورة آل عمران آية : ٥٥ .

2 - سورة الزخرف آية : ٦١ .



الساعة يجب الإيمان بها على مراد الله ورسوله، والإمساك عن تكيفها، والإمساك عن التخيل، لا تتخيل كيفية وتصديق خيالك.

ثم يدرك المسيح ابن مريم يدرك مسيح الضلالة الدجال بباب لُدّ، موضع بلد، باب لد موضع معروف، الظاهر أنه .. الآن يعرفونه قريب من بيت المقدس، يدركه هناك فيقتله، فيقتل مسيح الهدى يقتل مسيح الضلالة- سبحان الله- فهذا الحديث الطويل تضمن يعني أخبارا عن المسيح الدجال وأخبارا عن المسيح ابن مريم ويأتي أيضا في نهايته أخبار أخرى عن المسيح ابن مريم وعن يأجوج ومأجوج، وأشراط الساعة المتقدمة العشرة منها هذه ثلاثة منها، ثلاثة من أمارات الساعة الكبرى، وأشراط الساعة الكبرى: خروج الدجال، ونزول المسيح ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج نعم، قال: ثم يوحى الله أو ثم أوحى الله نعم - المنارة البيضاء يقول النووي وغيره ..

يقول: إن المنارة البيضاء إنما موجودة الآن، في أيام النووي ولا ندري إذا كان عندنا أحد من أهل دمشق. دمشق يظهر يعني أنا أظن إنما يعني هذا خير عن المنارة البيضاء قبل وجودها، قبل أن توجد، ثم وُجدت، ولعلها منارة على المسجد الجامع الأموي، ظني، ظن مني، لا أدري حد شاف؟ اجثوا؛ اسألوا أهل دمشق نعم.



خروج يأجوج ومأجوج قبل الساعة

﴿ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ وَعَكَّ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴿ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (١) فَيَمُرُّ أَوْلِيَهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْضِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ - يَعْنِي إِلَى اللَّهِ - وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَّتُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا ﴾ .

إلى هنا، خلي الحديث عن يأجوج ومأجوج، ثم بعد -يعني- مقتل بعد قتل المسيح ابن مريم للدجال يقول في الحديث: إنه تعالى يوحى إلى -يعني- عبده ورسوله عيسى عليه السلام: إني باعث عبادا لي لا يدان لأحد بهم. يعني: لا قدرة لأحد على مقاومتهم ودفعهم، فيخرج الله يأجوج ومأجوج فيخرجون، يخرجون على الناس ويأتون من كل حدب ينسلون، كما قال الله في القرآن ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٢) .

1 - سورة الأنبياء آية : ٩٦ .

2 - سورة الأنبياء آية : ٩٦ .



وهذا أحد أشراط الساعة المشار إليها في القرآن ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ

يَنْسَلُون ﴾ ﴿١﴾ من كل مرتفع من الأرض يَنْسَلُونَ، يعني تصور يعني عالم من كل جانب، انفجار،

.....

انفجار هائل من البشرية، يأجوج ومأجوج هم من الناس، بشر كما تقدمت الإشارة إلى هذا، بشر، ناس من الناس يقول المؤرخون، ماذا يقول المؤرخون؟ المؤرخون يقولون: إن أبناء نوح الذين منهم البشرية بعد نوح ثلاثة: حام وسام ويافث، حام وسام هم يعني أبوا هذه الأمم، ويافث هذا الشاهد إنه يعني هو أبو يأجوج ومأجوج؛ يأجوج ومأجوج هم من نسل يافث بن نوح. كذا قيل والله أعلم.

المهم أنهم ناس من جنس الناس لكنهم شرار مفسدون في الأرض كما وصفهم أولئك القوم: ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ

وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ ﴿٢﴾ يخرجون

ويعيثون في الأرض فسادا، ويأكلون الأرزاق ويشربون المياه ويمر من يمر منهم أمم تمر ببحر طبرية بحيرة طبرية معروفة مشهورة- الظاهر في الأردن؟

المهم فيشربون ماءها، الله أعلم كيف؟ يعني يشربون ماءها يعني ما معناه يمكن بوسائل يستخرجونها ويتزفونها وتنضب، فتأتي طائفة فيقولون: قد كان في هذ مرة ماء، ويأمر الله نبيه عيسى أن يُحَرِّزَ أو يُحَرِّزَ المؤمنين في الطور، يعني عيسى ومن معه من المؤمنين في بلاد الشام يأمره عندما يخرج هؤلاء؛ يأمر الله نبيه عيسى أن يُحَرِّزَ يعني يجعلهم في الطور.

يجعل الطور حرزا لهم، أو يحرزهم إلى الطور لأن هؤلاء ملأوا الأرض، عالم مثل السيول مثل الأودية تجري بهم، فيكون المسلمون في الطور، يعني يتعرضون لحاجة، لشدة، شدة يعني لقللة القوت؛ حتى يكون رأس الثور لأحدهم

1 - سورة الأنبياء آية : ٩٦.

2 - سورة الكهف آية : ٩٤.



عنده أفضل من مائة دينار لأحدكم، مائة دينار ذهب. الدينار ذهب، رأس ثور - يمكن يمشي له اثنين ثلاثة أربعة - أفضل عنده من مائة دينار لأحدكم، هذا كناية عن شدة حاجتهم يمسهم جوع معناه إهم يمسهم جوع، لأنهم قد تحرزوا بالطور وقد لا تتوفر لهم يعني ما يكفي من الأغذية، فيلجأ المسيح عيسى ابن مريم يرغب هو والمؤمنون إلى الله أن يهلك هؤلاء الأشرار المفسدين.

.....

فيرسل الله عليهم داء اسمه النَغْف، وهي جمع نَغْفَة وهي دودة كأنها معروفة، تكون في - يعني في - أفواه الدواب، يرسل إليهم النغف يعني ينشئ فيهم هذا الداء وهذه الدويبة فيموتون موتة نفس واحدة، تخيل وتصور ماذا تكون الأرض وقد مات عليها الملايين من الناس، ستتفنن، فيهبط المسيح والمؤمنون فيجدون الأرض قد - يعني - أنتنت يعني من زهمهم ومنتهم، لا تطاق الحياة لا تطاق.

فيرسل الله عليهم طيرا مثل أعناق البخت، مثل أعناق البخاتي الإبل البخاتي الإبل وهو ما يعرف بذي السنامين، عراب وبخاتي، مثل أعناق البخت فتحملهم هذه الطيور وتلقيهم حيث ما شاء الله في البحر أو غير البحر الله أعلم، فتطهر الأرض يعني تزيلهم كلهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١) أي إشكال يكون في نفسك

حول هذه الأحداث بس قاومه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٢) خلاص الحمد لله، إيمان بالغيب، إيمان بكمال قدرة الله، ما فيه أي وسواس أو أي إشكال فهذا جوابه؛ ولهذا المؤمن ولله الحمد ما عنده ما فيه مشكلة، ما فيه شيء مشكل والله الحمد، إيمان بالله وإيمان برسوله وإيمان بقدرة الله. لا إله إلا الله، سبحان الله.

إذاً هذا الحديث تضمن ذكر ثلاثة من أشراط الساعة: الدجال، ونزول المسيح، وخروج يأجوج ومأجوج، والروايات في يأجوج ومأجوج كثيرة وكذا لكنه عول على الصحيح، وهذا الصحيح من الأخبار وإلا هناك

1 - سورة البقرة آية : ٢٠ .

2 - سورة البقرة آية : ٢٠ .



أخبار وروايات وجاء في الحديث الصحيح: ﴿فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه﴾ وحلق بين السبابة.. بين الإبهام، بين السبابة بين إبهامه والسبابة، فهم شر وخطر.

ومن المعاصرين.. يعني كان من المعروف أن أهل العلم لا يتكلمون عن أين هم وكذا وأين يوجدون، يعني كأي خبر غيبي يمسون عنه والله أعلم بحاله بحقائق ما يقولون، لكن أمر مقطوع به أن يأجوج ومأجوج أمتان من الناس، ومن المعاصرين ممن يعتقد به من يقول: إن يأجوج ومأجوج ليسوا أمة أو عالماً غيبياً مستورا، يعني هنا أو هناك أو في باطن الأرض أو.. لا بل يأجوج ومأجوج هم هذه الأمم من الصين الشعبية، والصين الثانية، والألمان، وهذه الأمم الهائلة في الكثرة، والهائلة أيضا، والعظيمة.. يعني الضلال والفساد والإلحاد.

.....

وأن خروجهم ليس معناه خروجا من مكنن مستور ما... يعني كأنهم في.. يعني.. منطقة محصورة لا يعرف الناس والعالم عنهم شيئا، لكن الخروج يمكن يطلق على الخروج، يعني إذا انطلقوا وساروا وغزوا الناس بما عندهم من أسباب وحيل بحسب الزمان فهذا خروج، خروج يأجوج ومأجوج ولفظ الخروج وكذا يطلق على: خرج عليهم العدو، خرج العدو عليهم، وهذا يعني لا بد أن يكون سمعتم بهذا الرأي، وهو للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وله رسالة صغيرة في هذا، وأظنها كانت يعني خطية، وأظنها طبعت ما أدري... لا مطبوعة أظنها طبعت، وهو ذكر وجوها لها وجاهة، فيها وجاهة، والله أعلم.

فتكون الشرط يعني الشرط من أشراط الساعة هو خروجهم في ذلك الزمان على الناس، وبالقتل والقتيل ونهب الأموال وشرب المياه، يكون هذا هو خروجهم، ومما.. يعني لما غزت التتر بلاد الإسلام ظن بعض الناس إيش؟ أنهم يأجوج ومأجوج؛ لأنهم جاءوا بانقضاض هائل، وهم من تلك المناطق الشرقية، التتر، يعني هذا مما يعني يهون الاستغراب أو استغراب ما قاله الشيخ رحمه الله. نعم أكمل متن هذا الحديث.



كثرة الخير وعودة البركة آخر الزمان

﴿ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٌ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارِجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ .

انتهى الحديث، بعد ما يطهر الله الأرض من أجساد وبتن وزهم يأجوج ومأجوج يترى الله على الأرض مطرا، يقول: لا يكن منه وبر ولا مدر، يغسل الأرض حتى تصير كالزلقة. يعني: مثل المرأة صافية نظيفة طيبة طاهرة، فتطهر من عفنتهم وبتنتهم وريحهم، ويبارك الله في الأرض فتبتت الخيرات ويخصب الناس، حتى تكون اللقحة من الإبل تكفي الفئام، واللقحة من البقر واللقحة من الغنم يعني غزيرة اللبن، تكثر الألبان وما ينشأ عن الألبان، يعني الألبان ينشأ.. يعني يستخرج منها الأدهان والأجبان، الخصب والرغد، ومن ذلك.. كذلك إن العصابة من الناس يستظلون بقحفها، يعني القشر من ضخامة.. يعني أشياء- سبحان الله- ... نعمة.

ثم يرسل الله بعد هذا؛ يرسل الله.. وكان هذا الخير إما أنه خاص بالمناطق التي فيها المؤمنون أو إنه شامل-الله أعلم. فيرسل الله ريحا طيبة تأخذ بأباط المؤمنين فلا تترك نفس مؤمن؛ يعني من في قلبه كذا من الإيمان أو ذرة من إيمان إلا قبضته؛ فتخلو الأرض حينئذ من المؤمنين، ويبقى في الأرض شرار الناس يتهارجون كما تتهارج الحمير، فسر العلماء التهارج بالتسافد يعني يتزو بعضهم على بعض- أعوذ بالله- تقوم الساعة على شرار الناس، شرار، ما عندهم شيء من الخير، كما جاء في الرواية: ليس في الأرض من يقول الله، ما يعرفون لفظ الله- أعوذ بالله- فعليهم تقوم الساعة، أعد هذه الفقرة الأخيرة التي قرأت.



﴿ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أُنْبِي
ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ﴾ .

ثم يقال للأرض.. نعم.. أُنْبِي ثَمَرَتِكَ، ثَمَرَتِكَ.. نعم.. وَرُدِّي بَرَكَتَكَ.. نعم.. المعنى متقارب.. نعم
﴿ . فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ ﴾ .

تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ؛ عصابة جماعة من الناس رمانة واحدة.. نعم.
﴿ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا ﴾ .

يَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا بقشرها، يعني يمكن تكون الرمانة كبيرة، ما دام عصابة يستظلون بقحف الرمانة؛ نعم، والله
أعلم نعم.

﴿ وَيُبَارِكُ فِي الرُّسْلِ حَتَّى ﴾ .

الرسل يعني الحليب، حليب البهائم، يبارك في الرسل وتكون البهائم مثل ما كانت فيما تقدم سابغة الضروع
ضروع سابغة، نعم.

﴿ وَيُبَارِكُ فِي الرُّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللَّحْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

اللححة: الحديثة الولادة، يعني اللبن أكثر ما يكون متى؟ متى يكون في الحيوان؟ بعد الولادة، نعم.



قول يأجوج ومأجوج قتلنا أهل السماء والأرض

﴿ حَتَّىٰ أَنْ اللَّقْحَةَ مِنْ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَنَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَحْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاتِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ. ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿ لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمْرِ وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنُقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنَشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا ﴾ وَكَهْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

خلاص انتهى، في هذه الرواية الأخيرة طرف من خبر يأجوج ومأجوج وأنهم يعبرون إلى جبل الخمر في بيت المقدس، أو عند بيت المقدس فيقولون: قتلنا أهل الأرض، فيرسلون سلاحهم ونشابهم وسهامهم إلى فوق فتعود إليهم مخضوبة بالدماء. فيقولون: قتلنا أهل الأرض وأهل السماء. من غرورهم وجهلهم، والله أعلم بحقائق الغيب، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله ﷺ.

الأسئلة

أحسن الله إليكم. هذا سائل يقول: ما حكم من ينكر نزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان ويدعون إلى ذلك مستدلين بأن النبي ﷺ خاتم النبيين؟

أما من يدعي هذا فهو مبطل ضال مبتدع، وهو من أقوال المبتدعة، يعني من أقوال المبتدعة أنهم ينكرون أشراط الساعة، فمن مذهب أهل السنة والجماعة الإيمان بأشراط الساعة وخصوصاً هذه الأمور الخارقة والهائلة.

أما قولهم: خاتم النبيين هذه شبهة ما... يعني نزول المسيح لا يقدر في ختم النبوة، فليس فيه نبوة جديدة، علماً أن المسيح يحكم بشريعة محمد بن عبد الله، لا يأتي بدين ولا شريعة أخرى بل يحكم بشريعة محمد ﷺ فهو عندما يتزل هو من أتباعه من أتباع محمد، نعم.



.....

أحسن الله إليكم، يقول: هل سد ذي القرنين موجود الآن؟

والله أنا ما أدري، لكن ما نعرف بعض الناس يقول هو سد الصين العظيم الحديث وما نعرف، الله أعلم نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل هناك وجه لمن قال: إن قحفة الرمان تكفي للجماعة لقصرهم وصغرهم؟

إيش لقصرهم وصغرهم؟ ما جاءت في يأجوج ومأجوج الذي يظن الناس ويتوهمون إنهم "صغيرين"، هذا الكلام عن يأجوج ومأجوج إنهم "صغيرين" وكذا، هذه من أفكار العامة والجهلة .. ناس، يمكن أجسامهم أكبر من غيرهم، أو إنهم من أوساط الناس ما ندري.

أحسن الله إليكم، يقول: أنا شاب أعاني من قوة الشهوة وشدة الشبق وقلة الصبر، لكني أخاف الزواج فأنشغل بالدنيا وتحصيلها عن العلم وتحصيله؟

لا، تزوج، تزوج بس، تزوج، نعم بعده.

أحسن الله إليكم، يقول: يا شيخ هل ورد مدة لتزول عيسى ابن مريم وبقائه؟

ما أعرف، نعم.

أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



حفظ المدينة من الدجال

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال رحمه الله تعالى:

وَلَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ الدَّجَالِ، فَكَانَ فِيهَا حَدِيثًا قَالَ: ﴿يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نَقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ، قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ ۞ .

لا إله إلا الله، الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله وعلى آله وصحبه.

هذا الحديث قد دل على ما دل عليه حديث النواس بن سمعان المتقدم في رواياته، يعني من قتل ذلك الرجل، ثم دعوته له حتى يمينا، وأنه بعد ذلك لا يسלט على أحد ولا يقدر، فهذا برهان على أنه الدجال، وأن هذه الواقعة إنما هي من الخوارق التي يكون بها فتنة، ولهذا يقول لمن معه من المفتونين به: أَرَأَيْتُمْ لو كان يعني لو قتلته ثم أحْيَيْتُهُ تصدقون بالأمر؟ قالوا: نعم.

لكن هذا الحديث حديث أبي سعيد فيه بعض الزيادات: أولاً أن الدجال يمنع من دخول أنقاب المدينة ومدخلها، وهذا قد تعددت فيه الروايات والأحاديث أنه لا يدخل مكة ولا المدينة لكن يأتي إلى أطرافهما ويدعو أهلها، فيخرج إليه من يخرج.

وفي هذا الحديث إضافة أن هذا الرجل الذي يقتله الدجال أنه ممن يخرج إلى الدجال من المدينة، فيتحداه ويقول: إني أعلم أنك الدجال الذي أخبرنا عنه الرسول ﷺ فالأحاديث يضم بعضها إلى بعض وتكمل بمجموع الأحاديث



.....

الصورة، وتكمل القصة وهذه يعني الأحاديث يكون بينها بعض الفروق، فكلها متفقة على إثبات خروج الدجال.

لكن يكون في بعضها زيادة معان ومسائل مثل ما قلنا في هذا الرجل، يعني حديث النواس المتقدم فيه ذكر الرجل الذي يقتله الدجال، وأنه يضربه بالسيف حتى يكون جزلتين رمية الغرض، وأنه يحييه وأنه لا يستطيع أن يقتله مرة أخرى ولا غيره، في هذا الحديث كما ذكرت فيه الإضافة أن هذا الرجل يخرج إليه من المدينة ويظهر كفره به؛ بالمسيح الدجال.

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله.

ويظهر من مجموع الأدلة أن المسيح الدجال يخرج قبل نزول عيسى ابن مريم، فعيسى ابن مريم إذا نزل قتله؛ أي قتل المسيح الدجال وأراح الله الناس من شره على يد مسيح الهدى، نعم.



قصة الدجال مع الرجل المؤمن الذي بين للناس كفره

وَلَهُ عَنْهُ: ﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ مَسَالِحُ الدَّجَالِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيَسْبَحُ، فَيَقُولُ:

خُذُوهُ وَشَحُّوهُ، فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَيَبْطِنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟

قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤَمَّرُ بِهِ فَيُؤَشَّرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَمْشِي بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا اِزْدَدْتَ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذْفُهُ فِي النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

هذا الحديث أيضا فيه مزيد تفصيل، في قصة ذلك الرجل الذي يعمد إلى الدجال ليعلن كفره به، وليبين للناس كذبه، وأنه الدجال. وفيه مزيد تفصيل وجوانب كما ذكر في الحديث، وأنه يستقبله مسالِح الدجال؛ يعني جنوده ومن يقدمهم بين يديه من المسلحين، مسالِح كأنه جمع مُسَلِّح يعني حامل سلاح، مسالِح الدجال، فإذا أقبل هذا الرجل اعترضوه وقالوا: أين تذهب؟ ويقول: أذهب إلى هذا الرجل، فيقولون له: ألا تؤمن به، فيقول: ألا تؤمن برَبِّنَا؟ فيسمونه ربا يسمونه ربا... إلى آخر ما ذكر في القصة، وفيه إضافة إلى أنه تبدأ المناظرة معه بأن يقول



لناس: هذا الرجل يقول للناس هذا هو الدجال هذا هو الكذاب، وأن الدجال يأمر به يأمر جنوده ومن معه بأن.. يعني يسلموه في الأرض، ويمدوه ويضربوه ليرجع، فإذا أصر على تكذيبه به قتله وضربه وجعله جزلتين كما تقدم.

فالمقصود إن هذه الروايات تصدق ما قبلها لكن تتضمن جوانب وإضافات، وكلها عند مسلم، وليس بين هذه الروايات منافاة، إنما فيها زيادات وتفصيلات. وفيها في آخر هذا الحديث: إن هذا الرجل الذي يقتله الدجال إنه خير الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، ويمكن أن يكون يعني هذه الخيرية بالنسبة لذلك الزمان، أو بالنسبة لمن.. يعني ممن يكون في آخر الزمان، يعني قد تكون الخيرية نسبية ليست مطلقة.

فسيد الشهداء هو حمزة وشهداء الصحابة الذين قتلوا يوم أحد هؤلاء يعني لهم فضل الصحبة وفضل الشهادة في سبيل الله ونصرة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن هذا الرجل له فضيلة الثبات أمام فتنة الدجال والصبر على قتله له، وكيف عرف ذلك الرجل أنه لا يقتله؟ عرف ذلك من العلم بما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام، وأنه لا يسلط على أحد بعده.

وفي هذا الحديث زيادة إضافة أن الدجال يحاول قتله وذبحه فيجعل الله ما بين ترقوته ورأسه يعني طبقاً من النحاس فلا يقوى على ضربه، والله على كل شيء قدير، لو شاء الله حال بينه وبين قتله بغير ذلك، لكن هذا السبب حسي.

المهم أن الأحاديث كلها متطابقة على أن من فتنة المسيح ومن خوارقه ومما يجري على يده قتل أحد المؤمنين بالله الكافرين بالمسيح، وأنه لا يسلط على غيره، الروايات كلها متفقة على هذا المعنى، نعم.



العصمة من فتنة الدجال

وَلَهُ عَنِ الْمُغِيرَةَ قَالَ: ﴿ مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ فَقَالَ وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ فَقَالَ: هُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿ . أَيُّ بُنِيِّ ﴾ .

جاءت روايات كثيرة إن الدجال من فتنته إن معه شيء جنة ونار أو نهر وأن جنته نار وناره جنة، ولهذا في الروايات المتقدمة أنه إذا عجز عن قتل ذلك الرجل يأمر به فيلقى في النار التي معه، وهو في الحقيقة في جنة، الله أعلم ما هذه الجنة، لا النار التي معه هي النار الكبرى ولا الجنة التي معه هي الجنة التي أعدها الله للمتقين. يعني معه شيء.. يعني فيه.. يعني يظهر منه أنه نار، وأن من ألقى فيه يعذب، ومعه ما هو ما يظهر يعني.. مكان نعيم، وهو في الحقيقة بصد ذلك.. فتنة.

وهذا المغيرة بن شعبة يذكر أنه ما سأل أحد — النبي ﷺ — كما سأل عن الدجال وأن النبي قال: ما يعنيك؟ يعني لماذا يعني أنت مهتم به كثيرا؟ فقال: إنه يذكر أنه معه كذا وكذا وكذا فقال عليه الصلاة والسلام: إنه أهون من ذلك. يعني المسيح الدجال مع ما أوتي من خوارق: يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ومعه جنة ونار ويقتل من يقتل ويأمر به فيقوم مستويا إلى آخره، مع ذلك هو حقير مهين مآله إلى الهلاك مآله إلى أن يقتله (المسيح) مسيح الهدى، إلى أن يقتله عيسى ابن مريم، هذه نهايته، ولكن لحكمة يعلمها الله ابتلى به الخلق في ذلك الزمان، فتنة المسيح الدجال أعظم فتنة.

قد جاء في حديث: ﴿ إن أعظم فتنة ما بين آدم إلى أن تقوم الساعة هي فتنة المسيح الدجال ﴾ وهذا البيان من الرسول وهذه الأخبار فيها عصمة لمن اعتصم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، هذا الرجل الذي.. يعني يعلن تكذيبه للمسيح، ويعلن أنه لن يستطيع قتل أحد بعده؛ كل ذلك إنما علمه بما بلغه عن نبي الله خاتم النبيين محمد ﷺ .



إِذَا فَالْعِلْمُ؛ الْعِلْمُ بِدِينِ اللَّهِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَعْصَمٌ مِنَ الْفِتَنِ، إِنَّمَا يَعْصَمُ مِنَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ وَفِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَفِتْنَةِ مَا بَعْدَ الْحَيَاةِ؛ إِنَّمَا يَعْصَمُ مِنْهَا الْإِعْتِصَامُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَفِي كِتَابِ اللَّهِ الْفِرْقَانُ، فِيهِ الْفِرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فِيهِ الْبَيَانُ، فِيهِ الشِّفَاءُ إِنَّمَا يَضِلُّ مَنْ يَضِلُّ بِسَبَبِ إِعْرَاضِهِ عَنِ هَدْيِ اللَّهِ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ ^(١) تَكْفَلَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَلَّا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا

يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، نَعَمْ بَعْدَهُ.



قيام الساعة على شرار الناس

وَلَهُ: ﴿ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَلَّا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرِّقُ الْبَيْتَ، وَيَكُونُ، وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ (لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا) فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبُضَهُ.

قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتِمُّ لِهِمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْتَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارُ رِزْقِهِمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفِخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يُلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ: يُنْزِلُ اللَّهُ مَطْرًا، كَأَنَّهُ الطَّلُّ، أَوْ الظِّلُّ (نُعْمَانُ الشَّاكُّ) فَتَنْبِتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ﴿ وَقَفُوهُمْ ^ط إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿ ^(١) ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ، فَيُقَالُ: مِنْ

كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَلِكَ يَوْمٌ ﴿ تَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا

﴿ ^(٢) وَذَلِكَ ﴿ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴿ ^(١) .

1 - سورة الصافات آية : ٢٤ .

2 - سورة المزمل آية : ١٧ .



معظم ما في هذا الحديث قد مر من ذكر خروج الدجال وقتل المسيح له وذكر الريح التي تقبض أرواح المؤمن، كل هذا قد مر فهذا مصدق لما قبله، فالأحاديث يصدق بعضها بعضا، وكذلك ذكر إنه بعد قبض أرواح.. يعني أرواح المؤمنين إنه يبقى.. يعني أهل الأرض.. يعني يبقى شرار الناس، تقدم أنهم يتهاجون كما تتهاجر الحمر، يتسافدون، وفي هذا إنهم أيضا يبقون في ضلال وفي جهالة الجهلة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، حتى لا يكون في الأرض من يقول: الله الله كما تقدمت الإشارة إلى هذا.

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه إذا وصل الأمر بهؤلاء تمثل لهم الشيطان ودعاهم إلى عبادة الأوثان، فتقوم الساعة على شرار الناس، على عباد الأوثان والذين يتخذون القبور مساجد؛ تقوم الساعة على شرار الناس كما جاء في حديث ابن مسعود: ﴿إن شر الناس من تقوم عليهم الساعة﴾ فالساعة تقوم على شرار الناس حين تخلو الأرض من الخير، وتقوم الساعة وهم في غاية من النعيم من رغد العيش والسرور والنعمة، دار رزقهم حسن عيشهم.

وقيام الساعة يكون بدايته بالنفخ في الصور، النفخ في الصور جاء ذكره في القرآن في آيات. والصور هو مخلوق عظيم يسمى قرن وكل به إسرافيل فينفخ فيه عندما يأمره الله به، فينفخ في الصور نفخة الصعق ﴿وَنُفِخَ فِي

الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله،

فعندما يبدأ النفخ في الصور أول من يسمعه رجل يلوط حوضه؛ يريد يسقي الإبل، لسقي الإبل. وجاء في رواية أخرى أن الساعة تقوم والرجل في يده الفسيلة من النخل يريد أن يفرسها والرجلان يمدان الثوب يتبايعانه فلا يطويانه، تقوم الساعة؛ يموتون يصعقون، والرجل يلوط حوض إبله ليسقيها فلا يسقيها كما هنا. وأول ما يسمع

1 - سورة القلم آية : ٤٢ .

2 - سورة الزمر آية : ٦٨ .



يصير يلوي صفحة عنقه؛ يعني يميل صفحة عنقه يتسمع الإنسان إذا سمع صوتا من بُعد يكون يميل برأسه ليتأكد من الصوت.

فهذه جملة ذكرها الشيخ وأفاض، وهو قليل من كثير، هذه الأحاديث التي ذكرها الشيخ عن الدجال هي قليل من كثير، فأحاديث المسيح منها ما هو في الصحيحين ومنها ما هو من أفراد مسلم ومنها أحاديث كثيرة

مستفيضة، ولهذا من مذهب أهل السنة والجماعة الإيمان بهذه الآيات، الإيمان بخروج المسيح الدجال ونزول المسيح.

وأنكر ذلك بعض الطوائف المتدعة مستبعدين □ يعني من المعتزلة من يقول: إن هذه الخوارق لا تجري، أنكروا كرامات الأولياء، وأنكروا المخاريق التي تجري على بعض أيدي الكهان أو السحرة، ومنها ما جاء في أخبار الدجال من هذه الخوارق الباهرة يقولون: إن هذه يعني أشياء تخيلية، يعني فلا فيها مطر ولا إنبات ولا كذا ولا قتل لإنسان، ينكرون هذا وأن هذا كله تخيل. وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه النصوص على ظاهرها.

ومن جملة ما أورده الشيخ للاستدلال به على موضوع الدجال حديث الجساسة وأفرده في باب الجساسة، وهذا الحديث طويل، والجساسة ذكر يعني أنا أقول ما يحضرنى مما اشتمل عليه حديث الجساسة.

حديث الجساسة رواه مسلم من حديث فاطمة بنت قيس سمعته من النبي ﷺ وهذا أصح ما ورد من طرق حديث الجساسة، وأوفى ما ورد أيضا هو رواية.. أوفى الروايات في حديث الجساسة هو حديث فاطمة، وإلا فقد رواه غير مسلم عن غير فاطمة كذلك ولكن باختصار، وهو حديث صحيح؛ وإن كان بعض أهل العلم يستغربوه، وهو فيه نعم غرابة؛ بل الرسول تعجب منه لكنه هنا، بل استشهد به النبي كما أمامكم وعندكم الحديث تفرءونه، استشهد به النبي عليه الصلاة والسلام، وذكر لهم يعني أن تميم بن أوس الداري أنه كان نصرانيا وأسلم، وأنه ركب البحر مع ثلاثين من أصحابه وذكر القصة.

والشاهد أن ما أخبر به عن الدجال، والرسول يستشهد بكلامه وأنه مطابق لما حدث به عليه الصلاة والسلام وأخبرهم به من أمر المسيح الدجال، وأنه يخرج وأنه لا يدخل مكة ولا المدينة. وهذا كله تضمنه خبر تميم عن



الدجال الذي وجدوه في الدير وأهم وجدوا رجلا عظيما مكبلا بالحديد يديه إلى عنقه والحديد من قدمه إلى ركبته.

وأما الجساسة فوصفها في الحديث إنها يعني دابة أهلب كثيرة الشعر، وأما سألوها ويقول في الحديث إنه لا يتبين قُبلها من دُبرها؛ بسبب كثرة الشعر، الشعر قد غطي، تجدون ما هي الجساسة ما ذكروا ما في حيوان اسمه

.....

الجساسة؛ يعني حيوان مثل ما يقول أسد جنس، فكأن الجساسة لشيء واحد معين؛ يعني مرتبط أو من.. يعني ممن يهتم بالدجال ويأتيه بالأخبار.

وأقول □ في حسب ما ذكر أهل العلم أكثر من هذا □ إنها دابة وإها.. يعني تأتي الدجال بالأخبار، ولهذا لما لقيت أولئك نفر من ركاب السفينة ذكرت لهم أن في الدير الفلاني كذا رجل، وأنه يشتاقي إلى أخباركم، لما قالوا: إنهم من العرب، وأنه إلى أخباركم بالأشواق متطلع فلما لقوه ورأوه ذكر لهم أنه الدجال، وأنه كذا وأنه كذا، وذكر لهم أخبار وسألهم عن خروج النبي ﷺ إلى آخر ما جاء في الحديث.

فالحديث هو من الأدلة على مسألة الدجال وأن الدجال حقيقة، وأنه خارج في آخر الزمان في الوقت الذي قدره الله، لكن متى؟ سنة كم؟ هذا كله لا نخوض فيه ولا نعرفه.

لكن هذا الحديث فيه شيء هو أنه يعني كان الذي يتبادر أن الدجال يخرج وأنه يوجد في وقته يمكن يولد في وقته أو قبل وقته بكذا، ولم يأتِ التصريح بأنه يولد، إنما كل الأحاديث فيه أنه يخرج بس، في أنه لا يولد له في أنه لا يدخل مكة ولا المدينة، وكان أيضا الدجال مشتبه برجل كاهن من أولاد اليهود يقال له ابن صياد، كان يظن أنه الدجال، ولم يأتِ خبر حاسم قاطع بأنه ليس الدجال.

لكن يسأل بعض الناس في هذا الحديث يقول: الدجال إذاً يشكل مع حديث: ﴿ لا يأتي على رأس مائة سنة وعلى وجه الأرض ممن عليها اليوم أحد ﴾ وليس هذا بمشكل لأنه ليس فيه خبر أن هذا الدجال الموجود في تلك



الجزيرة أنه لا يموت؛ لأن هذا إخبار عن.. يعني عن أمر وقع في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يأت خبر أنه يبقى على هذه الحال لا ندري، يمكن أنه يقلب ويعيش في مكان ما وفي زمان يمكن يموت، لا ندري يعني ما عندنا أشياء نجزم فيها. وعلى افتراض أنه يبقى على هذه الحال إلى أن يأتي موعد خروجه □ على افتراض ما نجزم نحن بشيء.

.....

نقول: الله أعلم، على افتراض ذلك يكون هذا يعني مخصوص من عموم حديث: (لا يأتي كذا...) الحديث. فإذا قام الدليل على تخصيص العام خصّ به كما هي القواعد المقررة، فالعام يخص بالخاص، فالعام يحمل على الخاص. ولكن ليس عندنا شيء نجزم به من ذلك كله. المهم هو إثبات يعني شخصية وأنها حقيقة واقعية وهي شخصية الدجال، وأن من صفاته كذا، ومن أحواله كذا، وأنه يخرج في وقت كذا، يخرج في آخر الزمان، وأنه يعيث في الأرض، ويسير في الأرض، وأنه لا يدخل مكة ولا المدينة، ويمكن نقرأ الحديث. وأكتفي أنا من التعليق عليه بهذه المقدمة، والله أعلم.



ذكر قصة الجساسة

قِصَّةُ الْجَسَّاسَةِ.

وَلَهُ: فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ﴿ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ ﴾ .

(لما قضى صلاته) الصلاة: صلاته يعني صلاة من الصلوات، أو صلاة الغداة الصبح نعم نعم. ﴿ جلس على المنبر وهو يضحك فقال: لِيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ﴾ .

يعني ليس هناك خبر؛ لا خبر رغبة كأخبار النصر ولا رهبة كأخبار العدو ومن يريد غزو المسلمين، ما جمعتمكم لهذا ولا لهذا، ولكن جمعتمكم لحديث تميم، نعم، ولكن جمعتمكم، نعم. ﴿ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ﴾ .

عن المسيح حدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، فالواقع مما.. يعني يستأنس به، ويكون مصدقا لما أخبر به عليه الصلاة والسلام فإذا وقع الأمر الذي أخبر به أو جاء ما يشهد له كان هذا مما يزيد المؤمنين يعني طمأنينة وإيماننا نعم.

﴿ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفُتُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ - أَقْرُبِ جَمْعِ قَارِبٍ - فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبْرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ ﴾ .



قلت لكم: إن هذه الدابة عندي ألها يعني شيء معين ليس جنسا، ولهذا تتكلم؛ لأن ما في دابة ما في حيوان جنس يعني اسمه الجساسة ويتكلم، هذه تتكلم، هي لا تخلو أن تكون يعني شيطانا أو شيطانة تظهر بهذه الصورة، بينها وبين الدجال يعني ولاء وعلاقة هذا الذي يظهر لي، نعم، والله أعلم.



تابع ذكر قصة الجساسة

﴿ فَقَالُوا: وَيَلِّكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ! انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالشَّوَقِ. قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرَقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى — إِنَّمَا شَيْطَانَةٌ نَعَمْ، هَذَا هُوَ الْأَقْرَبُ، نَعَمْ. دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيَلِّكَ! مَا أَنْتَ؟ فَقَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا ؟ .

قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي يَقُولُ: أَنَا الْآنَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. لَتَكُونَ سَتَسْمَعُهُ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي لَكِنْ أَخْبِرُونِي قَبْلَ، نَعَمْ.

﴿ مَا أَنْتَ فَقَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ قَالُوا: نَحْنُ مِنَ الْعَرَبِ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعَبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِينَا دَابَّةَ أَهْلِهَا كَثِيرُ الشَّعْرِ لَا نَدْرِي مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ، قُلْنَا: وَيَلِّكَ! مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اِعْمَدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالشَّوَقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزَعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانًا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرُ الْمَاءِ، قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَلَّا يُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبْرِيَّةِ قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ ذَلِكَ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ بِبِشْرَبَ ، قَالَ: قَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ:



كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْتَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَيَّ مِنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي؛ إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرَجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ .

أربعين ليلة تقدم في حديث عبد الله بن عمرو أنه يقول: لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً، والصواب: أنها أربعين يوماً، فالروايات الصحيحة جاءت مصرحة بأنها أربعين يوماً، يوم كسنة ويوم كأسبوع ويوم كشهر كما تقدم، وهذا شاهد أيضاً شاهد أنه يقيم أربعين ليلة لا أربعين شهراً ولا أربعين عاماً، نعم.

﴿ فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا ، كَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا ، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلَّاتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا ، وَإِنَّ عَلَيَّ كُلُّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ : هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - ، أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ، فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ ؛ لِأَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ عَنْهُ ، وَعَنْ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ ، وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ قَالَتْ : فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ﴾

بارك الله فيك، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، نعم.

الأسئلة

سائل يقول: ما هي آخر أشرطة الساعة وقوعا، وهل آخر أشرطة الساعة...؟

أشرطة الساعة آخرها كما قال: (وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن) تقدم ذلك في حديث في حديث حذيفة بن أسيد، نعم.



يقول: وهل يعقبه يوم القيامة مباشرة أو أن هناك مدة؟

لا، مباشرة أو ما مباشرة. هذا ما ندري، نعم.

يقول: ما رأيكم في كتاب أبي عمرو الداني الذي ألفه في الفتن والحوادث وأشراط الساعة؟

— ما أدري ما أعرف عنه شيء، نعم.

يقول: وهل هناك كتاب معتبر ذكرت فيه أشراط الساعة والفتن؟

والله شوف كتاب الشيخ محمود التويجري كتاب. وعني فيه بذكر الروايات وبيان يعني صحيحها من ضعيفها، عني بهذا، فهو من أفضل ما ألف، نعم.

وأشراط الساعة يعني موجودة ومبثوثة في دواوين السنة في الأمهات في البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي، نعم.

كتاب الشيخ التويجري (إتحاف الجماعة في أشراط الساعة) موجود ومشهور، نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: ما هو الراجح في تحية المسجد أواجبة أو سنة؟

يعني الأظهر أنها سنة مؤكدة، نعم.

أحسن الله إليكم؛ سائل يقول: هل يجوز إطالة شعر الرأس اقتداءً بالرسول صلى الله عليه وسلم؟

يجوز أن تطيل شعرك لكن لا نقول إنه السنة؛ يعني يشرع التعبد بها، لا هي عادة، هي أمر عادي، كلبسه للعمامة، الرسول ما كان يلبس شماغ ولا غترة، نعم.

أحسن الله إليكم. سائل يقول: هل يجوز حلق شعر الخدين أم أنه من اللحية؟

لا، من اللحية، نعم.

أحسن الله إليكم؛ سائل يقول: هل الجساسة هي الدابة التي تكون في آخر الزمان؟



.....

لا لا لا؛ الدابة لها شأن وهذه لها شأن، أنا قلت لك: إنها شيطانة.. يعني تقوم بتتبع الأخبار للدجال، هي قرينة له وعاملة أو قائمة بشيء من مقاصده، ولهذا دعت أولئك القوم، دعتهم إلى أن يزوروا الدجال في ديره، نعم.

أحسن الله إليكم؛ سائل يقول: هل يجوز شحن الجوال من كهرباء المسجد؟

ما لك وما للمسجد لا تشحن، يعني هو يبدو بسيط وسهل لكن.. يعني إن كان ما عندك سكن ولا عندك شيء ممكن، لكن ما دام عند سكن اشحنه من بيتك من غرفتك، نعم.

سائل يقول: هل الريح الباردة في حديث ابن عمر هي الريح الطيبة في حديث النواس؟

لعلها هي، نعم، والله أعلم، يظهر أنها.. لأن صفتها مقاربة كلها، يعني ذكر فيها قبض أرواح المؤمنين، نعم.

هل نزول المهدي من علامات الساعة الصغرى أم الكبرى؟

والله كلمة كبرى وصغرى هذه أشياء اعتبارية، فيمكن نقول إنه من الكبرى لأنه يأتي في آخر الزمان، لكن العشرة.. أنا قلت لكم دائما أهل العلم إذا قالوا الأشراف الكبرى يعنون به العشر المذكورة في حديث حذيفة، نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: هل ورد أن الدجال من الجن؟

لا والله ما علمت؛ من الجن؟ لا لا، ما أذكر يعني إنه ذكر ما يدل على إنه من الجن ولو كان من الجن ما صار فيهم، لو كان الدجال من الجن ما كان هناك اشتباه في ابن صياد، ابن صياد ولد أسرة معروفة من اليهود، نعم.

أحسن الله إليكم. يقول: هل ينطبق على هذا الزمان ﴿القباض على دينه كالقباض على الجمر﴾؟

على كل حال يمكن في بعض في بعض المواضع وفي بعض كذا، يعني الحمد لله الآن الإنسان [والله الحمد] يمكن أن يقوم بدين الله من توحيده والعمل بالسنة ولا يؤذى، لكن يعني يمكن يصير إذا أراد الالتزام بالسنن، ويمكن يصير فيه شيء من المشقة عليه؛ لمخالفته عوائد الناس وأحوال الناس، يمكن أن يسخر به بعض، لكن هناك.. يعني الخير كثير والله الحمد، نعم.



.....

أحسن الله إليكم. يقول: هل صحيح أن جميع الأحاديث التي في خروج المهدي ضعيفة؟

لا ما هو بصحيح، قال المحققون: أحاديث المهدي منها الصحيح والحسن والضعيف؛ كما حقق ذلك الشوكاني وغيره، وبعضهم أنكر أحاديث المهدي لكن المعتمد عند أهل الحديث وأهل السنة إثبات خروج المهدي، نعم. أسأل الله يا شيخنا أن يرفع قدركم وأن يعلي ذكركم.

وفق الله الجميع، ونفعنا وإياكم بما علمنا، وجزى الله القائمين والمرتبين لهذه الدورة خيرا ومن شارك فيها بحضوره، ونسأل الله أن يعلمنا وإياكم ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، نسأله أن لا يجعل ما علمنا علينا وبالآ. وهذا جهد محدود يعني دورة مؤقتة، ولكن طريق العلم مستمر؛ فسيروا على الطريق واجتهدوا في تحصيل العلم الشرعي فإن الإنسان أحوج ما يكون إلى التفقه في دين الله؛ ليكون لديه الفرقان، ويكون لديه البصيرة، وليعتصم بذلك العلم من الفتن، كما سبق التنبيه على ذلك. نسأله تعالى أن يعصمنا وإياكم من مضلات الفتن....